

الصَّحِيحُ الْمُسْنَدُ مِنْ أَسْبَابِ النَّزُولِ

تَأَلَّفَ
حَامِلُ لَوَاءِ السُّنَّةِ الْمُحَدَّثِ الْعَلَّامَةُ
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُقْبِلُ بْنُ هَارُوَيْجٍ الْوَارِثِيُّ

النَّاشِرُ
مَكْتَبَةُ مَنَاجِدِ الْإِسْلَامِ

□ حقوق الطبع محفوظة □

○ الطبعة الثانية ○

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

النَّاشِرُ

مكتبة صنعاء للإشراف

ش تعز - أمام مسجد الخير - صنعاء - اليمن

فاكس: ٦٢٣٧٢٦ (٠٠٩٦٧١)

هاتف : ٦٠١٢١١

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي
٦ ذوالقعدة ١٩ -

قد وكلت الأخ الفاضل عبد الله بن محمد بن حميد
بطبوع جميع كتبنا التي طبعت باسم دار الحديث
بدماج او طبعت في دار الحرمين .

مقبل بن هادي الوادعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم



إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٥٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٥) **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧٦).**

أما بعد: - فإن من الكتب التي يسر الله لي تأليفها «الصحيح المسند من أسباب النزول» وإنني أحمد الله سبحانه. فقد نفع الله به وأصبح مرجعاً في هذا الباب؛ وما أكثر ما أرجع إليه في حالة البحث والتأليف والتدريس، وكنت في حالة تأليفه قد ذكرت بعض الأحاديث التابعة لحديث الباب بدون سند فأحببت في هذه الطبعة أن أذكر أسانيد ما تيسر لي وكان هناك أحاديث ربما ذكرت الشاهد منها فعزمت على ذكر الحديث بتمامه. أما ذكر الحديث بتمامه فلما فيه من الفوائد وأما ذكر السند فإن علماءنا رحمهم الله تعالى كانوا لا يقبلون الحديث إلا بسنده. قال الحافظ العلائي رحمه الله في جامع التحصيل ص ٥٨ وفي صحيح مسلم أيضاً عن ابن سيرين قال: لم يكونوا

يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

وقال سفيان بن عيينة: حدث الزهري يوماً بحديث؛ فقلت له: هاته بلا إسناد فقال: أترقى السطح بلا سلم؛ وقال بقية: ثنا عتبة بن أبي الحكم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله عليه وعلى آله وسلم؛ فقال الزهري: قاتلك الله ما أجراك ألا تسند حديثك تحدثنا بأحاديث ليست لها خطم ولا أزمة.

وقال عبدالصمد بن حسان: سمعت سفيان الثوري يقول: الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن سلاح فبم يقاتل.

وقال شعبة كل حديث ليس فيه حدثنا وأخبرنا فهو خل وبقل.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن عبدان قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: الإسناد عندي من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

وعن العباس بن أبي رزمة قال: سمعت عبدالله - يعني ابن المبارك - يقول: بيننا وبين القوم القوائم - يعني الإسناد -.

وعن إبراهيم الطالقاني قال: قلت لعبدالله بن المبارك: يا أبا عبدالرحمن الحديث الذي جاء: إن من البر بعد البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك؛ قال فقال عبدالله: يا أبا إسحاق عمن هذا؟ قال قلت له: هذا من حديث شهاب بن خراش؛ فقال: ثقة عمن؟ قال قلت: عن الحجاج بن دينار؛ قال: ثقة عمن؟ قال قلت: قال رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم: يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي ﷺ وعلى آله وسلم مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ولكن ليس في الصدقة اختلاف. اه كلامه رحمه الله.

وإليك قصة شعبة ورحلته في طلب حديث واحد؛ قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج ١ ص ١٦٧): نا علي بن الحسين بن الجنيد قال: قال علي بن المديني نا بشر بن المفضل قال: قدم علينا إسرائيل فحدثنا عن

أبي إسحاق عن عبدالله بن عطاء عن عقبة بن عامر بحديثين؛ فذهبت إلى شعبة فقلت: ما تصنع شيئاً؛ حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن عطاء عن عقبة بكذا؛ فقال: يا مجنون هذا حدثنا به أبو إسحاق فقلت لأبي إسحاق من عبدالله بن عطاء؟ قال: شاب من أهل البصرة قدم علينا؛ فقدمت البصرة فسألت عنه فإذا هو جليس فلان. وإذا هو غائب في موضع فقدم فسألته فحدثني به؛ فقلت من حدثك؟ قال حدثني زياد بن مخراق فأحالني على صاحب حديث؛ فلقيت زياد بن مخراق فسألته فحدثني به قال: حدثني بعض أصحابنا عن شهر بن حوشب.

قال أبو عبدالرحمن: فعلى هذا الذين يحذفون الأسانيد من الكتب ويخرجونها مجردة من الأسانيد يعتبرون مسيئين إلى العلم وإلى سلفنا الصالح الذين بذلوا جهوداً عظيمة في تتبع الأسانيد والرحلة من أجلها.

ومن أجل هذا؛ فإخواننا في الله يحرصون على ذكر الأحاديث بأسانيدها وبحمد الله وجدت قبولاً واطمأن إليها الباحثون والحمد لله رب العالمين.



الحامل لي على اختيار هذا الموضوع



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٢٦).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٥) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧٦).

أما بعد فقد اخترت أن يكون بحثي الذي أقدمه للجامعة الإسلامية في الصحيح^(١) المسند من أسباب النزول وذلك لأمر منها: .

١ - ارتباطه بفنين عظيمين وهما تفسير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ اللذان هما أساس ديننا.

٢ - أن معرفة سبب نزول الآية يعين على فهم معناها فقد أشكلت بعض الآيات على بعض الصحابة فمن بعدهم حتى عرفوا سبب نزولها فمما أشكل عليهم ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ حتى أخبرهم أبو أيوب

(١) أعني بالصحيح على اصطلاح الأوليين ما يشمل الصحيح والحسن كما في تدريب

الأنصاري رضي الله عنه بسبب نزولها كما سيأتي إن شاء الله تعالى فظهر لهم معناها. ومما أشكل عليهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ حتى نزل علي رواية كما سيأتي إن شاء الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وقد أشكل على عروة قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ حتى أخبرته عائشة رضي الله عنها بسبب نزولها.

كلام الواحدي في تساهل المفسرين بعلم الرواية:

٣ - هذا ومما حدا بي إلى اختيار هذا الموضوع أن أسباب النزول قد دخلها الدخيل كغيرها من سائر الفنون قال الواحدي رحمه الله في مقدمة كتاب أسباب النزول بعد ذكره كلام عبيدة السلماني لما سئل عن آية من القرآن فقال: اتقي الله فقل سداداً ذهب الذين يعلمون في ما أنزل القرآن :-

«أما اليوم فكل أحد يخترع شيئاً ويختلق إفكاً وكذباً ملقياً زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب الآية، وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب» إلى آخر كلامه رحمه الله ص ٥.

كلام السيوطي في ضرر حذف الأسانيد:

وقال السيوطي في الإتقان ج ٢ ص ١٩٠ - بعد ذكره جماعة ممن يذكرون التفسير بالأسانيد كابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما: «ثم ألف من التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال ترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظاناً أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴿١﴾ نحو عشرة^(١) أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع التابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين. اهـ. المراد من الإتقان. قلت: وهذا هو الذي حملني على ذكر الأسانيد ما وجدت إلى ذلك سبيلاً وإن كان فيه من المشقة ما هو معروف لدى أهل هذا الفن.

الاستشهاد بصدق قولهما بقصة ثعلبة:

وإليك مثلاً واحداً يصدق ما قاله هذان الإمامان من أنه قد وقع التساهل في نقل ما لم يثبت في كتب التفسير، وهذا المثال هو قصة ثعلبة بن حاطب التي فيها: «قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه»، وهذه القصة يذكرها المفسرون عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) ويمكن أنه لا يوجد تفسير إلا وهي مذكورة فيه وقل من نبه على عدم صحتها.

نقل كلام المحدثين في عدم صحة هذه القصة:

أما جهازة علماء الحديث ونقاده فإليك ما قالوه فيها: قال الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله بعد ذكره لها من طريق مسكين بن بكير: نا معان بن رفاعة السلمي عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال: جاء ثعلبة بن حاطب بصدقة إلى عمر فلم يقبلها وقال: لم يقبلها النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا أقبلها. قال أبو محمد: وهذا باطل بلا شك لأن الله تعالى أمر بقبض زكاة أموال المسلمين وأمر عليه السلام عند موته

(١) وأعظم من هذا ما حكاه الشوكاني في فتح القدير ج ٣ ص ٢٥٤ في تفسير: ﴿وَتَسْلُوكُكُمْ فِي الْوُجُوهِ﴾ الآية، وقد حكى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت إلى ثمانية عشر مائة قول، فانظر إلى هذا الفضول الفارق والتعب العاقل عن النفع بعد أن علموا أن الله قد استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أنبيائه ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلاً عن أمهم المقتدين بهم... إلى آخر كلامه رحمه الله فراجع

ألا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته، ولا بد ولا فسحة في ذلك وإن كان كافراً ففرض ألا يقر في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواه معان بن رفاعه والقاسم بن عبدالرحمن وعلي بن يزيد وهو أبو عبدالملك الألهاني وكلهم ضعفاء ومسكين بن بكير ليس بالقوي. اهـ. ج ١١ من المحلى ص ٢٠٨.

وقال السيوطي في لباب النقول: إن سندها ضعيف. وقال الحافظ في تخريج الكشاف: إن في سندها علي بن يزيد الألهاني وهو واه، وقال في الفتح ج ٣ ص ٨: بعد ذكر بعض القصة لكنه حديث ضعيف لا يحتج به. اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٢: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك، وقال فيه الذهبي في تجريد أسماء الصحابة: إنه حديث منكر بمرّة، وقال المناوي في فيض القدير ج ٤ ص ٥٢٧: قال البيهقي في إسناده هذا الحديث نظر وهو مشهور بين أهل التفسير. اهـ.

وأشار في الإصابة إلى عدم صحة هذا الحديث فإنه ساق هذا الحديث في ترجمة ثعلبة هذا ثم قال: وفي كونه صاحب هذه القصة إن صح الخبر- ولا أظنه يصح هو البدري نظر. اهـ. كلام المناوي.

وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ج ٣ ص ٣٣٨: سندها ضعيف وإنما مثلت^(١) بهذه القصة لشهرتها في كتب التفاسير ولأن كثيراً من إخواننا المشتغلين بالوعظ والإرشاد وفقني الله وإياهم يستحسنونها ويلقونها على العامة غير متبهرين مع عدم صحتها سنداً فهي لا تصح معنى إذ فيها مخالفة لأصل من أصول الشريعة وهو أن التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثم تاب، تاب الله عليه.

(١) ولها طريق آخر عند ابن جرير لكنه عن ابن عباس، أنها نزلت في ثعلبة بن أبي حاطب وهو غير ثعلبة بن حاطب إلا أنها سلسلة بالعوفيين وهم ضعفاء، فهي ضعيفة جداً.

مطالعة أسباب النزول تعطي فكرة جيدة عن أسرار التشريع الإسلامي:

٤ - ومن الدوافع لي على اختيار هذا الموضوع الرغبة في التعرف على أسرار هذا التشريع العظيم وما في أسباب النزول من العبر وحل المشاكل التي قد ضاق بها أصحابها ذرعاً فيأتي الفرج الإلهي وذلك كقصة الثلاثة الذين خلفوا، وكقصة الإفك وما حصل لنبي الهدى من الأذى بسببه، وكذا لأم المؤمنين إذ بكت حتى ظن أبواها أن البكاء فالتق كبدها. فيأتي الفرج بعد الشدة. وكقصة هلال بن أمية إذ رمى زوجته بالزنى فقال له الرسول الله ﷺ: «البينة أو حد في ظهرك» فقال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد فأراد الرسول أن يأمر بضربه فأنزل الله آية اللعان وأبر قسمه وأتى بالعلاج بعد تفاقم الداء فخاب وخسر من ظن أنه يستغني عن هذا التشريع الحكيم.

مطالعة أسباب النزول تعين الداعي إلى الحق على مراحل الدعوة:

٥ - ومنها رجاء الاستفادة من مراحل التشريع فإننا في أمس الحاجة إلى أن نعتبر أنفسنا مجددين وأن نبدأ الدعوة من جديد، وفي أسباب النزول الكثير الطيب من بيان مراحل الدعوة والتوجيهات الإلهية كآية القتال فإنها لم تنزل إلا بعد أن علم الله أن لهم اقتداراً على القتال إلى غير ذلك من الفرق بين المكي والمدني كما هو معروف.

تنبيه:

وقد حاولت بقدر الاستطاعة أن أجمع طرق الحديث لما فيه من الفوائد من معرفة وصل الحديث وإرساله وصحته وإعلاله^(١) فرب حديث ظاهر سنده الصحة في كتاب ويكون في كتاب آخر معلولاً، وقد قال ابن

(١) وله فوائد أخرى، منها أن يصرح المدلس بالسماع في بعض الطرق، ومنها بيان المبهم، ومنها متابعة الضعيف.

الصلاح في علوم الحديث ص ٨٢: وروى عن علي بن المديني قال: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه. اهـ. وإليك المثال على ذلك: قال الحاكم رحمه الله ج ٣ ص ٣٢٤: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت: لما جاء أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فداء أبي العاص وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رقى لها رقعة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها فافعلوا».

قالوا: نعم يا رسول الله، وردوا عليها الذي لها. قال: وقال العباس: يا رسول الله إني كنت مسلماً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وبني أخوك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر». فقال ما ذاك عندي يا رسول الله؟ قال: «فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل» فقلت لها: إن أصبت فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقثم. فقال: والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله إن هذا الشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي. فقال رسول الله ﷺ: «افعل» ففدى العباس نفسه وبني أخويه وحليفه وأنزل الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ مِّنْكُمْ وَلَقَدْ مِّنْكُمْ وَلَقَدْ مِّنْكُمْ وَلَقَدْ مِّنْكُمْ﴾ (٧٠) فاعطاني مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي. اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨: رواه الطبراني في

الكبير، الأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. اهـ. ثم بعد الاطلاع على سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٢٢ ظهر أن قصة العباس مدرجة على هذا السند. قال البيهقي رحمه الله: كذا فيما حدثنا به شيخنا أبو عبدالله في كتاب المستدرک، ثم ذكره الحافظ البيهقي على الصواب مبيناً أن قصة العباس لها سند آخر وأنها مرسلة. وقال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٨٢ بعد ذكره هذه القصة: وفي طريق عطاء محمد بن إسحاق، وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة وصنيع إسحاق يعني ابن راهويه وتبعه الطبراني وابن مردويه يقتضي أنها موصولة، والعلم عند الله. اهـ.

وقال في المطالب العالية ج ٣ ص ٣٣٧: وأظن ذلك مدرجاً في الخبر من كلام ابن إسحاق وحديث عباس على هذا معضل، وأما على ظاهر السياق أولاً فهو مسند وعلى ذلك عمل إسحاق. اهـ. والأمثلة على هذا كثيرة.

اعتذار: لم آل جهداً في الحرص على العزو إلى أئمة الحديث وكتبهم وقد يضيق عليّ الوقت فأكتفي بالعزو إلى بعضهم وربما اكتفيت بعزو بعض المؤلفين إليهم وهذا قليل وربما صعب عليّ الوقوف على سند الحديث إذا كان في الكتب المفقودة أو العزيزة الوجود. فإن صححه إمام تطمئن النفس إلى تصحيحه، كتبه بدون سند وإلا توقفت فيه حتى يسهل الله بالعثور على سنده. والله سبحانه أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع هذا المؤلف الإسلام والمسلمين آمين.



قواعد أصولية



لأسباب النزول قواعد أصولية نشير إلى بعضها حسبما رسمه شيخنا محمود بن عبد الوهاب فائد حفظه الله مقتصرين على المشهور منها وما لا بد منه رغبة في الاختصار:

١ - تعريف سبب النزول: سبب النزول يكون قاصراً على أمرين:

أحدهما: أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها كما في سبب نزول: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ﴾ كما سيأتي إن شاء الله.

الثاني: أن يسأل الرسول ﷺ عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه كما في نزول آية اللعان كما سيأتي إن شاء الله.

٢ - طريقة معرفته: أما طريقة معرفته فالعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابي، فإن إخبار الصحاب عن مثل هذا له حكم الرفع، قال ابن الصلاح رحمه الله في كتابه علوم الحديث:

الثالث: ما قيل إن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول الآية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك كقول جابر رضي الله عنه: كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول^(١) فأنزل الله عز وجل: ﴿فَسَاوُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ﴾ الآية.

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله ﷺ فمعدود في الموقوفات، والله أعلم. اهـ. ص ٤٦.

وأما قول التابعي: نزلت في كذا، فهو مرسل، فإن تعددت طرقه قبل وإلا فلا على الراجح عند المحدثين.

٣ - العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والدليل على ذلك: أن الأنصاري الذي قبل الأجنبية ونزلت فيه: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ﴾ الآية، قال للنبي ﷺ: ألي هذا وحدي يا رسول الله؟ ومعنى هذا هل حكم هذه الآية يختص بي لأنني سبب نزولها فأفتاه النبي ﷺ: بأن العبرة بعموم اللفظ فقال: «بل لأمتي كلهم». أما صورة السبب فجمهور أهل الأصول أنها قطعية الدخول في العام فلا يجوز إخراجها منه بمخصص وهو التحقيق، وروي عن مالك أنها ظنية الدخول كغيرها من أفراد العام. اهـ. من مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله باختصار ص ٢٠٩ و ٢١٠.

٤ - قد تعدد الأسباب والنازل واحد، كما في آية اللعان وغيرها من الآيات كما ستجده إن شاء الله في مواضعه، وكذا قد تعدد الآيات النازلة والسبب واحد كما في حديث المسيب رضي الله عنه في شأن وفاة أبي طالب وقول النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنه»، فأنزل الله: ﴿مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾. ونزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ والأمثلة على ذلك كثيرة ستمر بك إن شاء الله.

٥ - صيغة سبب النزول إما أن تكون صريحة في السببية، وإما أن تكون محتملة. فتكون نصاً صريحاً إذا قال الراوي: سبب نزول هذه الآية كذا أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلية على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال حدث كذا أو سئل رسول الله ﷺ عن كذا فنزلت الآية.

فهاتان صيغتان صريحتان في السببية وسيأتي لهما أمثلة إن شاء الله

وتكون الآية محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي: نزلت هذه الآية في كذا فذلك يراد به تارة أنه سبب النزول وتارة أنه داخل في معنى الآية.

وكذا إذا قال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا أو ما أحسب هذه الآية إلا نزلت في كذا، فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها، وسيأتي لهما أمثلة إن شاء الله. اهـ. مختصراً من كتاب مباحث في علوم القرآن لمنع القطان.



فائدة

من القرآن ما نزل لسبب ومنه ما نزل ابتداءً بعقائد الإيمان وواجبات الإسلام وغير ذلك من التشريع، وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم طالبني في ذات مرة أن أذكر له سبباً آخر لقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ الآية. عندما قلت له: إن القصة التي وردت في ثعلبة ضعيفة. وكذا قوله تعالى: ﴿يُؤْتُونَ بِالْثَّنِيرِ وَالْحَقُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٧) إلى آخر الآيات. عندما قلت لبعضهم: إن ما ورد أنها نزلت في علي وفاطمة وليس بصحيح وقد ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات^(١) ووافقه السيوطي فأحببت التنبيه على هذا لئلا يظن من لم يمارس سبب النزول أن لكل آية سبباً.

هذا ما تيسر لي وإن كنت تريد المزيد فعليك بمراجعة الإتقان للحافظ السيوطي رحمه الله، والله أسأل أن يثبت شيخنا المشرف على حسن توجيهه وتنبيهه على ما وقع من يمن الأخطاء فإنه حفظه الله قد أتعب نفسه ولاحظ ملاحظة دقيقة فجزاه الله خيراً وبارك له في عمله وولده وماله آمين.

(١) هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل أهل بيت النبوة قد أوردناها في كتابنا «رياض الجنة» وقد أغنى الله أهل بيت النبوة عن هذه الأباطيل.

بسم الله الرحمن الرحيم



قوله تعالى:

﴿قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩)

الآية ٧٩.

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه خلق أفعال العباد ص ٥٤:
حدثنا يحيى ثنا وكيع عن سفيان عن عبدالرحمن بن علقمة عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: نزلت في أهل الكتاب.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبدالرحمن بن علقمة وقد وثقه النسائي وابن حبان والعجلي وقال ابن شاهين: قال ابن مهدي كان من الأثبات الثقات. اهـ. تهذيب التهذيب.

قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْهِمُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الآية ٨٩).

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع

من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩) اهـ. من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١٣، وهو حديث حسن فإن ابن إسحاق إذا صرح بالتحديث فحديثه حسن كما ذكره الحافظ الذهبي في الميزان.

قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجَنَّةٍ فَإِنَّهُ زُلْزَلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ٩٧.

قال الإمام أحمد ج ١ ص ٢٧٤ حدثنا أبو أحمد^(١) حدثنا عبد الله بن الوليد العجلي وكانت له هيئة رأيناها عند حسن عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا الله على ما نقول وكيل، قال: «هاتوا». قالوا أخبرنا عن علامة النبي، قال: «تنام عيناه ولا ينام قلبه»، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: «يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت» قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: «كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا»، قال عبد الله، قال أبي، قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها، قالوا: صدقت، قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: «ملك من

(١) أبو أحمد هو: محمد بن عبد الله الزبيري.

ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله»، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: «صوته»، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبأيتك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك؟ قال: «جبريل عليه السلام»، قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان. فأنزل الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٤٢: رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٣٠٥ والحديث في سنده بكير بن شهاب، قال الحافظ في التقریب: مقبول يعني إذا توبع وإلا فليكن كما نبه عليه في المقدمة، لكن الحديث له طرق إلى ابن عباس كما في تفسير ابن جرير منها ما أخرجه الإمام أحمد.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ١ ص ٢٧٨: ثنا هاشم بن القاسم ثنا عبد الحميد ثنا شهر، قال ابن عباس، حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي؟ قال: «سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام مع علي بنه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام؟» قالوا: فذلك لك. قال: «فسلوني عما شئتم»، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ كيف يكون الذكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم ومن وليه من الملائكة؟ قال: «فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟»، قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: «فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون إن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر الله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها، قالوا اللهم نعم، قال: اللهم اشهد عليهم فأنشدكم بالله الذي لا إله

إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله، قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد عليهم فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟» قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم أشهد». قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك قال: «فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه». قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال: «فما يمنعكم من أن تصدقوه»، قالوا: إنه عدونا، قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فعند ذلك باؤوا بغضب على غضب. الآية.

الحديث في سنده شهر بن حوشب مختلف فيه والراجح ضعفه من أجل سوء حفظه لكنه يصلح في الشواهد والمتابعات.

والحديث أخرجه الطيالسي ج ٢ ص ١١ وابن جرير ج ١ ص ٤٣١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١١٦ من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس نحوه وقد حكى ابن جرير الإجماع أنها نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم. اهـ.

فيكون الإجماع مؤيداً لهاتين الطريقتين على ما بهما من الضعف.

أما الأولى: فلأن بكير بن شهاب قد خولف كما في التاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ١١٤ و ١١٥ فرواه سفيان عن حبيب عن سعيد - عن ابن عباس قوله.

وأما الثانية: فلما في شهر بن حوشب من الكلام.

قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية ١٠٩.

قال أبو الشيخ في كتاب الأخلاق: أخبرنا ابن أبي عاصم ثنا عمرو بن عثمان عن بشر بن سعيد^(١) عن أبيه عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أنه أخبره أن رسول الله ﷺ ركب على حمار فقال لسعد: «ألم تسمع ما قال أبو الحباب - يريد عبدالله بن أبي - قال: كذا وكذا»، فقال سعد بن عبادة: اعف عنه واصفح، فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين فأنزل الله عز وجل: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

الحديث رجاله ثقات فابن أبي عاصم حافظ كبير ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٤٠ والباقون في تهذيب التهذيب والحديث في الصحيح من طريق شعيب بن أبي حمزة بهذا السند لكن ليس في الصحيح سبب النزول، وهكذا في تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣٥.

قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ الآية ١١٥.

قال الإمام مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٢٠٩: حدثنا عبيدالله بن عمر القواريري، حدثنا يحيى بن سعيد عن عبدالمملك بن سليمان قال: حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

الحديث أخرجه الترمذي في التفسير ج ٤ ص ٦٨، والنسائي ج ١ ص ١٩٦، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٢٠، وابن جرير ج ١ ص ٥٠٣، وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

(١) كذا في الأصل وصوابه بشر بن شعيب هو ابن أبي حمزة راوي الحديث عن الزهري كما في البخاري ج ٩ ص ٢٩٩ وعملة القاري ١٨ - ١٥٥.

قوله تعالى:

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ الآية ١٢٥.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٢ ص ٥١: حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال عمر: وافقت ربي في ثلاث فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساء أن يتحجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت: آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ فنزلت: هذه الآية. ثم ذكره الإمام البخاري في التفسير ج ٩ ص ٢٣٥: وفيه متابعة يحيى بن سعيد لهشيم وذكره في الموضعين تعليقا فيه التصريح بسماع حميد من أنس قال الحافظ في الفتح ج ٢ ص ٥١: فأمن من تدلسيه.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٦٩: وقال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر واقتصر على قوله ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ الآية. وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ج ١ ص ١٦٩ إلى النسائي، وابن ماجه، وأخرجه ج ١ ص ٢٤ و ٣٦، والطبري ج ١ ص ٥٣٤ بمثل ما عند الترمذي.

وقال الإمام مسلم رحمه الله ج ١٥ ص ١٦٦: حدثنا عقبة بن مكرم العمي حدثنا سعيد بن عامر قال: جويرية بن أسماء أخبرنا عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر.

قوله تعالى:

﴿سَبِّحُوا اسْمَ رَبِّكُمُ الْأَعْلَىٰ وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الْأَقْبَىٰ وَكَانَ اللَّهُ سَبِّحَاسْمَ رَبِّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ الآية ١٤٢.

قال ابن إسحاق: حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله: ﴿قَدْ رَأَىٰ ثَقَلُبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ فَلَوْلَيْسَكَ

قَبْلَهُ تَرْضَاهَا قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿ فَقَالَ رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ :
 وددنا لو علمنا علم من مات قبل أن يصرف إلى القبلة فأنزل الله . ﴿وَمَا كَانَ
 اللَّهُ يُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ وقال السفهاء من الناس : ما ولاهم عن قبلتهم التي
 كانوا عليها فأنزل الله : ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ إلى آخر الآية اهـ . منقولاً
 من لباب النقول في أسباب النزول للحافظ السيوطي ومن تفسير الحافظ ابن
 كثير .

قوله تعالى .

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ يُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ الآية ١٤٣ .

قال الإمام البخاري رحمه الله في التفسير ج ٩ ص ٢٣٧ : حدثنا أبو
 نعيم سمع زهيراً عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ
 صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه
 أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم
 فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال :
 أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت
 وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا فلم ندر ما
 نقول فيهم فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ يُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ
 رَحِيمٌ . الحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب الإيمان ج ١ ص ١٠٣ وقال
 الحافظ في الفتح ج ١ ص ١٠٤ : وللمصنف في التفسير من طريق الثوري عن
 أبي إسحاق سمعت البراء فأمّن ما يخشى من تدليس أبي إسحاق . وأخرجه
 أبو داود الطيالسي ج ١ ص ٨٥ وابن سعد قسم ٢ المجلد ١ ص ٥ وابن جرير
 من حديث البراء وابن عباس ج ٢ ص ١٧ .

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ٧٠ : حدثنا هناد وأبو عمار قالا
 نا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما وجه
 النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم
 يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى . ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ يُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾
 الآية ١٤٣ هذا حديث حسن صحيح

وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب، لكنه شاهد لما قبله كما ترى. الحديث أخرجه أبو داود ج ٤ ص ٣٥٤ والطيبالسي ج ٢ ص ١٢، والحاكم ج ٢ ص ٢٦٩ وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

قوله تعالى:

﴿قَدْ رَأَى ثَلَاثَةَ مَلَكَاتٍ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية ١٤٤.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٢ ص ٤٨: حدثنا عبد الله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ رَأَى ثَلَاثَةَ مَلَكَاتٍ فِي السَّمَاءِ﴾ فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّكَ بِعَرْشِ مُبَارَكٍ مُتَّقِنِينَ﴾ فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.

وأخرجه مسلم ج ٥ ص ٩ والآية التي نزلت عند مسلم ﴿وَبَيِّنْ مَا كُنتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧٩ وقال: حسن صحيح وابن ماجه رقم ١٠١٠ وفيه سبب نزول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبْرَتَكُمْ﴾ والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٤٧ والدارقطني ج ١ ص ٢٧٤ وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير وابن سعد في الطبقات مجلد ٤ قسم ٢ وعندهما زيادة وقال السفهاء من الناس: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ﷻ ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّكَ بِعَرْشِ مُبَارَكٍ مُتَّقِنِينَ﴾.

وقال الإمام مسلم رحمه الله ج ٥ ص ١٠: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت: ﴿قَدْ رَأَى ثَلَاثَةَ مَلَكَاتٍ فِي السَّمَاءِ﴾

فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿٢﴾ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رُكْعَةً فَنَادَى أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حَوَّلْتُ فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ. وكذا أخرجه ابن سعد قسم ٢ من المجلد الأول ص ٤.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية ١٥٨.

قال الإمام البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٤٤: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال عروة: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: رأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفاء والمروة، فقالت: بش ما قلت يا ابن أختي، إن هذه الآية لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه ألا يطوف بهما ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل فكان من أهل يتخرج أن يطوف بالصفاء والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بالصفاء والمروة فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما، ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجلاً من أهل العلم يذكرون أن الناس - إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة - كانوا يطوفون كلهم بالصفاء والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قالوا: يا رسول الله كنا نطوف بالصفاء والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفاء والمروة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية. قال أبو بكر: فاسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتخرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفاء والمروة والذين يطوفون ثم تخرجوا أن

يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

الحديث أخرجه أيضاً البخاري ج ٤ ص ٣٦٤ ولم يذكر فيه أبا بكر بن عبدالرحمن وما قاله، ج ١٠ ص ٢٣٦ مختصراً، وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤، وأخرجه الترمذي وفيه التصريح بأنه قائل فأخبرت هو الزهري ج ٤ ص ٧٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود ج ٢ ص ١٢١ وليس فيه ما قاله الزهري لأبي بكر بن عبدالرحمن، والنسائي ج ٥ ص ١٩٠ بمثل ما عند أبي دواد وابن ماجه رقم ٢٩٨٦، وأخرجه الإمام أحمد ج ٦ ص ١٤٤ و ص ١٦٢ و ص ٢٢٧ والإمام مالك في الموطأ ج ١ ص ٣٣٨ والحميدي ج ١ ص ١٠٧.

قال البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٤٢: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفیان عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة، فقال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ آلْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ...﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٤ والترمذي وصححه ج ٤ ص ٧١ عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن الصفا والمروة فقال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ولا مانع من أن الآية نزلت في الجميع.

قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْفَصِيَّارِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْآيَةَ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْغَيْطُ الْأَيْضُ مِنَ الْغَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ الآية ١٨٧.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٥ ص ٣١: حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه، قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق

فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فقالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ يَسَابِغَكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْفَيْضُ مِنَ الْأَنْهَارِ﴾ الحديث أعاده الإمام البخاري في كتاب التفسير مع تغيير في بعض السند وفيه تصريح أبي إسحاق بالسماع ولفظ منته: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يختانون أنفسهم فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَهُمْ فَنَبِّئْهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية.

وظاهرهما التغاير لكن لا مانع من أن تكون نزلت في هؤلاء وفي هؤلاء.

ورواه أبو داود ج ٢ ص ٢٦٥ والنسائي ج ٤ ص ١٢١ وقد جمع حديثي البخاري فعلمنا أن القضيتين معاً كانتا سببا للنزول، والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٩٥ والدارمي ج ٢ ص ٥.

قوله تعالى:

﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ الآية ١٨٧.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٥ ص ٣٥: حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد وحدثني سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف قال: حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال: أنزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْفَيْضُ مِنَ الْأَنْهَارِ﴾ ولم ينزل: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار.

الحديث إعادة في التفسير من حديث ابن أبي مريم بالسند الأخير وهو من الأحاديث النادرة التي أعادها بدون تغيير وأخرجه مسلم ج ٧ ص ٢٢٠.

قوله تعالى:

﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ الآية ١٨٩.

قال الإمام البخاري ج ٤ ص ٣٧٠: حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا ولم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكانه غير بذلك فنزلت: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

الحديث أعاده البخاري رحمه الله في كتاب التفسير فقال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق به ج ٩ ص ٢٤٩، وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦١ وأخرجه الطيالسي ج ٢ ص ١٢.

قال الحاكم رحمه الله ج ١ ص ٤٨٣: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن زريق عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كانت قريش يدعون الحمس وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من الأبواب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان فخرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر إنه خرج معك من بابه؟ فقال: «ما حملك على ذلك» قال: رأيتك فعلت ففعلت كما فعلت فقال: «إني أحمسي». قال إن ديني دينك، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَنْهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتَحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ﴾. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة.

أبو الجواب الأحوص بن جواب وعمار بن زريق ليسا من رجال البخاري فهو على شرط مسلم فقط، ثم وجدت الحافظ يقول في الفتح ج ٤ ص ٣٧١ طبعة الحلبي وهذا الإسناد وإن كان على شرط مسلم، لكن اختلف

في وصله على الأعمش عن أبي سفيان فرواه عبد بن حميد فلم يذكر جابراً، أخرجه بقي وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه. اهـ.

قوله تعالى:

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية ١٩٥.

وقال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٥١: حدثنا إسحاق، حدثنا النضر، حدثنا شعبة عن سليمان قال: سمعت أبا وائل عن حذيفة: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: نزلت في النفقة. قال الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ٧٢ حدثنا عبد بن حميد نا الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران التجيبي قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفأ عظيماً من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل عليهم فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب فقال: يا أيها الناس إنكم لتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، فكانت التهلكة الإمارة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم. هذا حديث حسن غريب صحيح.

وأخرجه أبو داود بمثل حديث الترمذي، إلا أنه قال: وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد وأخرج حديث الترمذي ابن حبان ص ٤٠١ من موارد الظمان وأخرجه الطيالسي ج ٢ ص ١٣، وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٢٧٥ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي، لكن أسلم أبو عمران لم يخرج له شيئاً فهو ليس على شرطهما وهو ثقة كما في تهذيب التهذيب.

وقال الطبراني رحمه الله في الكبير ج ٢٢ ص ٣٩٠: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا هذبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كان الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم سنة فأمسكوا فأنزل الله ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ هذا حديث صحيح إن ثبتت صحبة أبي جبيرة وسيأتي الكلام عليه في سورة الحجرات إن شاء الله.

فائدة:

ما أخرجه الطبراني: في الكبير (٣٩٠/٢٢).

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (٧٨١/٢) النوع الثالث قوم ثقات في أنفسهم لكن حديثهم عن بعض الشيوخ فيه ضعف بخلاف حديثهم عن بقية شيوخهم وهؤلاء جماعة كثيرون منهم: حماد بن سلمة. وأما الشيوخ الذين تكلم في رواية حماد عنهم.

قال أحمد في رواية الأثرم: حماد بن سلمة إذا روى عن الصغار أخطأ وأشار إلى روايته عن داود بن أبي هند.

وذكر الإمام مسلم في كتاب التمييز ص ٩٢ اجتماع أهل الحديث من علمائهم على أن أثبت الناس في ثابت حماد بن سلمة كذلك قال يحيى القطان ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم من أهل المعرفة. وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت كحديثه عن قتادة وأيوب وداود بن أبي هند فإنه يخطئ في حديثهم كثيراً.

وعن النعمان بن بشير في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: كان الرجل يذنب فيقول: لا يغفر الله لي فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح. اهـ.

وفي الفتح ج ٩ ص ٢٥١ من حديث البراء نحوه، قال الحافظ: وسنده صحيح ثم قال: والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها. اهـ.

وأقول: لا داعي لإلغاء الروایتين، أعني رواية النعمان والبراء مع صحتهما فالآية تشمل من ترك الجهاد وبخل، وتشمل من أذنب وظن أن الله لا يغفر له ولا مانع من أن تكون الآية نزلت في الجميع. والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الآية ١٩٦.

قال الطبراني كما في مجمع البحرين من زوائد المعجمين (مخطوط)
ج ٢ ص ١٤١:

حدثنا أحمد^(١) حدثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال: جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «من السائل عن العمرة»، فقال: أنا، فقال: «ألق ثيابك واغتسل واستنشق ما استطعت وما كنت صانعاً في حجتك فاصنع في عمرتك».

لم يروه عن الزبير إلا إبراهيم ولم يدخل أبو الزبير بين عطاء وصفوان أحداً. ورواه مجاهد عن عطاء عن صفوان عن أبيه. قلت: هذا في الصحيح سوى قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. اهـ.

وقال: في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٠٥ وعن يعلى بن أمية قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ متضمن بالخلوق عليه مقطعات قد أحرم بعمرة وذكر الحديث، ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. اهـ. وذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه.

وأما استغراب ابن كثير رحمه الله له في تفسيره فلا وجه له لأن قوله عند الطبراني فنزل عليه ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ مبين لحديث الصحيحين الذي فيه، فنزل عليه الوحي. وأما كونه عند ابن أبي حاتم عن صفوان بن

(١) في الأصل بياض بين حدثنا أحمد وبين حدثنا محمد.

أمية فالظاهر أنها سقطت منه عن أبيه ويكون الحديث عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه كما في الصحيحين والأوسط للطبراني وغيرهما من كتب الحديث. هذا ما قررته آنذاك والآن الذي يظهر لي أنه شاذ لمخالفته ما في الصحيحين والله أعلم.

فائدة:

قال الطبراني رحمه الله تعالى: حدثنا أحمد (وهو أحمد بن علي أبو العباس البربهاري) حدثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه فذكر الحديث مع ذكر نزول الآية.

ورواه مجاهد عن عطاء عن صفوان عن أبيه كما في المجمع الحديث مع ذكر نزول الآية شاذ كما قال شيخنا الذي شذ فيه أبو الزبير لأنه خالف.

ابن جريج عند البخاري ٣/٣٩٣، ٧/٤٧، ٩/٩ ومسلم ٧٨/٨ - ٧٩، والنسائي ١٣٠/٥، وأحمد ٢٢٢/٤.

وهمام بن يحيى عند البخاري ٣/٦١٤، ٤/٦٣، ٩/٩ ومسلم ٧٦/٨ وأبي داود ٤٠٧/٢.

وعمر بن دينار عند مسلم ٨/٧٧، وأبي داود ٢/٤٠٩، والنسائي ١٤٢/٥ والترمذي ٢/١٩٦، وأحمد ٢٢٢/٤.

وقيس بن سعد عند مسلم ٨/٧٩ وعند أبي داود ٢/٤٠٩، والنسائي ٦٤٢/٥.

رباح بن أبي معروف عند مسلم ٨/٩٠.

أبو بشر جعفر بن أبي وحشية عند أبي داود.

والحجاج عند أبي داود.

كلهم رَوَوْا عن عطاء عن صفوان عن أبيه فذكر الحديث بدون ذكر نزول الآية.

قوله تعالى:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ الآية ١٩٦.

قال الإمام البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٣٨٧: حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال: حدثني مجاهد قال: سمعت عبدالرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال: وقفت على رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهافت قملاً فقال: «يؤذيك هوامك؟»، قلت: نعم، قال: «فاحلق رأسك أو احلق»، قال في نزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ إلى آخرها، فقال النبي ﷺ: «صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك مما تيسر».

الحديث أخرجه أيضاً الإمام البخاري في كتاب التفسير ج ٩ ص ٢٥٢ وفي المغازي ج ٨ ص ٤٥١ و ص ٤٦٣ ومسلم ج ٨ ص ١١٩ و ١٢٠ والترمذي ج ٤ ص ٧٣ وقال حديث حسن صحيح، وأبو داود ج ٢ ص ١١١ وابن ماجه رقم ٣٠٧٩، والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٣١ و ٤٢ و ٢٤٣ والطبائسي ج ٢ ص ١٣، والدراقطني ج ٢ ص ٢٩٨ وابن جرير ج ٢ من طرق إلى كعب بن عجرة.

قوله تعالى:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ الآية ١٩٧.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٤ ص ١٢٧: حدثنا يحيى بن بشير حدثنا شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا المدينة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ ورواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلاً.

الحديث أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٧٥ وعزاه ابن كثير والشوكاني إلى عبد بن عبد حميد والنسائي، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ج ٢ ص ٢٧٩.

قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية ١٩٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٥ ص ٢٢٤: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ﴾ قرأ ابن عباس كذا.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب التفسير ج ٩ ص ٢٥٢ عن شيخه محمد عن ابن عيينة وأخرجه أبو داود ج ٢ ص ٧٥ والحاكم ج ١ ص ٤٤٩ و ج ٢ ص ٢٧٧ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١) وسكت عليه الذهبي، وأخرجه ابن جرير ج ٢ ص ٢٧٣.

قال أبو داود رحمه الله ج ٢ ص ٧٥: حدثنا مسدد نا عبدالواحد بن زياد نا العلاء بن المسيب نا أبو أمامة التيمي، قال: كنت رجلاً أكرى في هذا الوجه وكان ناس يقولون إنه ليس لك حج فلقيت ابن عمر فقلت: يا أبا عبدالرحمن إني رجل أكرى في هذا الوجه وإن ناساً يقولون إنه ليس لك حج؟ فقال ابن عمر: أليس تحرم وتلبى وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمي الجمار؟ قال: قلت: بلى، قال: فإن لك حجاً.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت عنه رسول الله ﷺ ولم يجبه حتى نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فأرسل إليه رسول الله ﷺ وقرأ عليه هذه الآية وقال: (لك حج). هذا حديث صحيح.

الحديث أخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ١٥٥ والدارقطني ج ٢ ص ٢٩٢ وابن جرير ج ٢ ص ٢٨٢.

(١) قول الحاكم ولم يخرجاه وهم فقد أخرجه البخاري كما رأيت.

قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ الآية ١٩٩.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٣ ص ٥١٥ (طبعة سلفية مع الفتح): حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة قال عروة: كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس - والحمس قریش وما ولدت - وكانت الحمس يحتسبون على الناس يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها، فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عرياناً، وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحمس من جمع. قال: وأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية نزلت في الحمس: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قال: كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات.

وقال البخاري رحمه الله ج ٨ ص ١٨٦: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا محمد بن حازم^(١) حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها كانت قریش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٩٧ وأبو داود ج ٢ ص ١٣٢ والترمذي ج ٣ ص ٦٢٥ والنسائي ج ٥ ص ٢٥٥ والطبراني ج ٢ ص ١٣، وابن حبان كما في موارد الظمان ص ٤٢٥ وابن جرير ج ٢ ص ٢٩١، وأخرجه ابن جرير ج ٢ ص ٢٩٢ من حديث ابن عباس نحوه، ولكنه من حديث ابن عباس ضعيف لأنه من طريق حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهو ضعيف وقد نسب هنا إلى جده والمعتمد على حديث عائشة السابق والله تعالى أعلم.

(١) كذا في الأصل وصوابه محمد بن حازم بالخاء المعجمة.

قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْهَاتٍ اللَّهُ﴾ الآية ٢٠٧.

قال الإمام أبو عبدالله الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ٣٩٨: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الزاهد حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: لما خرج صهيب مهاجراً تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منهما أربعين سهماً فقال: لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً ثم أصير بعده إلى السيف فتعلمون أنني رجل وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم قال: وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه ونزلت على النبي ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْهَاتٍ اللَّهُ﴾ الآية. فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع»، قال: وتلا عليه الآية.

صحيح على شرط مسلم ولم يخرج.

الحديث له طرق أخر أغلبها مراسيل كما في الإصابة ج ٢ ص ١٨٨ وفي الطبقات لابن سعد ج ٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ من القسم الأول وهي بمجموعها تزيد الحديث قوة وتدلل على ثبوته.

قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية ٢١٩: يأتي حديثهما في

المائدة.

ثم وجدته من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل عن عمر وقد قال أبو زرعة: أنه لم يسمع من عمر، فتركته ثم رأيت كتابته، قال الإمام أحمد رحمه الله (٥٣/١).

حدثنا خلف بن الوليد حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال فدعى عمر رضي الله عنه

فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في سورة النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة فدعى عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ قال: فقال عمر رضي الله عنه: انتهينا انتهينا.

قال أبو زرعة لم يسمع عمرو بن شرحبيل من عمر.. قال البخاري (٣٤١/٦) عمرو بن شرحبيل أبو مسيرة الكوفي سمع عمر وابن مسعود رضي الله عنهما.

وقال في الجرح والتعديل (٢٣٧/٦) عمرو بن شرحبيل سمع عمر وابن مسعود سمعت أبي يقول ذلك والمثبت مقدم على النافي والحمد لله وحده. قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعِزُّوا النِّسَاءَ فِي الْمَجِيزِ﴾ الآية ٢٢٢.

قال الإمام مسلم رحمه الله: وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعِزُّوا النِّسَاءَ فِي الْمَجِيزِ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا شيء إلا النكاح»، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن، فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فعرفا أن لم يجد عليهما.

أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح وأبو داود ج ١ ص ١٠٧ والنسائي ج ١ ص ١٢٥ و ص ١٣٥ وابن ماجه رقم ٦٤٤ وأحمد ج ٣ ص ٢٤٦ والطيالسي ج ٢ ص ١٤.

قوله تعالى:

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ الآية ٢٢٣.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٥٧: حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فتزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٠ ص ٦ و ٧ وفيه زيادة إن شاء مجيبة^(١) وإن شاء غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧٥ وقال: حديث حسن صحيح وأبو داود ج ٢ ص ٢١٥ وابن ماجه رقم ١٩٢٥ والحميدي في المسند ج ٢ ص ٥٣٢.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ٦ ص ٣٠٥: ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبدالرحمن بن سابط قال: دخلت على حفصة ابنة عبدالرحمن فقلت: إني سائلك عن أمر وأنا أستحي أن أسألك عنه فقالت: لا تستحي يا ابن أخي قال: عن إتيان النساء في أدبارهن؟ قالت: حدثني أم سلمة أن الأنصار كانوا لا يجبون النساء وكانت اليهود تقول: إنه من جبي امرأته كان ولده أحول، فلما قدم المهاجرين المدينة نكحوا في نساء الأنصار فجبوهن فأبت امرأة أن تطيع زوجها فقالت لزوجها: لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله ﷺ فدخلت على أم سلمة فذكرت ذلك لها فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ استحت الأنصارية أن تسأله فخرجت فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: «ادعي الأنصارية» فدعيت فتلا عليها هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ صماماً واحداً.

(١) هذه الزيادة ضعيفة لأن الرواي لها النعمان بن راشد وهو ضعيف وقال الحافظ في الفتح: وهذا الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم. اهـ. وأقول: معناها مستفاد من أدلة أخرى كما في الفتح.

حديث أم سلمة ظاهرة يخالف حديث جابر ويرجح حديث جابر لأنه متفق عليه ولأن حفصة بنت عبد الرحمن لم يوثقها إلا العجلي وابن حبان وهما متساهلان.

وأما ما جاء عن ابن عمر أنها نزلت في إتيان النساء في أدبارهن كما في البخاري الإشارة إليه وفي الفتح ج ٩ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ فقد رده العلماء وسلى رأسهم حبر الأمة كما في الفتح، وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره ج ٢ ص ٣٩٨ بعد ذكره الرد على ذلك، وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقول للمسلمين إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول. وقد قال قبل ذلك: وأي محترث في الدبر فيقال: اتته من وجهه.

وقال العلامة الشوكاني بعد ذكره بعض القائلين بالجواز: وليس في أقوال هؤلاء حجة البتة، ولا يجوز لأحد أن يعمل على أقوالهم فإنهم لم يأتوا بدليل على الجواز فمن زعم منهم أنه فهم ذلك من الآية فقد أخطأ من فهمه كائناً من كان، ومن زعم منهم أن سبب نزول الآية أن رجلاً أتى امرأته في دبرها فليس في هذا ما يدل على أن الآية أحلت ذلك ومن زعم ذلك فقد أخطأ، بل الذي تدل عليه الآية أن ذلك حرام فكون ذلك هو السبب لا يستلزم أن تكون الآية نازلة في تحليله، فإن الآيات النازلات على أسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه اهـ. كلام الشوكاني رحمه الله، وأما الحافظ ابن كثير رحمه الله فبعد أن ذكر قول ابن عمر في سبب نزول الآية قال: وهذا محمول على ما تقدم وهو أنه يأتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي عن علي بن عثمان النخعي عن سعيد بن عيسى عن الفضل بن فضالة عن عبد الله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن أبي النضر أنه أخبره أنه قال لنافع مولى ابن عمر: إنه قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن، قال: كذبوا عليّ ولكن سأحدثك كيف كان الأمر: إن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ: ﴿يَسَآؤُكُمْ حَثْرُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْكُمُ أَتَى شَيْئٌ﴾ فقال: يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية؟ قلت: لا. قال: إنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا

منهن مثل ما كنا نريد فأذهن فكرهن ذلك وأعظمه وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله: ﴿فَسَاوُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَتَى شَيْئًا﴾. وهذا إسناد صحيح ثم ساق جملة من الأحاديث الدالة على تحريم إتيان النساء في أدبارهن وبعدها قال: وقد تقدم قول ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس وعبدالله بن عمرو في تحريم ذلك وهو الثابت بلا شك عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه يحرمه. قال أبو محمد بن عبدالرحمن الدارمي في مسنده: حدثنا عبدالله بن صالح حدثنا الليث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار أبي الجباب قال: قلت لابن عمر: ما تقول في الجواني أيحمض لهن؟ قال: وما التحميص؟ فذكر الدبر فقال: وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟ وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم.

قوله تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفُحْشِ فِي آيَاتِكُمْ﴾ الآية ٢٢٥، قال الإمام البخاري

رحمه الله (٥٤٧/١١):

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة - رضي الله عنها - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفُحْشِ﴾.

قال: قالت: أنزلت في قوله: «لا والله وبلى والله».

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْهُنَّ حَبْلٌ فَلَا تَحْصُلُوهُنَّ أَنْ يَكُونَ زَوْجَهُنَّ إِذَا تَرَاصُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية ٢٣٢.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٥٨: حدثنا عبيدالله بن سعيد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عباد بن راشد حدثنا الحسن حدثني معقل بن يسار قال: كانت لي أخت تخطب إلي. وقال إبراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار، حدثنا أبو معمر حدثنا عبدالوارث حدثنا يونس عن

الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت: ﴿فَلَا تَقْضُوا لَهُمْ أَنْ يَنْكِحَ أَزْوَاجَهُمْ﴾.

الحديث أيضاً أخرجه البخاري ج ١١ ص ٩١ و ٤٠٨ والترمذي ج ٤ ص ٧٦.

وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود ج ٢ ص ١٩٢ والطيالسي ج ١ ص ٣٠٥، والدارقطني ج ٣ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ والحاكم ج ٢ ص ١٧٤. وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه مسلم وابن جرير ج ٢ ص ٤٤٨.

قوله تعالى:

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الآية ٢٣٨.

قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده ج ٥ ص ١٨٣: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثني عمرو بن أبي حكيم قال: سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ﷺ منها قال: فنزلت^(١): ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾. وقال: إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عمرو بن أبي حكيم والزبرقان^(٢) فتارة يرويه عن عروة عن زيد بن ثابت وتارة عن زهرة عن زيد بن ثابت وتارة عن زيد بن ثابت وأسامه.

وأخرجه الطبراني في الكبير ج ٥ ص ١٣١ من طريق عثمان بن عثمان

(١) قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٦٢: ورواه أحمد من وجه آخر وزاد: (كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت). اهـ.

(٢) وهما ثقتان وأخرجه أبو داود ج ١ ص ١٥٩ والبخاري في التاريخ الكبير ج ٣ ص ٤٣٤ وذكر ما فيه من الاختلاف على الزبرقان بن عمرو.

الغطفاني. والمعتمد في الصلاة الوسطى أنها العصر كما في الصحيحين.

قوله تعالى:

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الآية ٢٣٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٦٥: حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرونا بالسكوت.

الحديث عزاه الحافظ السيوطي في لباب النقول إلى الستة وهو عند الترمذي ج ٤ ص ٧٧ بلفظ فنزلت وكذا عند أبي داود ج ١ ص ٣٥٨ بلفظ فنزلت. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٦٨.

وقال الطبراني رحمه الله في الكبير ج ١١ ص ٢٩٢ حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا أحمد بن جواس^(١) الحنفي ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قال: كانوا يتكلمون في الصلاة يجيء خادم الرجل إليه وهو في الصلاة فيكلمه في حاجته فنهوا عن الكلام.

قال أبو عبد الرحمن: الحديث من طريق سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة فيها اضطراب، ولكن الحديث في الشواهد كما ترى.

تفنيه:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ١ ص ٢٩٤: وقد أشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم أن تحريم الكلام في

(١) في الأصل «حواس» بالحاء المهملة، وصوابه «جواس» بالجيم المعجمة من تحت، كما في التريب.

الصلاة كان بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال: كنا نسلم على النبي ﷺ قبل أن نهاجر إلى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا قال: فلما قدمنا فسلمت عليه فلم يرد عليّ فأخذني ما قرب وما بعد فلما سلم قال: «إني لم أرد عليك إلا أنني كنت في الصلاة وإن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث ألا تتكلموا في الصلاة».

وقد كان ابن مسعود ممن أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم قدم منا إلى مكة مع من قدم فهاجر إلى المدينة وهذه الآية: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ مدينة بلا خلاف. فقال قائلون: إنما أراد زيد بن أرقم بقوله - كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة - الإخبار عن جنس الكلام واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها، والله أعلم. وقال قوم: إنما أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين - كما اختار ذلك قوم من أصحابنا وغيرهم والأول أظهر والله أعلم.

أقول: الذي يظهر لي والله أعلم أن الكلام حرم بمكة بالسنة المطهرة كما في حديث ابن مسعود فلما قدم ﷺ المدينة صار بعضهم ممن لم يبلغه التحريم يتكلم في الصلاة كما حصل من معاوية بن الحكم السلمي فنزلت الآية. والله أعلم؛ وإن كنت تريد المزيد في البحث فعليك بنيل الأوطار ج ٢ ص ٣٢٩ و ص ٣٣٠ وفتح الباري وقد نقلت كلام الحافظ في الفتح في «رياض الجنة».

قوله تعانى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ الآية ٢٥٦.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره ج ٣ ص ٢٤: حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد

بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت المرأة تكون مقلاتاً^(١) فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أبو داود ج ٣ ص ١١ وعزاه السيوطي في اللباب للنسائي أيضاً وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان ص ٤٢٧. ثم وقفت عليه في تفسير النسائي ٢٧٣/١.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَكُنْتُمْ بِخَالِذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِمُوا فِيهِ﴾ الآية ٢٦٧.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ٧٧: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن أنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾.

قال: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف ويالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَكُنْتُمْ بِخَالِذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِمُوا فِيهِ﴾ قال^(٢): «لو أن أحداكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه

(١) المقلات: المرأة التي لا يعيش لها ولد وأصله من القلت وهو الهلاك. اهـ. من عون المعبود.

(٢) في التحفة: (قال: أي النبي ﷺ).

إلا على إغماض أو حياء قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده. هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو مالك هو الغفاري ويقال اسمه غزوان. الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ١٨٢٢ وابن جرير ج ٣ ص ٨٢ وعزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٢٠ لابن أبي حاتم وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٢٨٥ وقال: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي.

قال الحاكم رحمه الله ج ٢ ص ٢٨٤: حدثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ محمد بن غالب الضبي ومحمد بن سنان قالوا: ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ثنا عباد وهو ابن العوام عن سفيان بن حسين عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: أمر رسول الله ﷺ بصدقة فجاء رجل من هذا السحل؟ قال سفيان: - يعني الشيص - فقال رسول الله ﷺ: «من جاء بهذا؟» وكان لا يجيء أحد بشيء إلا نسب إلى الذي جاء به فنزلت: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْاٰخِيَّتَ مِنْهُ تُنْفِقُوْنَ وَلَسْتُمْ بِاٰخِذِيْهِ اِلَّا اَنْ تَقْمِضُوْا فِيْهِ﴾ ونهى رسول الله ﷺ عن لونين من التمر أن يؤخذا في الصدقة: الجعر ورولون الحقيق، قال الزهري: واللونين من تمر المدينة.

تابعه سليمان بن كثير عن الزهري حدثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا يحيى بن محمد بن يحيى الشهيد والسري بن خزيمة قالوا: ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا سليمان بن كثير ثنا الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله ﷺ نهى عن لونين من التمر: الجعر ورولون الحقيق، قال: وكان ناس يتيممون شر ثمارهم فيخرجونها في الصدقة فنهوا عن لونين من التمر ونزلت: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْاٰخِيَّتَ مِنْهُ تُنْفِقُوْنَ﴾. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. رواية سفيان بن حسين ضعيفة والبخاري لم يخرج لسليمان بن كثير عن الزهري إلا في الشواهد والمتابعات.

الحديث أخرجه الطبراني ج ٢ ص ٩٣ من حديث سفيان بن حسين عن الزهري به.

والدارقطني ج ٢ ص ٣١ من حديث سليمان بن كثير عن الزهري به.

حديث سهل بن حنيف حسن إذ في رواية سفيان بن حسين وسليمان بن كثير عن الزهري ضعف.

وأما الحافظ ابن حجر فقال في مقدمة الفتح: إن البخاري روى لسليمان عن الزهري تعليقاً ومتابعة فعلى هذا ألا يقال: هو على شرط البخاري، على أنه قد خالف أبا الوليد مسلم بن إبراهيم ومحمد بن كثير فأرسلاه عن سليمان بن كثير كما في سنن البيهقي ج ٣ ص ١٣٦ وقد تابعه سفيان بن حسين لكنه ضعيف في الزهري، وكذا تابعهم محمد بن أبي حفصة كما في البيهقي ج ٣ ص ١٣٦ والحاكم ج ١ ص ٤٠٢ وقد خالفهم عبد الجليل بن حميد اليحصبي عن الزهري عن أبي أمامة ولم يقل عن أبيه كما عند النسائي ج ٥ ص ٤٣ وابن جرير ج ٥ ص ٥٦١. وأبو أمامة صحابي صغير لم يسمع من رسول الله ﷺ شيئاً فحكم حديثه أنه مرسل كمراسيل التابعين كما في فتح المغيث لكن الحديث ثابت بمجموع الطرق الأولى. والله أعلم.

وقد روى النسائي ج ٥ ص ٤٣ والحاكم ج ٢ ص ٢٨٥ وقال صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي، والبيهقي (١٣٦/٤) من حديث عوف بن مالك نحوه وفيه صالح بن أبي عريب وهو مستور الحال يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات.

قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ الآية ٢٧٢.
قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله ج ٣ ص ٩٤: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو داود عن سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانوا لا يرضخون لقرباتهم من المشركين فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد ساقه الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ١ ص ٣٢٣ بسنده من النسائي^(١) وأخرجه الحاكم وقال: هذا

(١) أخرجه النسائي في التفسير (١/٢٨٢ - ٢٨٣).

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورمز الحافظ الذهبي له في التلخيص بأنه على شرط الشيخين وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٤: رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه البزار بنحوه ورجاله ثقات.

قوله تعالى:

﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ إلى آخر السورة، الآيتان

٢٨٥، ٢٨٦.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ٢ ص ١٤٥: حدثني محمد بن منهال الضيرير وأميه بن بسطام العيشي واللفظ لأمية قالوا: حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَافُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَتَقَفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٨٢) قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها. قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير». قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في أثرها: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل: ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَنُفْسًا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: نعم ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: نعم.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٤١٢ وابن جرير ج ٣ ص ١٤٣ والبيهقي في شعب الإيمان ج ١ ص ٢٢١.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ٢ ص ١٤٦: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي بكر، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجِدُ أُمَّةَ ظَلَمَ عَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ وَغَلَبَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي ﷺ قولوا: «سمعنا وأطعنا وسلمنا» قال: فالقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قد فعلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنَّا﴾ قال: قد فعلت: ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قال: قد فعلت.



سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية ٧٧.

قال الإمام أبو عبدالله البخاري ج ٥ ص ٤٣٠: حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين يقطع بها مال امرئ هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان» فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية. فجاء الأشعث فقال: ما حدثكم أبو عبدالرحمن في أنزلت هذه الآية كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فقال لي: شهودك، قلت: ما لي شهود، قال: فيمينك، قلت: يا رسول الله إذا يحلف فذكر النبي ﷺ هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقاً له.

الحديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها ج ٦ ص ٧٠ و ج ٢٨٠ وفيه: كانت بيني وبين رجل من اليهود أرض و ٢١٠ وفيه: كانت بيني وبين رجل خصومة في شيء و ص ٢١٥ و ج ٩ ص ٢٨٠ و ج ١٤ ص ٣٥٢ و ص ٣٦٨ و ج ١٦ ص ٣٠٢، وأخرجه مسلم ١٥٨/٢ والترمذي ٢٥٤/٢ وأعادته بسنده ٨١/٤، وأبو داود ٢١٤/٣ و ٢١٥ ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ وعزاه المباركفوري في تحفة الأحوذ ج ٢ ص ٢٥٤ إلى النسائي وابن ماجه مع من تقدم من أصحاب الأمهات، ورواه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٤٢٦ و ص ٤٤٢ و ج ٥ ص ٢١١ و ٢١٢ من مسند الأشعث بن قيس.

وأخرج حديث الباب الطيالسي ج ١ ص ٢٤٦ و ج ٢ ص ١٦ وابن جرير ج ٣ ص ٣٢١.

قال البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٨٠: حدثنا علي هو ابن أبي هاشم سمع هشيماً أخبرنا العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبدالرحمن عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية.

ولا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسبيين جميعاً ولفظ الآية أعم من ذلك، على أن حديث عبدالله بن مسعود أصح لأن حديث عبدالله بن أبي أوفى من حديث إبراهيم بن عبدالرحمن السكسكي، قال الحافظ الذهبي في الميزان لینه شعبة والنسائي ولم يترك إلى آخر ما ذكره رحمه الله.

وقوله في بعض الروايات في أرض وفي أخرى وفي بئر. قال الحافظ في الفتح ج ١٤ ص ٣٦٩: ويجمع بأن المراد أرض البئر لا جميع الأرض والبئر من جملتها. هذا وقد أطل الحافظ رحمه الله في الفتح في هذا الموضوع في توجيه بعض الألفاظ التي ظاهرها يخالف الأخرى فليراجع هنالك.

قوله تعالى:

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٨٩) الآيات ٨٦ و ٨٧ إلى ٨٩.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله ج ٣ ص ٣٤٠: حدثنا محمد بن عبدالله بن بزيغ البصري قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل من توبة قال: (فنزلت) ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى

قوله: ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد أعاده مرسلًا وموصولًا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان ص ٢٧٤ والطحاوي في مشكل الآثار ج ٤ ص ٦٤ والحاكم ج ٢ ص ١٤٢ و ج ٤ ص ٣٦٦ وفي كلا الموضعين قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت الذهبي.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٠﴾﴾ الآية ٩٠.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٨٠: قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عبدالله بن بزيع حدثنا يزيد بن زريع حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قوماً أسلموا ثم ارتدوا ثم أسلموا ثم ارتدوا فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ هكذا رواه وإسناده جيد. اهـ.

قوله تعالى:

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَاتَةً أَلِيلٍ وَهُمْ يَسْتَجِدُّونَ ﴿١١٣﴾﴾ الآية ١١٣.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ١ ص ٣٩٦: حدثنا أبو النضر وحسن بن موسى قالا: حدثنا شيبان عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة قال: «أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم». قال: وأنزل الله هؤلاء الآيات: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾

حتى بلغ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالشَّقِيرِينَ﴾ (١١٥).

الحديث حسن كما قال الشوكاني ج ١ ص ٣٧٥ نقلاً عن السيوطي لأن عاصماً في حفظه شيء وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٣١٢: رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود وهو مختلف في الاحتجاج به، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان ص ٩١ وابن جرير ج ٤ ص ٥٥ وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ١٨٧. وأبو يعلى كما في المقصد العلي ج ١ ص ٢٧٦.

هذا وقد ورد للآية سبب آخر ففي مجمع الزوائد ج ٦ ص ٧٣٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود فأمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود أهل الكفر: ما آمن بمحمد وتبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

واختار الإمام أبو جعفر بن جرير ج ٧ ص ٢٩ الأول حيث قال بعد ذكره جملة من الأقوال: غير أن الأولى بتأويل الآية قول من قال عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء لأنها صلاة لا يصلّيها أحد من أهل الكتاب فوصف الله أمة محمد ﷺ بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله.

وأقول: لا مانع من نزول الآية في الجميع أو أنه تعدد سبب نزولها والله أعلم. كذا قلت: ثم إليك ما في الحديث الثاني من الضعف وإليك ما كتبه بعض الأخوة حفظه الله فتال: والسبب الآخر في نزول الآية: أخرجه الطبراني (٥٢/٤) وابن أبي حاتم (٤٨٥/٢) والطبراني (٨٧/٢) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٧٦/٢)، والبيهقي في الدلائل (٥٣٣/٢ - ٥٣٤) والاستيعاب لابن عبدالبر (٩٦/١) وابن إسحاق في السيرة (٥٥٧/١)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٢٧/٦) رواه الطبراني ورجاله ثقات قلت: كلهم روه من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس فذكره.

ومحمد بن أبي محمد هذا مجهول وكذا قلت في تحقيقي لتفسير ابن كثير قال: في سنده محمد بن أبي محمد وهو مجهول. وفي سند الطبري: محمد بن حميد وقد كُذِّب.

قوله تعالى:

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ الآية ١٢٢.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٨ ص ٣٦٠: حدثنا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ أعاده البخاري ج ٩ ص ٣٩٣ عن شيخه علي بن المديني عن سفيان به.

وأخرجه مسلم ج ١٦ ص ٦٦ وابن جرير ج ٤ ص ٧٣.

قوله تعالى:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾

الآية ١٢٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٨ ص ٣٦٨: حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن أبيه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول: «اللهم العن فلاناً وفلاتاً»، بعدها يقول: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد» فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ وعن حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول: كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً البخاري في التفسير ج ٩ ص ٢٩٣ عن شيخه حبان بن موسى عن عبد الله وهو ابن المبارك به. وج ١٧ ص ٧٧ عن شيخه أحمد

بن محمد عن عبدالله به . وفيه إذا رفع رأسه من الركوع قال: اللهم ربنا ولك الحمد في الأخيرة، أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب والنسائي ج ٢ ص ١٦٠، وأخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ٩٣ و ص ١٠٤ وفيه متابعة نافع لسالم وص ١١٨ و ص ١٤٧ من طريقين إلى عبدالله في أحدهما: دعا على أناس من المنافقين . وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ج ٢ ص ٤٤٦ . كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق لأن الإمام أحمد رواه من طريق عبدالرزاق أعني فيه دعا على أناس من المنافقين ورواه ابن جرير ج ٤ ص ٨٨.

قال الإمام مسلم ج ٥ ص ١٧٨: وحدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً يدعو على رعل وذكوان ولحيان وعصية عصت الله ورسوله. قال أنس: أنزل الله عز وجل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس ج ٣ ص ٩٩ و ص ١٧٩ و ص ٢٠١ و ص ٢٠٦ و ص ٢٥٣ و ص ٢٨٨، وأخرجه الترمذي ٨٣/٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن سعد مجلد ٢ ص ٣١ وابن جرير ج ٤ ص ٨٦ و ص ٨٧.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٩٤: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فرمما قال: إذا قال سمع الله لمن حمده: «اللهم ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف» يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: «اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب» حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج ٥ ص ١٧٧ والإمام أحمد ج ٢ ص ٢٥٥ وابن جرير. قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٩٥: وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ: «اللهم العن رجلاً وذكوان وعصية».

ثم قال: تقدم استشكله في غزوة أحد وأن قصة رجل وذكوان كانت بعد أحد ونزول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كان في قصة أحد ثم ظهر لي علة الخبر يعني خبر - نزول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في قصة رجل وذكوان - وأن فيه إدراجاً وأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك^(١) مسلم في رواية يونس المذكورة فقال: هنا قال: يعني الزهري.

ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكر، ثم قال رحمه الله: طريق الجمع بين حديث ابن عمر وأنس المتقدمين فقال: وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمران معاً فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء، وذلك كله في أحد بخلاف قصة رجل وذكوان فإنها أجنبية. ويحتمل أن يقال: أن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ثم نزلت في جميع ذلك والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَعْرِ أَمْنٌ مُطَمَّئِنَّةً﴾ الآية ١٥٤.

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى ج ٤ ص ٨٤: حدثنا عبد حميد ثنا روح بن عباد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم يومئذ أحد إلا يمد تحت جحفته من النعاس فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَعْرِ أَمْنٌ مُطَمَّئِنَّةً﴾. هذا حديث حسن صحيح، ثم قال: «وعليها إشارة نسخة» حدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عباد عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن

أبيه عن أبي الزبير مثله هذا حديث حسن صحيح.

قال المباركفوري قوله عن أبي الزبير: كذا في النسخة الأحمدية وهو غلط والصحيح عن الزبير بحذف لفظة أبي. اهـ.

وحديث الزبير أخرجه ابن راهويه كما في المطالب العالية ج ٤ ص ٢١٩ وهذا لفظة: قال الزبير: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فما منا أحد إلا وذقنه - أو قال ذقنه - في صدره فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ فحفظتها فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ الْأَفْجِ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ لقول معتب بن قشير قال: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلَيْمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ قال المعلق حبيب الرحمن الأعظمي: سكت عليه البوصيري وإسناده جيد.

قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلُّ﴾ الآية ١٦١.

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج ١٢ ص ١٣٤: حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عبدالرحمن بن خالد الرقي ثنا معاوية بن هشام ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس قال: بعث نبي الله ﷺ جيشاً فردت رايته ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فترلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلُّ﴾.

قال الهيثمي في المجمع والسيوطي في لباب النقول إن رجاله ثقات. قال أبو عبدالرحمن الأمر كما قالوا من حيث الرجال ولكن حبيب بن أبي ثابت مدلس ولم يصرح بالتحديث وهو إن كان قد سمع من ابن عباس وقد أثبت له علي بن المديني لقي ابن عباس كما في جامع التحصيل، وأثبت له العجلي السماع من ابن عباس كما في تهذيب التهذيب لكنه مدلس وقد روى عن ابن عباس بواسطتين وهما محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وأبوه كما في تحقيق الإلزامات والتتبع ص ٤٨٣ فعلم بهذا أن الحديث ضعيف بهذا السند.

سبب آخر للآية لم يصح أيضاً:

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج ١١ ص ١٠١: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي البغدادي ثنا أبو عمر حفص بن عمر المقرئ الدوري^(١) ثنا أبو محمد اليزيدي حدثني أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ وكيف لا يكون له أن يغل وله أن يقتل قال الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ آلَ نَبِيِّهِ﴾ ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ الحديث أخرجه الطبراني في الصغير ج ٢ ص ١٥. والواحد في أسباب النزول ص ٨٤ والخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٢.

الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني فلم أجد له ترجمة إلا في تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٢، قال الخطيب روى عنه أبو القاسم الطبراني ثم لم يذكر الخطيب فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وقد أخرج أبو داود والترمذي نحوه ولكنه من طريق خفيف بن عبد الرحمن، قال الحافظ: في تخريج الكشاف أعلاه ابن عدي يخصيف اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: خفيف ضعفه الأكثرون وقد اضطرب في هذا الحديث فتارة يرسله وتارة يوصله وتارة يقول عن مقسم وتارة يقول عن عكرمة أو غيره. راجع تفسير ابن جرير ج ٤ ص ١٥٥.

ثم وجدت له طريقاً صالحاً للحجية قال الإمام البزار رحمه الله كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٤٣: حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا هارون القاري عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ ما كان لنبي أن يتهمه أصحابه. اهـ. هارون هو ابن موسى الأزدي العتكي مولاهم أبو عبدالله ويقال أبو إسحاق النحوي البصري الأعور صاحب القراءات وثقه ابن معين وغيره كما في تهذيب التهذيب.

(١) في الأصل: المقدسي الزوزني، وفي المعجم الصغير ج ٢ ص ٣٧، وكذا في تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٢، ما أثبتناه وهو الصحيح كما في غاية النهاية للجزري.

وهذا الأثر وإن لم يكن فيه سبب نزول فإنه يؤيد ما تقدم من سبب النزول عن ابن عباس والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلَتِهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية ١٦٥.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ١ ص ٣٠: حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قال: نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: «اللهم أين ما وعدتني، اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً» قال: فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين، فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً، فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر رضي الله عنهم فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب» قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكيني من فلان قريباً لعمر فأضرب عنقه، وتمكن علياً رضي الله عنه من عقال فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر رضي الله عنه ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء، فلما أن

كان من الغد قال عمر رضي الله عنه غدوت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وإذا هما يبيكان فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما قال: فقال النبي ﷺ: «الذي عرض على أصحابك من الفداء، لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة» وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْتَرِيَ فِي الْأَرْضِ﴾ - إلى قوله -: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ثم أحل الله لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل بمثل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله عز وجل: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَوْجِبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ بأخذكم الفداء.

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد عزاه ابن كثير والسيوطي لابن أبي حاتم مختصراً وإنما سقته بتمامه لما فيه من العبر.

وسياتي ذكر بعض مخرجه في سورة الأنفال إن شاء الله.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

الآيات ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى ج ١ ص ٢٦٥: ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتهوي إلى قتاديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب شربهم ومأكلمهم وحسن منقلبهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب» فقال الله عز وجل: «أنا أبلغهم عنكم» فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴿٤﴾، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا عبدالله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه.

قال الحافظ ابن كثير: وهذا أثبت يعني الذي فيه واسطة بين أبي الزبير وابن عباس.

الحديث أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٣٢٢، وابن هشام في السيرة ج ٢ ص ١١٩، وابن جرير ج ٤ ص ١٧٠، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٨٨ و ص ٢٩٧، وابن المبارك في الجهاد ص ٦٠ وقال الحاكم في الموضعين صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي ولا يخفى ما فيه، فإن مسلماً لم يخرج لابن إسحاق إلا خمسة أحاديث في المتابعات كما في الميزان ولكنه صحيح لغيره لشواهد، فقد أخرج الحاكم ج ٢ ص ٣٨٧ عن ابن عباس أنها نزلت في حمزة وأصحابه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

فائدة في سماع أبي الزبير من ابن عباس

قال الذهبي في الميزان (٣٧/٤) روايته عن عائشة وابن عباس في الكتب إلا البخاري.

وأخرج له البخاري معلقاً (٦٦٣/٣) باب الزيارة يوم النحر.

وفي العلل الكبير (٣٨٨/١) قال الترمذي سألت محمداً وقلت له أبو الزبير سمع عائشة وابن عباس، قال أما ابن عباس فنعم وإن في سماعه من عائشة نظراً.

وفي تعليق التعليق (٩٨/٣) بعد ذكر حديث أن رسول الله ﷺ أخر الطواف يوم النحر إلى الليل رواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٨/١) من طريق عبدالرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن أبي الزبير عن ابن عباس وعائشة فذكره. ورواه أبو داود (٢٠٧/٢) والترمذي (٢٥٣/٣) عن بNDAR وعن ابن مهدي به، ورواه ابن ماجه من حديث يحيى القطان عن الثوري كذلك. قال

البخاري في موضع آخر في سماع أبي الزبير عن عائشة نظر وقد تقدم.
(قلت) أي الحافظ وحديثه عنها في صحيح مسلم والسنن الأربعة. وأما
سماعه من ابن عباس فثابت، والله أعلم نعم ربما روى عنه بواسطة كما
روى مسلم حديث التشهد من طريقه عن سعيد بن جبير وغيره عن ابن
عباس. اهـ.

جامع التحصيل (ص ٣٣٠) قال رحمه الله (قلت) أي العلائي حديثه
عن ابن عمر وابن عباس وعائشة في صحيح مسلم. وفي المراسيل لابن أبي
حاتم (١٥٤) قال: سمعت أبي يقول أبو الزبير رأى ابن عباس رواية ولم
يسمع من عائشة.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ٨٤: حدثنا يحيى بن حبيب بن
عربي نا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش
قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: «يا
جابر مالي أراك منكسراً؟» قلت: يا رسول الله أستشهد أبي وترك عيلاً
وديناً؟ قال: «ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال: بلى يا رسول الله قال:
«ما كلم الله أحد قط إلا من وراء حجابيه وأحي أباك فكلمه كفاحاً فقال:
نمن علي أعطيك؟ قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية؟ قال الرب تبارك
وتعالى: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون» قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا
تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الآية...

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ولا نعرفه إلا من حديث
موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبد الله بن المديني وغير واحد من كبار
أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم، وقد روى عبد الله بن محمد بن
عقيل عن جابر شيئاً من هذا.

الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ١٩٠ رقم ٢٨٠٠ وعثمان بن سعيد
الدارمي في الرد على الجهمية ص ٧٤.

وهو يدور على موسى بن إبراهيم بن كثير وهو مستور الحال لكن
الحديث له شواهد فيحسن كما قال الترمذي.

قال الإمام الطبري رحمه الله ج ٤ ص ١٧٣: حدثنا محمد بن مرزوق قال: ثنا عمر بن يونس قال: ثنا إسحاق بن أبي طلحة قال: ثنا أنس بن مالك في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم نبي الله ﷺ إلى أهل بئر معونة قال: لا أدري أربعين أو سبعين قال: وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي ﷺ حتى أتوا غاراً مشرفاً على الماء قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ إلى أهل هذا الماء؟ فقال: أراه أبو ملحان الأنصاري: أنا أبلغ رسالة رسول الله ﷺ فخرج حتى أتى حياً منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال: يا أهل بئر معونة أني رسول رسول الله ﷺ إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فأمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل قال: قال إسحاق: حدثني أنس بن مالك أن الله تعالى أنزل فيهم قرآناً رفع بعد ما قرأناه زماناً وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) الحديث أخرجه ابن جرير أيضاً في التاريخ ج ٣ ص ٣٦ وفيه أن سبب نزول الآية قتلى بئر معونة. قال العلامة الشوكاني في تفسيره: وعلى كل حال فالآية باعتبار عمومها تعم كل شهيد.

قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧١) إلى قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى ديارِهِمْ لِيَبْلُغُوا أَجْلَهُمْ وَاللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٧٢) الآيات ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤.

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج ١١ ص ٢٧٤: حدثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن منصور الجواز ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس.

وقال سفيان مرة أخرى: أخبرني عكرمة قال: لما انصرف أبو سفيان

والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قالوا: لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتهم شر ما صنعتهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد أو بشر أبي عيينة فأنزل الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبه القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا فأنزل الله عز وجل: ﴿فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِنَّ سُوءٌ﴾.

الحديث قال الحافظ الهيثمي في المجمع ج ٦ ص ١٢١ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة.

وقال السيوطي في باب النقول: إن سنده صحيح.

وقال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٦٩: أخرجه النسائي^(١) وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. اهـ.

قلت: فعلى قول الحافظ ابن حجر رحمه الله يكون الوصل شاذاً والذي أرسله هو محمد بن عبدالله بن يزيد المقرئ كما في تفسير ابن كثير.

وتابعه عبدالرزاق فرواه مرسلأ في تفسيره ج ١ ص ١٤٠ فقال رحمه الله: ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال: كانت بدرأ متجراً في الجاهلية فذكر الحديث، وفيه الشطر الأخير الذي هو «فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأهبه القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا» فأنزل الله عز وجل: ﴿فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِنَّ سُوءٌ﴾. اهـ.

وأما محمد بن منصور الطوسي فقد رواه متصلأ ومرسلأ كما تراه في أسباب النزول.

(١) أخرجه النسائي في التفسير ج ١ ص ٣٩.

ومحمد بن عبدالله المقرئ ومحمد بن المنصور كلاهما.

قال الحافظ في التقریب: إنه ثقة.

وأما عبدالرزاق فقال فيه: ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره
تغدير وكان يتشيع، فعلى هذا يترجح الإرسال.

قوله تعالى:

﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَذَى كَثِيراً﴾ الآية ١٨٦.

قال الإمام أبو داود رحمه الله ج ٣ ص ١١٤: حدثنا محمد بن يحيى
بن فارس أن الحكم بن نافع حدثهم نا شعيب عن الزهري عن عبدالرحمن
بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم
وكان كعب بن الأشرف يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش، وكان
النبي ﷺ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون والمشركون
يعبدون الأوثان واليهود وكانوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه فأمر الله عز وجل
نبيه ﷺ بالصبر والعفو ففيهم أنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية.

فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ أمر النبي ﷺ
سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً يقتلونه، فبعث محمد بن مسلمة وذكر قصة
قتله فلما قتلوه فزعت اليهود والمشركون فغدوا على النبي ﷺ فقالوا: طرق
صاحبنا فقتل فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان يقول، ودعاهم النبي ﷺ إلى
أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم
وبين المسلمين عامة صحيفة، الحديث.

قال المنذري: قوله عن أبيه فيه نظر فإن أباه عبدالله بن كعب ليست له
صحبة ولا هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ويكون الحديث على هذا
مرسلاً ويحتمل أن يكون أراد بأبيه جده وهو كعب بن مالك، فيكون
الحديث على هذا مسنداً إذ قد سمع عبدالرحمن من جده كعب بن مالك

وكعب هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وقد وقع مثل هذا في الأسانيد في غير موضع. اهـ. من عون المعبود بتصرف وذكره الواحدي في أسباب النزول بهذا السند وبهذا اللفظ.

هذا وقد ذكر لها سبب آخر، قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٩٨: وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن أنها نزلت فيما بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ - تعالى الله عن قوله - فغضب أبو بكر فنزلت.

وذكره السيوطي في اللباب وقال: إن سنده حسن. ولا تنافي بينهما إذ يحتمل أن الآية نزلت في هذا وهذا. ثم ظهر أن الحديث من طريق محمد بن أبي محمد وهو مجهول فعلى هذا فهذا السبب ضعيف. قوله تعالى:

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾
الآية ١٨٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٨ ص ٢٣٣ طبعة سلفية مع الفتح: حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً من المنافقين على عهد الرسول ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، وإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٢٣ وابن جرير ج ٤ ص ٢٠٥.

سبب آخر: قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٣٠١: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل.

معذباً لنعذب من أجمعون فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية إنما دعا النبي ﷺ يهوداً وسألهم عن شيء فكتموا إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم. ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ كذلك حتى قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجْحَدُونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ تابعه عبدالرزاق عن ابن جريج.

حدثنا ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه أخبره مروان بهذا. الحديث أخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٢٣ والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، والإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٩٨، وابن جرير ج ٤ ص ٢٠٧.

هذا ويمكن الجمع بين الحديثين بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً، قاله الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣١ أقول: ولو رجح حديث أبي سعيد لكان أولى لأن حديث ابن عباس مما انتقد على الشيخين كما في مقدمة الفتح ج ٢ ص ١٣٢. وكما في الفتح ج ٩ ص ٣٠٢ ولا معنى لقصرها على أهل الكتاب، قال الحافظ في الفتح: وعمومها يشمل كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويشنوا عليه بما ليس فيه.

هذا ومما يؤيد ما قلته في الترجيح أن الحافظ رحمه الله قال في الفتح في أبي رافع الرسول إلى ابن عباس الذي يدور عليه: لم أر له ذكراً في كتب الرواة إلا بما أتى في الحديث والذي يظهر لي من سياق الحديث أنه توجه إلى مروان قبله الرسالة ورجع مروان بالجواب، فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته إلى آخر ما قال رحمه الله. فعلى هذا فأبو رافع مجهول.

قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾

الآية ١٩٩.

قال الإمام أبو بكر البزار رحمه الله ج ١ ص ٣٩٢: حدثنا محمد بن

عبدالرحمن بن المفضل الحراني ثنا عثمان بن عبدالرحمن ثنا عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ .

(ح) حدثنا أحمد بن بكار الباهلي ثنا المعتمر بن سليمان ثنا حميد الطويل عن أنس أن النبي ﷺ صلى على النجاشي حين نُعي فقيل: يا رسول الله تصلي على عبد حبشي فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ الآية الحديث بالسند الأول ينظر في بعض رجاله ورجال الإسناد الثاني صالحون للحجية إلا أن حميداً مدلس ولم يصرح بالتحديث. ولكن للحديث طريق أخرى إلى حميد قال النسائي رحمه الله في التفسير ج ١ ص ٤١: أنا عمرو بن منصور أنا يزيد بن مهران أنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن أنس قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا عَلَيْهِ» قالوا: يا رسول الله نصلي على عبد حبشي فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعَةً﴾. أنا عمرو بن منصور أنا يزيد بن هارون^(١) أبو خالد الخباز أنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن الحسن مثله. وهذا أيضاً حميد مدلس ولم يصرح بالتحديث والظاهر أنه رواه على الوجهين عن الحسن مرسلًا وعن أنس والله أعلم.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج ١ ص ٤٤٣: وروى ابن أبي حاتم وأبو بكر من مردويه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك وذكره نحوه ثم قال: ورواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن عن النبي ﷺ . اهـ. المراد منه .

وحديث أنس أخرجه أيضاً اليزار (٣٩٢/١) رقم (٨٣٢) والطبراني في الأوسط (٣٢٣/٣) رقم (٢١٨٨) من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: لما مات النجاشي قال النبي ﷺ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ» فقال بعض الناس: يأمرنا أن نستغفر له وقد مات بأرض الحبشة

(١) كذا وصوابه ابن مهترن كما في تهذيب التهذيب، وليس يزيد بن هارون الوسطي.

فنزلت الآية ومؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ.

وأخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد (٣٢٦/٥) و (٦٨/٦) وقال الهيثمي: في إسناده عبدالرحمن بن أبي الزناد وهو خطأ. صوابه: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف كما في الأوسط (٣٢٦/٥) والكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (٣٧/٤) رقم (٣٠٨).

وعن وحشي قال: لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ. ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن أبي داود الحراني وهو ضعيف وهذا خطأ. صوابه محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني: وهو صدوق.. وفيه أيضاً حرب بن وحشي بن حرب وأبوه وحشي وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات. وقال البزار عن (حرب) مجهول الرواية معروف النسب، أما (وحشي) فقال العجلي لا بأس به، وقال صالح بن محمد لا يشتغل به ولا بأبيه، وقال الحافظ في حرب (مقبول) وفي (وحشي مستور).

ورواه الحاكم (٣٠٠/٢) وفي سبب النزول قصة أخرى وهي أنه نزل بالنجاشي عدو من أرضهم فجاء المهاجرون فقالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم حتى نقاتل معك وترى جرأتنا ونجزيك بما صنعت معنا فقال: لا دواء بنصرة الله خير من دواء بنصرة الناس قال فيه نزلت الآية.

قلت في تحقيقي لتفسير ابن كثير (٢٢٦/٢) الحديث له طرق يرتقي بمجموعها إلى الصحة. على أن الحديث له أصل في الصحيحين. البخاري مناقب الأنصار (٦٤/٥ - ٦٥) ويا ب الجنائز (١٠٨/٢ - ١٠٩) ومسلم كتاب الجنائز (٥٤/٣ - ٥٥).



سُورَةُ النِّسَاءِ

قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية ٣.

البخاري ج ٩ ص ٣٠٧: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال: أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها وكان له عذق، وكان يمسكها عليه، ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ أحسبه^(١) قال: كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله.

الحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره ج ٤ ص ٢٣٢ وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٥٥.

قوله تعالى:

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية ٦.

البخاري ج ٩ ص ٣٠٩: حدثني إسحاق أخبرني عبدالله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً فإنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.

(١) هو شك من هشام بن يوسف. اهـ. فتح.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦٥ و ١٦٦.

قوله تعالى:

﴿يُؤْمِرُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآيتان ١١ و ١٢.

البخاري ج ٩ ص ٣١١: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج قال: أخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي ﷺ لا أعقل فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش على في فأفقت فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله، فنزلت: ﴿يُؤْمِرُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾.

الحديث أخرجه البخاري ج ١ ص ٣١٣: وفيه نزلت الفرائض، و ج ١٢ ص ٢١٨ وفيه نزلت آية الموارث، و ج ١٥ ص ٤ وفيه حتى نزلت آية الموارث و ج ١٧ وفيه حتى نزلت آية الموارث وأخرجه مسلم ج ١١ ص ٥٥ وفيه نزلت: ﴿يُؤْمِرُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ و ص ٥٦ وفيه نزلت آية الميراث والترمذي ج ٣ ص ١٧٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح وفيه نزلت: ﴿يُؤْمِرُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ و ج ٤ ص ٨٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح وفيه نزلت: ﴿يُؤْمِرُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ وابن الجارود في المتقى ص ٣١٩ وابن جرير ج ١٤ ص ٢٧٦.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٣ ص ١٧٩: حدثنا عبد بن حميد نا زكريا بن عدي نا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال قال: «يقضي الله في ذلك» فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «اعط ابنتي سعد الثلثين واعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك».

هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقد رواه شريك أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عقيل.

الحديث أخرجه أبو داود ج ٣ ص ٨٠ وابن ماجه رقم ٢٧٢٠ والإمام أحمد ج ٣ ص ٣٥٢ وابن سعد في الطبقات ج ٣ قسم ٢ ص ٧٨ والحاكم وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي عن جابر رضي الله عنه قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا فقال: «يقضي الله في ذلك» فنزلت آية الموارث فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «اعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك».

وقصة جابر أصح لأنها متفق عليها وأما قصة بنات سعد بن الربيع ففيها عبدالله بن محمد بن عجيل وهو صدوق ضعيف الحفظ على أنه لا تنافي بين القصتين فيحمل أنها نزلت فيهما معاً.

قال الحافظ في الفتح: ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهي قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَتْ كَلَلَةٌ﴾ في قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت: ﴿يُؤْمِرُكُمُ اللَّهُ فِيْ أَوْلَادِكُمْ﴾ أي ذكر الكلاله المتصل بهذه الآية والله أعلم. اهـ. وأقول: في كلام الحافظ رحمه الله نظر فإن قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَتْ كَلَلَةٌ﴾ في ميراث الأخوة لأم فالأولى أن يقال: لا مانع من نزول الآية في الأمرين معاً كما قرره هو قبل والله أعلم. ولكن قد تقدم لك أن سبب نزول الآية في بنات سعد بن الربيع وهو ضعيف. قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَزْنُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الآية ١٩.

البخاري ج ٩ ص ٣١٤: حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الشيباني^(١) عن عكرمة عن ابن عباس، قال الشيباني: وذكره أبو الحسن السوائي^(٢) ولا أظنه ذكر إلا عن ابن عباس: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) هو أبو إسحاق سليمان بن فيروز.

(٢) قال الحافظ في الفتح: حاصله أن للشيباني فيه طريقين إحداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس والأخرى مشكوك في وصلها، كما في الفتح ج ٨ ص ٢٤٦.

لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴿١٩﴾ الآية ١٩ النساء، قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجها وإن شاؤوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب الإكراه ج ٥ ص ٣٥٣ وأبو داود ج ٢ ص ١٩٣ وابن جرير ج ٤ ص ٣٠٥.

قال الحافظ ابن كثير ج ١ ص ٤٦٥: وروى وكيع عن سفيان عن علي بن بزيمة عن مقسم عن ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها فجاء رجل فالتقى عليها ثوباً كان أحق بها فنزلت. اهـ. علي بن بزيمة روى له أصحاب السنن وهو ثقة وبقيّة رجاله رجال الصحيح وروى الطبري ج ٤ ص ٣٠٥ عن أبي أمامة قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية فنزلت. قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٠٥ والسيوطي في اللباب سنه حسن قلت: أبو أمامة هو أسعد بن سهل بن حنيف مات النبي ﷺ ولم يميز وله شرف الصحبة وأما حديثه فمرسل والمرسل من قسم الضعيف.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية ٢٢.

ابن جرير ج ٤ ص ٣١٨: حدثني محمد بن عبدالله المخرمي قال: حدثنا قراد قال: حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين قال: فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن عبدالله المخرمي وهو ثقة

حافظ.

تفسيه:

وقع في السند ثنا ابن عيينة وعمرو وهو غلط والصواب هو ما أثبتناه فإن سفيان لم يرو عن عكرمة وقد ذكر في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١٩ أن سفيان ولد سنة ١٠٧ ثم ذكر في ترجمة عكرمة أنه توفي سنة ١٠٧ وقيل ١١٠ وقيل غير ذلك، وعلى كل فسفيان مشهور بالرواية عن عمرو وهو ابن دينار وإنما نهت عليه لئلا يظن أن ما ههنا غلط، ووقع في تفسير ابن كثير على الصواب كما نقله شيخنا حفظه الله.

قوله تعالى:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ الآية ٢٤.

مسلم ج ١٠ ص ٣٥: حدثنا عبيد الله بن ميسرة القواريري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، فكان ناساً من أصحاب الرسول ﷺ تخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن ثم ذكر له طريقاً إلى قتادة والراوي عنه شعبة فأما من تدليسه فإن شعبة إذا روى عنه يستثبته. وقد قال شعبة: كفيتمكم تدليس الأعمش وأبي إسحاق وقاتدة كما في فتح المغيث للسخاوي. الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٨٦ وقال: حديث حسن صحيح وأبو داود ج ٢ ص ٢١٣ والنسائي ج ٦ ص ٩١ والإمام أحمد ج ٣ ص ٧٢ و ٨٤ وابن جرير ج ٥ ص ٢.

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكَثَرِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالْطُّغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن يَجِدَ لَكُمْ نَصِيرًا﴾ الآيتان ٥١ و ٥٢.

ابن جرير ج ٥ ص ١٣٣: حدثنا محمد بن المثنى ثنا ابن أبي عدي عن

داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم، قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور^(١) المنبر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية، قال: أنتم خير منه، قال: فأنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

وأنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْفُتُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن يَجْعَلَ لَّهُ نَصِيرًا﴾.

الحديث ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٥١٣ فقال: قال الإمام أحمد: حدثني محمد بن أبي عدي به وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص ٤٢٨، ورجاله رجال الصحيح. إلا أن الراجح إرساله كما ذكر في تخريج تفسير ابن كثير.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الآية ٥٩.

البخاري ج ٩ ص ٣٢٢: حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريح عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

الحديث قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه. وهو في المسند ج ١ ص ٣٣٧ وأخرجه ابن الجارود ص ٣٤٦ وابن جرير ج ٥ ص ١٤٧ و ١٤٨.

بيان الحديث الاول

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى ج ٩ ص ١٢١:

(١) الصنبور: الرجل الفرد الضعيف للذليل بلا أهل وعقب وناصر والثلثيم. اهـ. قاموس ج ٢ ص ٧٣.

حدثنا مسدد: حدثنا عبدالواحد: حدثنا الأعمش حدثني سعيد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية واستعمل عليها رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطباً فجمعوا له فقال: أوقدوا ناراً فأوقدوها فقال: ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون: فررنا إلى النبي ﷺ من النار فما زالوا حتى خمدت فسكن غضبه فبلغ النبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف».

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية ٦٠.

تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥١٩ قال الطبراني: حدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو^(١) عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المشركين فأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا آلَ حَسَنًا وَتَوَفِّيًّا﴾.

الحديث ذكره الواحدي في أسباب النزول بهذا السند وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٦: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

قال أبو عبدالرحمن: شيخ الطبراني ما وجدت ترجمته^(٢) لكنه قد تابعه إبراهيم بن سعيد الجوهري عند الواحدي.

(١) في ابن كثير: ابن عمر، وصوابه ما أثبتناه كما في تهذيب، وهو عند أبي داود ج ٢ ص ٣٤٤.

(٢) ثم وقفت على اسم أبيه عبدالرحيم بن يزيد ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (وفيات ٢٧١ - ٢٨٠) ص ٢٦١ ولم يذكره بجرح ولا تعديل. وفي لسان الميزان عن ابن القطان أنه قال: لا يعرف حاله. اهـ. المراد.

قوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية ٦٥.

البخاري ج ٩ ص ٣٢٣: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة فقال النبي ﷺ: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك»، فقال الأنصاري: يا رسول الله إن كان ابن عمك فتلون وجهه ثم قال: «اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك» واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في شريح الحكم حين أحفظه الأنصاري وكان أشار عليها بأمر لهما فيه سعة قال الزبير: فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

الحديث أخرجه الجماعة كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٥٢٠ فذكره البخاري في مواضع منها ج ٥ ص ٤٣١ إلى ص ٤٣٧، ومسلم ج ١٥ ص ١٠٧ وفيه عن عروة أن عبدالله بن الزبير حدثه أن رجلاً من الأنصار وكذا في البخاري ج ٥ ص ٤٣١، فأما مما ظاهره الإرسال في بعض الطرق، والترمذي ج ٢ ص ٢٨٩، وفيه عن عروة أن عبدالله حدثه وقال: هذا حديث حسن وأعاده في التفسير ج ٤ ص ٨٩ بذلك السند، وأبو داود ج ٣ ص ٣٥٢، وابن ماجه رقم ١٥ ورقم ٢٤٨٠، والإمام أحمد ج ٤ ص ٥، وابن جرير ج ٥ ص ١٥٨ وفيه رواية عبدالله عن أبيه الزبير وابن الجارود ص ٣٣٩ كالطبري.

قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية ٦٩.

الطبراني في الصغير ج ١ ص ٢٦: حدثنا أحمد^(١) بن عمرو الخلال المكي أبو عبدالله حدثنا عبدالله بن عمران العابدي حدثنا فضيل بن عياض

(١) له ترجمة في تاريخ الإسلام وفيات (٢٩١ - ٣٠٠) ص ٥٩ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من أهلي ومالي وأحب إلي من ولدي لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت إنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك فلم يرد النبي ﷺ حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الآية، لم يروه عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة إلا فضيل. تفرد به عبدالله بن عمران.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧: رجاله رجال الصحيح إلا عبدالله بن عمران وهو ثقة. وله شاهد من حديث ابن عباس كما في المجمع ج ٧ ص ٧ وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٢٤٠ و ج ٨ ص ١٢٥ والواحدي في أسباب النزول بهذا السند.

وقال الشوكاني إن المقدسي حسنه. وله شواهد كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٢٣ تزيده قوة.

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية ٧٧.

النسائي ج ٦ ص ٣: أخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: أنبأنا أبي قال: أنبأنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس: أن عبدالرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا: يا رسول الله إنا كنا في عزة ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة، فقال: «أني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا، فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا» فأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

الحديث أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٦٦ و ٣٠٧ وقال في الموضعين.

صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي وفيما قاله نظر فإن حسين بن واقد ليس من رجال البخاري فالأولى أن يقال: رجاله رجال الصحيح فإن حسيناً من رجال مسلم وعكرمة من رجال البخاري ومن رجال مسلم مقروناً بآخر وأخرجه ابن جرير ج ٥ ص ١٧١.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ الآية ٨٣.

قال مسلم رحمه الله ج ١٠ ص ٨٢: حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني عبدالله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه قال: دخلت المسجد فإذا الناس يكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساءه وذلك قبل أن يؤمروا بالحجاب فقال عمر: فقلت: لأعلمن ذلك اليوم قال: فدخلت على عائشة فقلت: يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ فقالت: مالي ومالك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك قال: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ فبككت أشد البكاء فقلت لها: أين رسول الله ﷺ قالت: هو في خزانته في المشربة فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة المشربة مدل رجله على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً ثم قلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً، ثم رفعت صوتي فقلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أنني جئت من أجل حفصة والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها ورفعت صوتي، فأوما إلي أن أرقه فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه

ف نظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرطاً في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق قال: فابتدرت عيناى قال: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟» قلت: يا نبي الله وما لي لا أبكي وهذا الحصر قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله ﷺ وصفوته وهذه خزانتك فقال: «يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟» قلت: بلى قال: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقل ما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولى الذى أقول ونزلت هذه الآية آية التخير: ﴿إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَنِ رَبِّهِ ۚ إِنْ طَلَقْتُكَ أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِثْلَنَ مُسْلِمٍ ۖ﴾ [التحريم: ٣ - ٤].

وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: «لا» قلت يا رسول الله: إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: «نعم إن شئت» فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغراً ثم نزل نبي الله ﷺ ونزلت أنشبت بالجزع ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمس به بيده فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين؟ قال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين» فقممت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۖ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخير.

قوله تعالى:

﴿فَمَا لَكُمْ فِي اللَّتَفِينِ فَتَتَيْنِ﴾ الآية ٨٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٨ ص ٣٥٩: حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رجوع ناس ممن خرج معه وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين: فرقة تقول: نقاتلهم وفرقة تقول: لا نقاتلهم فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي اللَّتَفِينِ فَتَنَ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ وقال: إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد.

الحديث أخرجه أيضاً في التفسير ج ٩ ص ٣٢٥ ومسلم ج ١٧ ص ١٢٣ والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ج ٤ ص ٨٩. وأحمد في المسند ج ٥ ص ١٨٤ و ١٨٧ و ١٨٨ وابن جرير ج ٥ ص ١٩٢ والطبراني في الكبير ج ٥ ص ١٢٩.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا ضَرَبْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِتْنَيْنِ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ الآية ٩٤.

البخاري ج ٩ ص ٣٢٧: حدثني علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قال: قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمة فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦١ والترمذي ج ٤ ص ٩٠ وقال: هذا حديث حسن قال المباركفوري: وأخرجه أبو داود في الحروف والنسائي في السير، وفي التفسير. اهـ.

وأخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٢٩ و ٣٢٤ وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٢٣٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي، ومقصوده لم يخرجاه بهذا السند إلى ابن عباس وابن جرير ج ٥ ص ٢٢٣، وعند

الترمذي وأحمد والحاكم وابن جرير في روايته تعيين المقتول وأنه من بني سليم، وعند البزار، وقال الهيثمي ج ٧ ص ٩: وسنده جيد وفيه تعيين القاتل وأنه المقداد^(١) وظاهر قصة المقداد المغيرة، لكن قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٢٧: تحمل على الأول لأنه يمكن الجمع بينهما. اهـ. بالمعنى.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ٦ ص ١١: ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن عبدالله بن قسيط عن القعقاع بن عبدالله بن أبي حدرد عن أبيه عبدالله بن أبي حدرد: قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى أضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومسلم بن جثمارة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر الأشجعي على قعود له متبع ووطب من لبن، فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه مسلم بن جثمارة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بغيره ومتبعه فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٤﴾﴾.

الحديث أخرجه ابن الجارود ص ٢٦٣.

والحديث حسن لغيره فيه القعقاع بن أبي حدرد قال البخاري: له صحبة ولم يأت ببرهان على ذلك، وقال ابن أبي حاتم: لا يصح له صحبة ج ٧ ص ١٣٦ من الجرح والتعديل. ونفى صحبته ابن عساكر كما في تعجيل المنفعة وقد روى عنه اثنان ولم يوثقه معتبر فعلى هذا هو مستور الحال يصلح في الشواهد والمتابعات.

قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٢٧: وهذه عندي قصة أخرى ولا

(١) كون الآية نزلت في المقداد ليس بصحيح، بل الراجح إرساله، راجع ما كتبه على تفسير ابن كثير.

مانع أن تكون الآية نزلت في الأمرين معاً. اهـ.

قوله تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَتِيلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ الآية ٩٥.

البخاري حدثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء رضي الله عنه يقول: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَتِيلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيدا فجاءه بكتف فكتبها وشكى ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَتِيلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ ج ٩ ص ٣٢٩ أخرجه وقال الواحدي في أسباب النزول: رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة. وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٩١ وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج ٦ ص ١٠، والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٩٠ و ٢٩٩ و ٣٠٠ والطيالسي ج ٢ ص ١٧، والدارمي ج ٢ ص ٢٠٩ وابن سعد ج ٤ ص ١٥٤^(١) وابن جرير ج ٥ ص ٢٢٨، والبيهقي ج ٩ ص ٢٣.

قال البخاري رحمه الله ج ٦ ص ٣٨٥: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا إبراهيم بن سعيد الزهري قال: حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ، أملى عليه - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَتِيلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ - قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فنقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سرى عنه فأنزل الله عز وجل: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً البخاري ج ٩ ص ٣٢٨ والترمذي ج ٤ ص ٩٢ وصححه أبو داود ج ٢ ص ٣١٩ والنسائي ج ٦ ص ٩، وأحمد ج ٥ ص ١٥٥

(١) هو في السنن ج ٤ ص ٥٦.

من القسم الأول وابن جرير ج ٥ ص ٣٢٩، والبيهقي ج ٩ ص ٢٣ والطبراني في الكبير ج ٥ ص ١٤٤.

قال الإمام ابن حبان كما في الموارد ص ٤٢٩: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي حدثنا عبدالواحد بن زياد حدثنا عاصم بن كليب حدثني أبي عن خالي الفلتان بن عاصم قال: كنا عند النبي ﷺ فأنزل عليه، وكان إذا أنزل عليه رام بصره وفرغ سمعه وقلبه مفتوحة عيناه لما يأتيه من الله فكنا نعرف ذلك فقال للكاتب اكتب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: فقام الأعمى فقال: يا رسول الله ما ذنبنا؟ فأنزل الله تعالى عليه فقلنا للأعمى: أنه ينزل على النبي ﷺ فبقي قائماً ويقول: أعوذ بالله من غضب رسول الله ﷺ قال: فقال النبي ﷺ للكاتب اكتب: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ قلت: في الأصح أعوذ بغضب رسول الله ﷺ.

هذا حديث حسن. والحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٤٥ وعقبه بقوله حديث الفلتان يروى بإسناد أحسن من هذا. اهـ.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة كما في المطالب العالية ج ٣ ص ١١٧ وأبو يعلى، وقال الهيثمي ج ٥ ص ٢٨: رجاله ثقات.

قال الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ٩١: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا الحجاج بن محمد عن ابن جريج قال: أخبرني عبدالكريم سمع مقسماً مولى عبدالله بن الحارث يحدث عن ابن عباس أنه قال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ عن بدر والخارجون إلى بدر لما نزلت غزوة بدر قال عبدالله بن جحش وابن أم مكتوم: إنا أعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة؟ فنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر.

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس ومقسم يقال مولى عبدالله بن عباس ومقسم يكنى أبا القاسم ولم يكن عبدالله بن جحش أعمى وقد جزم الحافظ في الفتح بأن الصواب: أبو أحمد بن جحش كما في رواية الطبري عن الحجاج (٩٢/٩). وانظر تحقيقنا لتفسير ابن كثير (٤٦٧/٢).

وأخرج الطبراني قال الهيثمي ج ٧ ص ٩: رجاله ثقات من حديث زيد بن أرقم نحوه.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغَالِيَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآيتان ٩٧، ٩٨.

البخاري ج ٩ ص ٣٣١: حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره قالا: حدثنا محمد بن عبدالرحمن أبو الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتبت فيه فلقبت عكرمة مولى ابن عباس أخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغَالِيَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية. رواه الليث عن أبي الأسود، إلا المستضعفين من الرجال والنساء ثم أعاده ج ١٦ ص ١٤٧.

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٢ والطبري ج ٥ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ والطحاوي كما في مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٢٧ مختصراً كالبخاري، ومبسوطاً كالبزار وقال الهيثمي ج ٧ ص ١٠: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك^(١) وهو ثقة. كل هؤلاء روه وفيه نزول آيتين مع هذه الآية وسيأتي إن شاء الله في سورة النحل.

(١) الحديث من طريق محمد بن شريك، رواه الطحاوي في مشكل الآثار ٣٢٨/٤. اهـ.

قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوُتُّ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ الآية ١٠٠.

ابن جرير ج ٥ ص ٢٤٠: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْفَلَاحُ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ وكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضاً فقال لأهله: أخرجوني من مكة فإنني أجد الحر، فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث رجاله ثقات، وشريك هو ابن عبدالله القاضي النخعي وفي حفظه ضعف وأخرجه ابن جرير (١١٥/٩) من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول: مرسلًا، وأخرجه عبدالرزاق (١٧١/١) من طريق ابن عيينة عن عمرو سمعت عكرمة مرسلًا. وخالف محمد بن شريك المكي سفيان بن عيينة. فرواه محمد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس موصولاً فإن كان لا بد من الترجيح فترجيح سفيان بن عيينة وذلك لما يلي.

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي «أصحاب عمرو بن دينار» قال أحمد: أعلم الناس بعمر بن دينار ابن عيينة، وقال أيضاً في رواية ابنه عبدالله قال أبي سفيان: أثبت الناس في عمرو بن دينار وأحسنهم حديثاً. وقال الدوري: سألت ابن معين عن حديث شعبة عن عمرو بن دينار والثوري عن عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سفيان بن عيينة: أعلمهم بحديث عمرو بن دينار وهو أعلم بعمر بن دينار من حماد بن زيد، وقال ابن المديني: ابن جريج وابن عيينة من أعلم الناس بعمر بن دينار، وقال أيضاً ابن عيينة أعلم بعمر بن حماد بن زيد. وقال أبو حاتم ابن عيينة أعلم بحديث عمرو بن دينار من شعبة. وقال الدارقطني

أرفع الرواة عن عمرو بن دينار ابن جريج وابن عينة.

وجاء في بعض النسخ شريك عن عمرو بن دينار كما عند ابن جرير لكن تصحف عنده من محمد بن شريك إلى (شريك)، ذكر الحافظ في الإصابة (٢٩٩/٣) أن ابن منده قال ورواه أبو أحمد الزبيري عن محمد بن شريك وابن أبي حاتم كذلك وعلقه أيضاً أبو نعيم في المعرفة فقال: ورواه أبو أحمد الزبيري عن محمد بن شريك فذكره. ومحمد بن شريك ثقة لكن سفيان بن عيينة أوثق منه فروايته أرجح والصواب في الحديث مرسل والله أعلم.

وكذلك شريك النخعي لم يذكروا من شيوخه عمرو بن دينار أبداً ولم يذكروا في تلاميذ عمرو بن دينار شريك النخعي إنما ذكروا محمد بن شريك. وانظر ص ١٤٢ من أسباب النزول فإنه قال محمد بن شريك. لكن الحديث له طريق أخرى تنتهي إلى عكرمة عن ابن عباس في المطالب العالية ص ٤٣٣ رواه أبو يعلى قال الهيثمي ج ٧ ص ١٠ من المجمع ورجاله ثقات، وفيها فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٣. وذكر الحافظ في الإصابة له طرقاتاً أخر فلتراجع هنالك ج ١ ص ٢٥٣ ترجمة جندع بن ضمرة.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ الآية ١٠٢.

الإمام أحمد ج ٤ ص ٥٩: حدثنا عبدالرزاق ثنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن أبي عياشي الزرقى قال: كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ قال: فحضرت فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا السلاح، قال: فصفقنا خلفه صفين قال: ثم ركع فركعنا جميعاً ثم رفع فرفعنا جميعاً الحديث.

الحديث أخرجه عبدالرزاق في المصنف ج ٢ ص ٥٠٥ والطيالسي ج ١ ص ١٥٠ والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٣٣٧ وقال: صحيح على شرطهما وسكت عليه الذهبي وأخرجه أبو داود ج ١ ص ٤٧٧، قال صاحب عون المعبود: ورواه البيهقي في المعرفة بلفظ حدثنا أبو عياش، وفي هذا تصريح بسماع مجاهد من أبي عياش وأخرجه النسائي ج ٣ ص ١٤٥ والدارقطني ج ٢ ص ٥٩ وقال: صحيح وابن جرير ج ٥ ص ٢٤٦ و ص ٢٥٧.

الحديث: أخرجه أحمد (٦٠/٤) النسائي (١٧٧/٣) عبدالرزاق (٥٠٥/٢) الطبراني في الكبير (١٢١٣/٥) وما بعده، الطيالسي (١٩١)، البيهقي في الكبير (٢٥٦/٣) ابن أبي شيبة (٤٦٣/٢ - ٤٦٥)، والبيهقي في المعرفة (٢٨/٥) قال البيهقي: عقبه هذا إسناد صحيح. إلا أن بعض أهل العلم بالحديث يشك في حديث مجاهد عن أبي عياش.

وقال الإمام الترمذي: مجاهد معلوم التدليس فعننته لا تفيد الوصل. انظر التهذيب (٣٩/١٠) وبعد كلام البيهقي والترمذي فقد روى هذا الحديث عن مجاهد بالعنعنة جرير بن عبد الحميد وسفيان الثوري وعبد العزيز بن عبد الصمد وشعبة بن الحجاج وورقاء وزائدة وعلي بن صالح أبو الحسن وجعفر بن الحارث وإسرائيل.

ورواه بصيغة التحديث بين مجاهد وأبي عياش جرير بن عبد الحميد كما عند البيهقي في المعرفة، وداود بن عيسى كما عند الطبراني (٢١٥/٥) رقم (٥١٣٥) فقد وافق جرير بن عبد الحميد الأئمة في روايته بالعنعنة وذكر التحديث من طريقه يحمل على الوهم.

وقد ذكر ابن جرير رحمه الله فائدة في دخول الوهم في صيغ التحديث في شرحه للعلل (٥٩٣/٢) فقال: وكان أحمد يستنكر دخول التحديث في كثير من الأسانيد ويقول هو خطأ يعني ذكر السماع. قال في رواية هذبة عن حماد عن قتادة ثنا خلاد الجهني: هو خطأ خلاد قديم ما رأى قتادة خلاداً وذكر أمثلة. فقال ابن رجب رحمه الله: وحينئذ ينبغي التفتن لهذه الأمور ولا يغتر بمجرد ذكر السماع والتحديث في الأسانيد.

فقد ذكر ابن المديني أن شعبة وجدوا له غير شيء يذكر فيه الإخبار عن شيوخه ويكون منقطعاً. العلل (٥٩٤/٢) وأما داود بن عيسى: مترجم في الجرح والتعديل (٤١٩/٣) تاريخ البخاري (٢٤٢/٣) وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم وقال ابن حبان: كان متقناً عزيز الحديث، الثقات (٢٨٧/٦) وعلى هذا فإذا ثبت الوهم في التصريح بالتحديث، فيكون الحديث ضعيفاً لقول الإمام الترمذي: مجاهد معلوم التدليس فعننته لا تفيد الوصل وكذلك قول البيهقي إلا أن بعض أهل العلم بالحديث يشك في حديث مجاهد عن أبي عياش. والله أعلم، قال الإمام الترمذي في العلل الكبير في ج ١ ص ٣٠١ قال: سألت محمداً فقلت له: أي الروايات في صلاة الخوف أصح؟ فقال: كل الروايات عندي صحيح وكل يستعمل وإنما هو على قدر الخوف. إلا حديث مجاهد عن أبي عياش الزرقى فإني أراه مرسلًا.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة (٣٦٣/٢) في ترجمة أبي عياش: قال أبو عمر: وزيد بن الصامت أصح ما قيل فيه وهو معدود في أهل الحجاز. روى عنه أنس بن مالك من الصحابة ومن التابعين أبو صالح ومجاهد ولا يصح سماعهما منه لأنه قديم الموت. وقال الحافظ في ترجمة أبي عياش من تهذيب التهذيب: روى عنه مجاهد وأبو صالح إن كان محفوظاً.

ونقل العلائي عن الترمذي كما في جامع التحصيل ص ٣٣٧: لا يعرف سماع مجاهد عن أبي عياش الزرقى. وقال الحافظ ابن رجب في شرح للبخاري (١١/٦) حول حديث أبي عياش الزرقى. نقل قول البخاري في الحديث وقوله إني أراه مرسلًا. قال ابن رجب وإنما مراده: أن هذا الحديث الصواب عن مجاهد إرساله عن النبي ﷺ من غير ذكر أبي عياش. كذلك رواه أصحاب مجاهد عنه بخلاف رواية منصور عنه.

فرواه عكرمة بن خالد وعمر بن ذر وأيوب بن موسى ثلاثهم عن مجاهد عن النبي ﷺ مرسلًا من غير ذكر أبي عياش. وهذا أصح عند البخاري.

وكذلك صحح إرساله عبدالعزيز النخشي وغيره من الحفاظ.

وأخرج ابن جرير ج ٥ ص ٢٥٦ والحاكم ج ٣ ص ٣ وقال: على شرط البخاري وسكت الذهبي عن ابن عباس مثله.

قوله تعالى:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضًا أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ الآية ١٠٢.

البخاري ج ٩ ص ٣٣٣: حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضًا﴾ قال: عبدالرحمن بن عوف وكان جريحاً.

قال الحافظ: أي فنزلت الآية قلت: والتصريح بلفظ النزول أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي ج ٢ ص ٣٠٨ وأخرجه ابن جرير ج ٥ ص ٢٥٩ ولفظه كالبخاري.

قوله تعالى:

﴿وَلَا مَرِيضٌ عَلَيْهِمْ فَتْرٌ خَلَقَ اللَّهُ﴾ الآية ١١٩.

قال الإمام الطبري رحمه الله ج ٩ ص ٢١٥ بتحقيق أحمد شاكر: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبدالرحمن قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس أنه كره الإخصاء وقال فيه نزلت: ﴿وَلَا مَرِيضٌ عَلَيْهِمْ فَتْرٌ خَلَقَ اللَّهُ﴾.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

قوله تعالى:

﴿وَسَتُنَزِّلُ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ الآية ١٢٧.

البخاري ج ٦ ص ٥٨: حدثنا الأويسى حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضي الله عنها وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن

الزبير أنه سأل رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ﴾ فذكرت نحو ما تقدم في أول السورة قال: قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فأنزل الله: ﴿وَسْتَغْفِرُكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَرَزَّيْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾.

الحديث أعاده أيضاً ص ٣٢٠ و ج ٩ ص ٣٠٨ و ج ١١ ص ٣٩ و ص ١٠٣.

وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٥٤ و ١٥٥ وأبو داود ج ٢ ص ١٨٤ والنسائي ج ٦ ص ٩٥ والدارقطني ج ٣ ص ٢٦٥ وابن جرير ج ٥ ص ٣٠١. قوله تعالى:

﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية ١٢٨.

البخاري ج ٩ ص ٣٣٤: حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حل فنزلت هذه الآية في ذلك.

الحديث أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٥٧.

وقد أخرج أبو داود ج ٢ ص ٢٠٨ والترمذي ج ٤ ص ٩٥ والطيالسي ج ٢ ص ١٧ والحاكم ج ٢ ص ١٨٦ وصححه وسكت عليه الذهبي وابن جرير ص ٣٠٧ أنها نزلت في شأن سودة، أخرجه الترمذي والطيالسي وابن جرير من حديث ابن عباس^(١)، وأخرجه أبو داود والحاكم وابن جرير أيضاً من حديث عائشة ولفظ أبي داود قالت عائشة لعروة: يا ابن أخي كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا وكان قلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً فيدنوننا من كل امرأة من غير ميسس

(١) وهو ضعيف لأنه من رواية سماك عن عكرمة وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب.

حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله يومي لعائشة فقبل رسول الله ﷺ منها قالت: تقول في ذلك أنزل الله عز وجل وفي أشباهها أراه قال: ﴿وَإِنْ أَمْرَأُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا﴾.

وأخرج الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي ج ٢ ص ٣٠٨ عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سننها فتزوج عليها شابة، فأثر البكر عليها فأبى امرأته الأولى أن تفر على ذلك فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأمر وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك قالت: بل راجعني أصبر على الأثرة ثم أثر عليها فلم تصبر على الأثرة فطلقها الأخرى وأثر عليها الشابة قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه: ﴿وَإِنْ أَمْرَأُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾^(١).

ولا تنافي بين هذه الأقوال فإن حديث عائشة الأول مبهم وحديثها الثاني مفسر للإبهام، وأما حديث رافع فإنما قال إنها شاملة لما فعل والآية تشمل الجميع والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الآية ١٧٦.

مسلم ج ١١ ص ٥٥: حدثنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله قال: مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر يعوداني ماشيين فأغمي علي، فتوضأ ثم صب علي من وضوئه فأفقت قلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يرد علي شيئاً حتى نزلت آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الحديث أخرجه الترمذي ج ٣ ص ١٨٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح،

(١) الراجح إرساله فقد أرسله سفيان بن عيينة وشعيب بن أبي حمزة ووصله معمر كما في تفسير ابن كثير فالراجح الإرسال لا سيما وراوي الوصل الحاكم وهو كثير الأوهام.

وأبو داود ج ٣ ص ٧٩، وابن ماجه رقم ٢٧٢٨، والإمام أحمد ج ٣ ص ٣٠٧ و ٣٧٢، والطيبالسي ج ٢ ص ١٧، وابن الجارود ص ٣٢٠، وأبو نعيم ج ٧ ص ١٥٧.

تفنييه:

قد تقدم أنها نزلت في جابر: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَزْوَاجِكُمْ﴾ وهنا يقول إنها نزلت فيه: ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ قُلُوبُ اللَّهِ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ﴾ وقد رجح الحافظ ابن كثير رحمه الله أن آية: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ﴾ نزلت في بنات سعد بن الربيع وأن آية ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ﴾ نزلت في جابر فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ولم يكن له بنات. اهـ.

وقال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٣٧: وهذه القصة أخرى غير التي تقدمت فيما يظهر له، وقد قدمت المستند واضحاً في أوائل هذه السورة والله أعلم.

وأقول: لا مانع أن تكون الآيتان نزلتا معاً في قصة جابر في آن واحد إذ الحديث حديث واحد يدور على محمد بن المنكدر، فبعضهم يرويه عنه ويقول: آية الميراث وبعضهم يرويه عنه ويقول: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ﴾ وبعضهم يرويه عنه ويقول: ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ﴾ فإن قيل يشكل عليه أن آية ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ﴾ نزلت في شأن جابر وبنات سعد بن الربيع وقد استشهد بأحد وآية: ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ﴾ من آخر القرآن نزولاً أقول: لا إشكال فعلى فرض صحة حديث جابر في بنات سعد بن الربيع لا يلزم أنها قسمت تركته بعد موته. على أنه لا ينبغي أن تعارض الأحاديث الصحيحة بحديث عبدالله بن محمد بن عقيل فهو سيء الحفظ كما هو معروف من ترجمته.



سُورَةُ الْمَائِدَةِ

قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية ٦٠.

البخاري ج ١ ص ٤٤٨: حدثنا عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير: ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليها فأصبنا العقد تحته.

الحديث أخرجه البخاري في مواضع منها ج ٩ ص ٣٢١: وفيه هلكت قلادة لأسماء فبعث النبي ﷺ في طلبها رجالاً، الحديث وفيه نزلت آية التيمم وص ٣٤١ و ص ٣٤٢: وفيه تعيين الآية النازلة: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِذَا قُتِلْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴿ الآية. و ج ١١ ص ١٣٥: وفيه أنها استعارت من أسماء قلادة فظهر بحمد الله ما تقدم من قولها هلكت قلادة لأسماء، وهذا من فوائد جمع طرق الحديث و ج ١٥ ص ١٨٩ وأخرجه مسلم ج ٤ ص ٥٨ و ٥٩، وأبو داود ج ١ ص ١٤٥ والنسائي ج ١ ص ١٣٣، وابن ماجه رقم ٥٦٥، وأحمد ج ٦ ص ٥٧ و ص ١٧٩ والإمام مالك في الموطأ ج ١ ص ٧٥، وعبدالرزاق في المصنف ج ١ ص ٢٢٨، وابن جرير ج ٥ ص ١٠٦ و ص ١٠٨ وفيه التصريح بالآية ونزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ والحاكم من حديث ابن عباس وصححه وسكت عليه الذهبي بنحو حديث عائشة ج ٤ ص ٩.

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية ٣٣.

أبو داود ج ٤ ص ٢٢٨: حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أنا ح ونا عمرو عثمان حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى يعني ابن أبي كثير عن أبي قلابة عن أنس بن مالك بهذا الحديث - يعني حديث العريين - قال: فيه فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم قافلة فأتى بهم فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الآية.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأصله في صحيح البخاري من حديث قتادة بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم. وحديث أبي قلابة أخرجه النسائي ج ٧ ص ٩٢ وابن جرير ج ٦ ص ٢٠٨ وفيه تصريح الوليد بن مسلم بالتحديث^(١).

(١) ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾:

أخرجه البخاري (٤٠٠/١) وأيضاً رقم (١٥٠١) و (٣٠١٨) و (٤١٩٢) و (٤١٩٣) و (٤٦١٠) و (٥٦٨٥) و (٥٦٨٦) و (٥٧٢٧) و (٦٨٠٢) و (٦٨٠٣) و (٦٨٠٤) و (٦٨٠٥) و (٦٨٩٩) وليس في موضع من هذه قول قتادة بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم.. إنما ذكرها الحافظ (١٠٩/١٢) رقم (٦٨٠٢) فقال رحمه الله: قال ابن بطال: ذهب البخاري أن آية المحاربة نزلت في أهل الكفر والردة وساق حديث العريين وليس في تصريح بذلك، ولكن أخرج عبدالرزاق من طريق معمر عن قتادة حديث وفي آخره قال: بلغنا أن الآية نزلت فيهم.

وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة كما في تفسير ابن كثير.
قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِي يُسْكِرُغُونَ فِي الْكَفْرِ﴾ الآيات ٤١

إلى ٤٥.

مسلم ج ١١ ص ٢٠٩: حدثنا يحيى ابن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية قال يحيى: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن البراء بن عازب قال: مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً فدعاهم ﷺ فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم» قالوا: نعم فدعا رجلاً من علمائهم فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم» قال: لا ولولا أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه». فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِي يُسْكِرُغُونَ فِي الْكَفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُرْتَبِتْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ يقول: اتوا محمداً ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ النَّاسُوتُ﴾.

= وذكر ابن رجب في شرح علل الترمذي ص ٢٨٤ في أصحاب قتادة. قال الدارقطني في العلل معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش. اهـ.

والحديث فيه عننة الوليد (والذين يقبلون عننته يقولون بصرح في شيخه وشيخه) والوليد لم يصرح. وأما قول أخرجه ابن جرير وفيه تصريح الوليد بالتحديث... صرح الوليد في الأوزاعي فقط (والموضوع هذا الذي صرح فيه ليس فيه ذكر سبب النزول).

ولكن هناك طرق كثيرة ذكرها ابن جرير في سبب النزول تصلح للاحتجاج بها. اهـ.

الحديث أخرجه أبو داود ج ٤ ص ٢٦٣: وفيه يهودي محمم مجلود على الوصيفة. والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٦، والبيهقي ج ٨ ص ٢٤٦، وابن جرير ج ٦ ص ٢٣٣ و ٢٥٤ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣.

سبب آخر في نزول الآيات:

أخرج أبو داود بسند رجاله رجال الصحيح ج ٤ ص ٢٨٦ عن ابن عباس قال: كانت قريظة والنضير. وكان النضير أشرف من قريظة فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به وإذا قتل رجل من النضير نودي بمائة وسق من التمر، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه فتزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ والقسط النفس بالنفس ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً أبو داود ج ٣ ص ٣٣٠ والنسائي ج ٨ ص ١٧، وابن حبان كما في موارد الزمآن ص ٣٤٠ وابن الجارود ص ٢٦١، والدارقطني ج ٣ ص ١٩٨ وابن جرير ج ٦ ص ٢٤٣ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٤، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٦٦ وفيها تصريح ابن إسحاق بالتحديث، والحاكم ج ٤ ص ٣٦٧ وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج ٢ ص ٦١: وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد فتزلت هذه الآيات في ذلك كله والله أعلم. اهـ.

وأقول ثم ظهر أن حديث ابن عباس ضعيف لأنه من رواية سماك عن عكرمة وهي مضطربة، ومن رواية داود بن الحصين عن عكرمة وهي منكورة كما في الميزان عن ابن المديني وأبي داود.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية ٦٧.

ابن حبان - الموارد ص ٤٣٠ : أخبرنا عبدالله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنبأنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجرة يرونها فجعلوها للنبي ﷺ فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجرة، فبينما هو نازل تحت شجرة وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجرة ثم دنا من النبي ﷺ وهو نائم فأيقظه فقال: يا محمد من يمنعك مني فقال النبي ﷺ: «الله» فأنزل الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ الآية.

هذا حديث حسن فإن محمد بن عمرو قال فيه الحافظ الذهبي في الميزان: إنه حسن الحديث ومؤمل بن إسماعيل تكلموا في حفظه، ولكن قد توبع كما في تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٩ فقد تابعه آدم وهو ابن أبي إياس ذكره ابن كثير بسند ابن مردويه.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ الآية ٨٣.

ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٣ : حدثنا أبي حدثنا عمرو بن علي حدثنا عمر بن علي المقدمي قال: سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبدالله بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ الآية.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن إدريس والد ابن أبي حاتم وهو حافظ كبير وقد ساقه الحافظ ابن كثير بهذا السند عازياً له للنسائي^(١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١٩ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة.

(١) أخرجه النسائي في التفسير (٦١/١) من حديث عمرو بن علي به.

وأخرجه ابن جرير ج ٧ ص ٥ بهذا السند عن شيخه عمرو بن علي وهو الفلاس.

قوله تعالى:

﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الآية ٨٩.

قال الإمام عبدالله ابن ماجه ج ١ ص ٦٨٢: حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبدالرحمن بن مهدي ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فتزلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾.

هذا الحديث رجاله رجال الصحيح إلا سليمان بن أبي المغيرة العباسي وقد وثقه يحيى بن معين. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد موقوف صحيح الإسناد. وأقول هو في أسباب النزول له حكم الرفع.

الحديث: أخرجه عبدالرزاق (١٩٢/١) وابن جرير (٤٥١/١٠) رقم (١٢٤٣٤) كلاهما من طريق سفيان الثوري عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: قوتهم.

وأخرجه ابن جرير (٤٥١/١٠) رقم (١٢٤٣٦) من طريق حكام بن سلم عن سليمان بن سعيد بن جبير بلفظ كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير فتزلت الآية.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق حفص بن غياث عن سليمان بن أبي المغيرة قال: سألت سعيد بن جبير فذكره.

أخرجه سعيد بن منصور في السنن (١٥٥٠/٤) من طريق أبي عوانة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير.

ويتضح أن أبا عوانة وسفيان الثوري وحكام بن سلم وحفص بن غياث روه عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلًا، وخالفهم سفيان بن عيينة فرواه عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره موصولاً.

فإن كان لا بد من ترجيح فرواية من رواه عن سعيد بن جبير أرجح لأنهم أكثر عدداً ومنهم سفيان الثوري والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُ اللَّيْسَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَزْلَمَ رِجْسًا مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الآيتان ٩٠ و ٩١.

ابن جرير ج ٧ ص ٣٤: حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال: حدثنا حجاج بن المنهال قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض، فلما أن صحوا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول: فعل بي هذا أخي فلان وكانوا أخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُ اللَّيْسَ وَالْأَنْصَابَ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ فقال ناس من المتكلفين: هي رفس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه الحاكم ج ٤ ص ١٤٢ والبيهقي ج ٨ ص ٢٨٦ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٨: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أما سند ابن جرير فرجاله رجال الصحيح إلا الحسين بن علي الصدائي وهو ثقة.

وسياتي إن شاء الله حديث سعد في سورة العنكبوت.

قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية ٩٣.

البخاري ج ٦ ص ٣٦: حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى أخبرنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه: كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله ﷺ

منادياً ينادي ألا إن الخمر قد حُرمت قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها فجرت في سكك المدينة فقال بعض القوم: قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه أيضاً البخاري في التفسير ج ٩ ص ٣٤٨ ومسلم ج ١٣ ص ٣٤٩ والإمام أحمد ج ٣ ص ٢٢٧ والدارمي ج ٢ ص ١١١.

وأخرج الترمذي ج ٤ ص ٩٨ وصححه، وابن جرير ج ٧ ص ٣٧ وابن حبان كما في الموارد ص ٣٣٣ و ٤٣٠ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣٠ مثله من حديث البراء^(١).

وأخرج الترمذي وصححه ج ٤ ص ٩٨ وأحمد ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٧٢ و ٢٩٥، وابن جرير ج ٧ ص ٣٧ والحاكم ج ٤ ص ١٤٣ وصححه وسكت عليه الذهبي من حديث ابن عباس مثله لكنه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب.

قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ الآية ١٠١.

البخاري ج ٩ ص ٣٤٩: حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي حدثنا أبي حدثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط: قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم، لهم خنين فقال رجل من أبي قال: فلان فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ ورواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة.

(١) ثم وجدت في مسند أبي يعلى (٢٦٥/٣ - ٢٦٦) أن شعبة سأل أبا إسحاق أسمعه من

البراء؟ قال: لا.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٥ ص ١١ و ١٢ وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٩٩ والإمام أحمد ج ٣ ص ٢٠٦ وابن جرير ج ٧ ص ٨٠.

قال البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٣٥١: حدثني الفضل بن سهل حدثنا أبو النضر حدثنا أبو خيثمة حدثنا أبو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَكَايَأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها. الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣٧.

قال الطبري رحمه الله ج ٧ ص ٨٢: حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج» فقام محسن الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: «أما إني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا عني ما سكنت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم» فأنزل الله تعالى: ﴿يَكَايَأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث أخرجه ابن خزيمة ج ٤ ص ١٠٩ وأصل الحديث في مسلم.

قال ابن جرير رحمه الله ج ٧ ص ٨٢: حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال: ثنا أبو زيد عبدالرحمن بن أبي الغمر قال: ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو قال: ثني سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: قام رسول الله ﷺ في الناس فقال: «كتب عليكم الحج» فقام رجل من الأعراب فقال: أفي كل عام؟ قال: فعلا كلام رسول الله ﷺ وأسكت وأغضب واستغضب فمكث طويلاً ثم تكلم فقال «من السائل» فقال الأعرابي أنا ذا فقال: «ويحك ماذا أيؤمنك أن أقول نعم ولو قلت نعم لوجب ولو وجبت لكفرتم ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحرج والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض وحرمت عليكم منها

موضع خف لوقعتهم فيه، قال: فأنزل الله تعالى عند ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَشَلُّوْا عَنْ...﴾ إلى آخر الآية.

وقال الطبراني رحمه الله ج ٨ ص ١٨٦: حدثنا أبو الزنباع روح ثنا بن الفرج ثنا أبو زيد بن أبي الغمر به عبد الرحمن بن أبي الغمر روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر، فهو يصلح في الشواهد والمتابعات وأبو مطيع معاوية بن يحيى مختلف فيه والظاهر أنه حسن الحديث والحديث يعتبر شاهداً لأبي هريرة كما ترى.

فهذه ثلاثة أسباب لأن الأول وهو عبدالله بن حذافة لم يسأل استهزاء لكن قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٥١: لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم. وقال ص ٣٥٢: والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل، إما على سبيل الاستهزاء والامتحان، وإما على سبيل التعتن عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة. اهـ.

قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾ الآية، إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ من آية ١٠٦ - ١٠٨.

البخاري ج ٦ ص ٣٣٩ وقال لي علي بن عبدالله: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبدالملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً^(١) من فضة مخصوصاً من ذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجاه بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي فقام

رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم وقال: وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾.

الحديث ليس فيه تصريح البخاري بأن شيخه حدثه أعني لفظة حدثنا وسمعت لكن قال الحافظ في الفتح: قد أخرجه المصنف في التاريخ فقال: حدثنا علي بن المديني وهذا مما يقوي ما قررته غير مرة من أنه يعبر بقوله وقال لي في الأحاديث التي سمعها لكن حيث يكون في إسناده عنده نظر أو حيث تكون موقوفة، وأما من زعم أنه يعبر بها في الأحاديث التي أخذها في المذاكرة أو المناولة فليس عليه دليل.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٠١ وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه أبو داود ج ٣ ص ٣٣٧ وابن جرير ج ٧ ص ١١٥ والبيهقي ج ١٠ ص ١٦٥.



سُورَةُ الْإِنْعَامِ

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَقَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾ الآية ٥٢.

مسلم ج ١٥ ص ١٨٧: حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد: في نزلت: ﴿وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَقَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قال: نزلت في ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا له: تدني هؤلاء.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي عن إسرائيل عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿فَقَدْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا﴾.

الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ٤١٢٨ وابن جرير ج ٧ ص ٢٠٢ والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٣١٩ وقال: صحيح على شرطهما وسكت عليه الذهبي وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٣٤٥ و ص ٣٤٦ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٢ والواحد في أسباب النزول.

وأخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٢ وابن جرير ج ٧

ص ٢٠٠ وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ١٨٠ نحوه من حديث ابن مسعود، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١: رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ﴾ الآية ١٢١.

أبو داود ج ٣ ص ٥٩: حدثنا محمد بن كثير قال: أنا إسرائيل حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾ يقولون: ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم فكلوه فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ١٧١: وهذا إسناد صحيح، وأخرجه ابن ماجه رقم ٣١٧٣، وابن جرير ج ٨ ص ١٢٦ و ١٨ وأخرجه الحاكم ج ٤ ص ١١٣ و ٢٣١ وقال في كلا الموضعين: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي. وأقول الحديث من رواية سماك عن عكرمة وهي مضطربة فالحديث ضعيف بهذا السند، ولكن له شواهد يرتقي بها إلى الحجية منها ما أخرجه النسائي في التفسير (١/ ص ٤٧٩) وأبو داود (٢٤٦/٣).



سُورَةُ الْأَعْرَافِ

قوله تعالى:

﴿يَبْقَىٰ آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا﴾ الآية ٣١.

مسلم ج ١٨ ص ١٦٢: حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح. وحدثني أبو بكر بن نافع واللفظ له، حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول: من يعيرني تطوفاً تجعله علي فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله.. فما بدا منه فلا أحله.

فنزلت هذه الآية: ﴿زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا﴾.

الحديث عزاه الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٢١٠ إلى النسائي وابن جرير، وهو في ابن جرير ج ٨ ص ١٦٠ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول.

وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣١٩ و ٣٢٠: من طريق شعبة به وفيه نزلت هذه الآية.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي فلعل الآيتين نزلتا معاً لهذا السبب والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَتَيْنَا مَاءَ يَسِينًا فَانْفُلْكَ مِنْهَا﴾ الآية ١٧٥.

قال الإمام النسائي: حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا خالد بن الحارث ثنا شعبة أخبرني يعلى بن عطاء قال: سمعت نافع بن عاصم يقول: قال عبدالله في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخْ مِنْهَا﴾ الآية. نزلت في أمية.

ح. وحدثنا حميد بن مسعدة ثنا بشر بن المفضل ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله.

ح. وحدثنا عمرو بن علي ثنا عبدالرحمن ثنا سعيد بن السائب عن غطيف عن أبي سفيان عن يعقوب ونافع ابني عاصم عن عبدالله بن عمرو.



سُورَةُ الْأَنْفَالِ

قوله تعالى:

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية ١.

الترمذي ج ٤ ص ١١٠: حدثنا أبو كريب نا أبو بكر بن عياش^(١) عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله: إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا، هب لي هذا السيف فقال: «هذا ليس لي ولا لك»، فقلت: عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول ﷺ، فقال: «إنك سألتني وليس لي وأنه قد صار لي وهو لك» قال فنزلت: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ هذا حديث حسن صحيح وقد رواه سماك عن مصعب بن سعد أيضاً.

الحديث أخرجه مسلم مطولاً كما سيأتي في سورة العنكبوت إن شاء الله ومختصراً ج ١٢ ص ٥٣ و ٥٤ وأخرجه أبو داود ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ والطيالسي ج ١ ص ٢٣٩ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٢٢.

والحاكم ج ٢ ص ١٣٢ والبيهقي ج ٦ ص ٢٢٩ وابن جرير ج ٩ ص ١٧٣ وأبو نعيم ج ٨ ص ٣١٢ وصححه الحاكم وسكت عليه الذهبي.

(١) مختلف في اسمه ثقة عابد لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح

سبب آخر:

أخرج الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٢٤ وقال الهيثمي ج ٦ ص ٩٢: رجاله ثقات وكذا ج ٧ ص ٢٦ قال: رجال الطريقين ثقات وابن حبان ص ٤١٠ كما في الموارد، وابن جرير ج ٩ ص ١٧٢ والحاكم ج ٢ ص ١٣٥ و ١٣٦ و ٣٢٦ وقال: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي في الموضعين، والبيهقي ج ٦ ص ٢٩٢ عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرأ فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت طائفة على المعسكر يحوونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نفينا عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: لستم بأحق بها منا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ فقسّمها رسول الله ﷺ على وفاق بين المسلمين، الحديث هذا لفظ أحمد.

تنبيه:

حديث عبادة بن الصامت من طريق مكحول عن أبي أمامة، ومكحول لم يسمع من أبي أمامة، وفي بعض الطرق التصريح بالواسطة بينهما وهو أبو سلام مطور وفي بعضها ليس فيها مكحول كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق من غير طريق مكحول، لكنها من طريق أبي سلام مطور الحبشي وهو لم يسمع^(١) من أبي أمامة.

(١) قلت: هذا اعتماداً على ما في تهذيب التهذيب من قول ابن أبي حاتم عن أبيه، ثم وجدت تصريحه بالتحديث في صحيح مسلم ج ١ ص ٥٥٣ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

وأخرج أبو داود ج ٣ ص ٢٩ وابن حبان ص ٤٣١ كما في موارد
الظمان والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ١٣٢ و ٢٢١ و ٣٢٦ وصححه في
الثلاثة مواضع، وابن جرير ج ٩ ص ١٧١ والبيهقي ج ٦ ص ٢٩١، وصححه
الحاكم ج ٢ ص ١٧١ صوابه وسكت عليه الذهبي. وابن كثير ج ٢ ص ٢٨٤
وزاد نسبته إلى النسائي^(١) وابن مردويه كل هؤلاء أخرجوه عن ابن عباس
نحو حديث عبادة.

قال أبو داود رحمه الله ج ٣ ص ٢٩: حدثنا وهب بن بقية قال: نا
خالد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم
بدر: «من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا» قال: فتقدم الفتيان ولزم
المشيخة الرايات فلم يبرحوها فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة: كنا رداء
لكم لو انهزمتم فتمم إلينا فلا تذهبون بالمغنم ونبقى فأبى الفتيان وقالوا جعله
رسول الله ﷺ لنا فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ
وَالرَّسُولِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ يقول: فكان ذلك خيراً لهم فكذاك أيضاً فأطيعوني
فإني أعلم بعاقبة هذا منكم.

حدثنا زياد بن أيوب نا هشيم قال: نا داود بن أبي هند عن عكرمة
عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «من قتل قتيلًا فله كذا وكذا
ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا» ثم ساق نحوه، وحديث خالد أتم وقد تقدم.
ولا تنافي بين السببين إذ لا مانع أن تكون الآية نزلت في الجميع والله
أعلم.

قوله تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِ بْنِ الْمُطَلِّكَ
مُرْدِينَ﴾ (٩) الآية ٩.

الإمام أحمد ج ١ ص ٣٠: ثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار

(١) وهو في النسائي ج ١ ص ٧٥ من التفسير.

حدثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: «اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز ما وعدتني اللهم إنك إن تهلك هذه العصاة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً» قال: فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَتَى مُيُودُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ٩﴾ وذكر الحديث وقد تقدم بتمامه في سورة آل عمران.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٢ ص ٨٤ و ٨٥ والترمذي وقال: حسن صحيح غريب ج ٤ ص ١١١ و ١١٢ وعزاه الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٦ لأبي داود وقال: وصححه علي بن المديني، وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٣٠، وابن جرير ج ٩ ص ١٨٩.

قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾ الآية ١٦.

أبو داود ج ٢ ص ٣٤٩: حدثنا محمد بن هشام المصري حدثنا بشر بن المفضل حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾.

الحديث أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣٢٧ وقال: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي وابن جرير ج ٩ ص ٢٠١ وعزاه الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٥ إلى النسائي وابن مردويه مع من ذكرنا ثم قال: وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حراماً على غير أهل بدر وإن كان سبب نزول الآية فيهم كما دل عليه حديث أبي هريرة المتقدم من أن الفرار من الزحف من الموبقات كما هو مذهب الجمهور والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الآية ١٧.

قال الطبراني رحمه الله ج ٣ ص ٢٢٧: حدثنا أحمد بن مابهرام الأيذجي ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي ثنا إبراهيم بن يحيى الشجري حدثني أبي ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبدالله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: «شاهت الوجوه» فانهزمنا فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

قال الهيثمي في المجمع ج ٢ ص ٨٤: سنده حسن، وأقول: لعله يقصد أنه حسن لغيره. وإليك رجال الإسناد محمد بن يزيد الأسفاطي، قال أبو حاتم: صدوق، وإبراهيم بن يحيى الشجري، قال أبو حاتم: ضعيف، ووثقه ابن حبان والحاكم، وقال أبو إسماعيل الترمذي: لم أر أعمى قلباً منه، قلت له: حدثكم إبراهيم بن سعد فقال: حدثكم إبراهيم بن سعد فهذا جرح مفسر فهو ضعيف.

ووالده وهو يحيى بن محمد بن عباد الشجري، قال أبو حاتم: ضعيف. وذكره ابن حبان في الثقات. قال الحافظ في التهذيب بعد هذا: قلت: وقال: الساجي في حديثه مناكير وأغاليط وكان فيما بلغني ضريباً يلقي. اهـ. من تهذيب التهذيب.

وموسى بن يعقوب الزمعي مختلف فيه. والراجح فيه أن يصلح في الشواهد والمتابعات.

وأما عبدالله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان فمن رجال الجماعة وهو ثقة. وأما أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة فقال الزهري كان من علماء قريش. اهـ. مختصراً من تهذيب التهذيب، وأما شيخ الطبراني وهو أحمد بن مابهرام وفي المعجم الصغير أحمد بن الحسين بن مابهرام فهو مترجم في الأنساب ج ١ ص ٤٠٢ ومعجم البلدان للحموي ج ١ ص ٢٨٨ ولم يذكر في جرحاً ولا تعديلاً.

وقلنا: إن الهيثمي لعله حسن الحديث من أجل ما له من الشواهد والمتابعات؛ لأنه قد عقبه بقوله وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعلي «ناولني كفاً من حصي» فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الآية. ثم قال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وقد روى الحاكم ج ٢ ص ٣٢٧ عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنها نزلت لما رمى النبي ﷺ أبي بن خلف وقال: هذا حديث على شرط الشيخين، وسكت عليه الذهبي.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج ٢ ص ٢٢٩ بعد عزوه إلى الحاكم عن سعيد بن المسيب والزهري وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضاً جداً ولعلهما أرادا أن الآية بعمومها تناولته لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم. اهـ.

قوله تعالى

﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية ١٩.

ابن جرير ج ٩ ص ٢٠٨ قال^(١) حدثنا يحيى بن آدم عن إبراهيم بن سعيد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبدالله بن ثعلبة بن صغير^(٢) قال: كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بم لم نعرف فأحنه الغداة، فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾.

الحديث أصله في المسند ج ٥ ص ٤٣١ وليس فيه نزول الآية وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولم يخرج مسلم لعبدالله ابن ثعلبة فالحديث على شرط البخاري، وسكت عليه

(١) الظاهر أن فاعل قال: هو ابن وكيع في إسناده قبله وهو ضعيف لكن الحديث ثابت من طرق أخرى إلى الزهري

(٢) هو من صفار الصحابة قال الحافظ ويقال له ابن أبي الصغير له رؤية ولم يثبت له سماع

الذهبي وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ج ٢ ص ٢٩٦ للنسائي في التفسير وأخرجه الواحدي في أسباب النزول.

قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ اللَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ اللَّهِ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٢) الآية ٣٣.

البخاري ج ٩ ص ٣٧٨: حدثنا أحمد حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزياتي سمع أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ اللَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ اللَّهِ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٢) وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿ الآية.

الحديث أعاده ص ٣٧٩ من طريق شيخه محمد بن النضر أخي شيخه أحمد في الحديث السابق وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٣٩ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٤٢ والواحدي في أسباب النزول.

سبب آخر:

قال ابن جرير رحمه الله ج ٩ ص ٢٣٥: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا عكرمة عن أبي زميل عن ابن عباس أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون: لبيك لا شريك لك لبيك فيقول النبي ﷺ: «قد قد» فيقولون: لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون: غفرانك غفرانك فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ اللَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ اللَّهِ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٢) فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان: نبي الله والاستغفار قال: فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ قال: فهذا عذاب الآخرة قال: وذاك عذاب الدنيا.

هذا حديث حسن وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٤١.

ولا مانع أن تكون الآية نزلت في هذا وهذا وأنهما معاً كانا سبباً
لتزول الآية، والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ يَانَّةٌ
صَابِرَةٌ يَفْلِلُوا يَانَّتَيْنِ﴾ الآية ٦٦.

البخاري ج ٩ ص ٣٨٢: حدثنا يحيى بن عبدالله السلمي أخبرنا عبدالله
بن المبارك أخبرنا جرير بن حازم قال: أخبرنا الزبير بن الخريت عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَفْلِلُوا يَانَّتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ألا يفر واحد من
عشرة فجاء التخفيف قال: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ يَانَّةٌ صَابِرَةٌ يَفْلِلُوا يَانَّتَيْنِ﴾.

الحديث أخرجه ابن راهويه كما في المطالب العالية ج ٣ ص ٣٣٦
بلفظ^(١) فأنزل الله: ﴿إِنْ يَكُنْ﴾ الآية، وابن الجارود ص ٣٥٠، وابن
إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٦٧٦، وابن جرير ج ١٠ ص ٤٠،
وأبو داود ج ٢ ص ٣٤٩ وأبو بكر بن أبي شيبة ج ٥ ص ٣٢٤.

قوله تعالى:

﴿مَا كَانَتْ لِيْنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَبَرَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ٦٧.

الحاكم ج ٢ ص ٣٢٩: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي
حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا عبيدالله بن موسى، حدثنا إسرائيل عن إبراهيم
بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استشار
رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فحل سبيلهم،
فاستشار عمر فقال: اقتلهم، قال: ففداهم رسول الله ﷺ فأنزل الله عز

(١) قال الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٢٨: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار
ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

وجل: ﴿مَا كَأَنَّ لِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُنْزَرَى حَتَّى يُنْزَلَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٧) إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ قال: فلقي النبي ﷺ عمر قال: «كاد أن يصيبنا بلاء في خلافك».

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت: على شرط مسلم. اهـ.

وقد أخرج مسلم ج ١٢ ص ٨٧، وأبو داود ج ٣ ص ٣، والإمام أحمد ج ١ ص ٣١، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٩، والطبري ج ١٠ ص ٤٤ من حديث عمر بن الخطاب المتقدم في سورة آل عمران وعند قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَيْشُونَ رِبْكَمُ﴾ نحوه.

قوله تعالى:

﴿ثَوَلَا كِتَابَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٨) ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٩) الآيتان ٦٨ و ٦٩.

الطيالسي ج ٢ ص ١٩: حدثنا سلام عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فأصابوها فقال رسول الله ﷺ: «إن الغنيمة لا تحل لأحد سود الرؤوس غيركم» وكان النبي ﷺ وأصحابه إذا غنموا غنيمة جمعوها ونزلت نار فأكلتها فأنزل الله هذه الآية: ﴿ثَوَلَا كِتَابَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ﴾ إلى آخر الآيتين.

الحديث أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ج ٤ ص ١١٣ وابن الجارود ص ٣٥٨ وقال المعلق عليه: رواه أحمد والنسائي، وابن حبان ص ٤٠٢ من الموارد، وابن جرير ج ١٠ ص ٤٦، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٠، والبيهقي ج ٦ ص ٢٩٠، والطحاوي في مشكل الآثار ج ٤ ص ٢٩٢.

قال الحاكم رحمه الله ج ٢ ص ٣٢٩: حدثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق، أنبأنا محمد بن شاذان الجوهري ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن خيشمة قال: كان

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في نفر فذكروا علياً فشتموه فقال سعد: مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ فلإننا أصبنا دنيا مع رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٨) فأرجو أن تكون رحمة من عند الله سبقت لنا فقال بعضهم: فوالله إنه كان يبغيضك ويسميك الأخنس، فضحك سعد حتى استعلاه الضحك ثم قال: أليس قد يجد المرء على أخيه في الأمر يكون بينه وبينه ثم لا يبلغ ذلك أمانته وذكر كلمة أخرى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الحديث أخرجه إسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية ج ٤ ص ١٥٠.

وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٠ وقد تقدم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه في سبب نزول: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَابِرِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ أن عمر وافق القرآن في شأن أسارى بدر.

قوله تعالى:

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية ٧٥.

الطيالسي ج ٢ ص ١٩: حدثنا سليمان عن سماك^(١) عن عكرمة عن ابن عباس قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب.

الحديث رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨: رجاله رجال الصحيح، ورواه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٥، ورواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣٤٥ من طريق الحسن بن علي بن زيد لم يذكر بجرح

(١) رواية سماك عن عكرمة مضطربة ولكن الحديث يشهد له حديث الزبير ويرتقي به إلى الصحة والله أعلم

ولا تعديل عن محمد بن صدقة الفدكي وكذلك لم يذكر بجرح ولا تعديل من حديث الزبير بن العوام وقال: صحيح الإسناد، وسكت عليه الذهبي، وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث الزبير بن العوام ج ٤ ص ٢٤، وأخرجه ابن جرير ج ١٠ ص ٥٨ من حديث ابن الزبير وفيه عيسى بن الحارث لم أجد ترجمته في تهذيب التهذيب ولا تعجيل المنفعة ولا الميزان واللسان، لكن في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٦ ص ٢٧٤ عيسى بن الحارث روى عن.. روى عنه أبو شيبة جد ابن أبي شيبة ثم قال عبدالرحمن: سألت عنه أبا زرعة فقال: لا بأس به. فلا أدري أهو هو أم لا. وهو عند ابن جرير فتزلت: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ وعند الحاكم فينا نزلت هذه الآية.



سُورَةُ التَّوْبَةِ

قوله تعالى:

﴿أَجْمَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ لِلرَّامِ كَنَّ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ الآية ١٩.

مسلم ج ١٣ ص ٢٥: حدثني حسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة
حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني
النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجل: ما أبالي
ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا
أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمار المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد
في سبيل الله أفضل مما قلت. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند
منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت
فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَجْمَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ
الْمَسْجِدِ لِلرَّامِ كَنَّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية إلى آخرها. وحدثني عبدالله
بن عبدالرحمن الدارمي حدثني يحيى بن حسان حدثنا معاوية أخبرني زيد أنه
سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر
رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي توبة.

الحديث أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٦٩ وقال الحافظ ابن كثير ج ٢
ص ٣٤٢ قال عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن
بشير رضي الله عنه به، وأخرجه ابن جرير ج ١ ص ٩٥ من الطريقين إلى
النعمان وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٣٥.

قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية ٣٤.

البخاري ج ٤ ص ١٥: حدثنا علي سمع هشيم، أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت.

الحديث أعاده البخاري في كتاب التفسير ج ٩ ص ٣٩٣ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول والطبري ج ١٠ ص ١٢٢ وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٤٥.

قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطَرُونَ﴾ الآية ٥٨.

البخاري ج ١٥ ص ٣٢٠: حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال: بينما النبي ﷺ يقسم جاء عبدالله ابن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «ويلك من يعدل إذا لم أعدل» قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قلذة فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضبه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرت والدم، آيتهم

رجل إحدى يديه أو قال: ثدييه مثل ثديي المرأة أو قال: مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس.

قال أبو سعيد أشهد سمعت من رسول الله ﷺ وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ قال: فنزلت فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

الحديث أخرجه عبدالرزاق في المصنف ج ١٠ ص ١٤٧ وابن جرير ج ١٠ ص ١٥٧ والواحد في أسباب النزول وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٥٧. قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِكُمْ وَرَسُولِهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ الآية ٦٥.

ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٦٣: حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا عبدالله بن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن، قال عبدالله: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: «أبالله وآياته ورسوله كتمت تستهزون».

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان، وأخرجه الطبري من طريقه ج ١٠ ص ١٧٢ وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٦٤ من حديث كعب بن مالك.

قوله تعالى:

﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا﴾ الآية ٧٣.

قال ابن جرير (٣٦٣/١٤) حدثني أيوب بن إسحاق بن إبراهيم قال:

حدثنا عبدالله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة فقال: «إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاء فلا تكلموه» فلم يلبث أن طلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «علام تشتمني أنت وأصحابك؟» فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ ثم نعتهم جميعاً إلى آخر الآية.

أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري: شيخ الطبري قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه بالرملة وذكرته لأبي فعره وقال: كان صدوقاً. وعبدالله بن رجاء أبو عمرو قال أبو زرعة: حسن الحديث عن إسرائيل وقال أبو حاتم: كان ثقة رضا وقال يعقوب بن سفيان: ثقة.

قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية ٧٩.

البخاري ج ٤ ص ٢٥: حدثنا عبيدالله بن سعيد حدثنا أبو النعمان هو الحكم بن عبدالله البصري حدثنا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية.

الحديث أعاده في كتاب التفسير ج ٩ ص ٤٠٠، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ج ٧ ص ١٠٥، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٣، وابن جرير ج ١٠ ص ١٩٦، والطيبالسي ج ٢ ص ١٩ وابن حبان كما في الموارد ص ٤١١ والواحي في أسباب النزول.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَىٰ أَبَدًا﴾ الآية ٨٤.

البخاري ج ٣ ص ٣٨١: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وأصلي عليه، وأستغفر له. فأعطاه النبي ﷺ قميصه، فقال: أذني أصلي عليه، فأذنه فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه فقال: ليس الله قد نهاك^(١) أن تصلي على المنافقين، فقال: «أنا بين خيرتين»، قال الله تعالى:

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. فصلى عليه فترلت: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَأْتِيكُم مِّنْهُنَّ﴾.

الحديث ذكره البخاري في مواضع من صحيحه منها ٤٠٣ من الجزء التاسع وص ٤٠٩ و ج ١٢ ص ٣٨٠، ومسلم ج ١٥ ص ١٦٧ و ج ١٧ ص ١٢١ والترمذي ج ٤ ص ١١٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج ٤ ص ١٣، وابن ماجه رقم ١٥٢٣، والإمام أحمد ج ٢ ص ١٨، وابن جرير ج ١٠ ص ٢٠٥، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٦.

وأخرجه البخاري ج ٣ ص ٤٧١ و ج ٩ ص ٤٠٧، والترمذي ج ٤ ص ١١٨، والإمام أحمد ج ١ ص ١٦، وابن جرير ج ١٠ ص ٢٠٥، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٧، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٥٢ من حديث عمر نحوه.

قوله تعالى:

﴿سَيَحْلِلُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٥) الآيتان ٩٥ و ٩٦.

ابن جرير ج ١١ ص ٣: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال:

(١) محصل الجواب أن عمر فهم من قوله: ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ﴾ منع الصلاة عليه فأخبره النبي ﷺ ألا منع وأن الرجاء لن ينقطع. اه. فتح، أي محصل جواب الإشكال حيث قال: ليس الله قد نهاك؟

أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله، وصدقته حديثي.

فقال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ ألا أكون كذبت فاهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَثِقَتْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح ويونس شيخ الطبري هو ابن عبدالأعلى ويونس شيخ ابن وهب وهو ابن يزيد الأيلي. قال شيخنا حفظه الله: ونحوه في صحيح البخاري في ختام حديث كعب بن مالك في كتاب المغازي باب غزوة تبوك.

قوله تعالى:

﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية ١١٣.

البخاري ج ٣ ص ٤٦٥: حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب أبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال

رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله تعالى فيه الآية.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيح منها ج ٨ ص ١٩٤ وفيه نزلت: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجُبْرِ ۖ﴾ ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ج ٩ ص ٤١١ و ج ١٠ ص ١٢٤، وأخرجه مسلم ج ١ ص ٢١٤، والنسائي ج ٤ ص ٧٤، وأحمد ج ٥ ص ٤٣٣ وابن جرير ج ١١ ص ٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات ج ٩٧ و ٩٨، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٠٢ وفيه نزول: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية. وليس فيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

قوله تعالى:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩) الآيات ١١٧ - ١١٩.

البخاري ج ٩ ص ١٧٦: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، أن عبدالله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني تخلفت في غزوة بدر ولم نعتب أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توائمتنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، كان من خبري أين لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها

رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الشمار والظلال وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم وأحزني أنني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب؟» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بش ما قلت، يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

وقال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: أن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأبسمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبإيعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله فجنّته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: «تعال» فجنّت أمشي

حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك» فقلت: بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، والله لقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، لا والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك». فقممت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك، فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد، قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك فقلت: من هما قالوا: مرارة ابن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا، ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله، فسكت، فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت

الجدار قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدموا بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتاباً من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد.. فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة، فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء فتيممت بها التنور فسجرت به حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت: لامراتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر.

قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا. ولكن لا يقربك، قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكر الله: قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع، صاح بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجداً وقد عرفت أنه قد جاء فرج وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرساً، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من القرم، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني نزع ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت

إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال: كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساه لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك». قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخير فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّكَ اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْرِ الْفَاسِقِينَ﴾.

قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ وليس الذي ذكر الله سبحانه وتعالى حينما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير مختصراً ص ٤١٢ من هذا

الجزء، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ٨٧، والترمذي ج ٤ ص ١٢١ مختصراً،
والإمام أحمد ج ٣ ص ٤٥٧، وعبد الرزاق في المصنف ج ٥ ص ٣٩٧، وابن
إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٣١، وابن جرير ج ١١ ص ٥٨،
وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٠٥.

هذا وقد ذكرت هذا الحديث بتمامه لما فيه من الفوائد والعبر، ولأنه
كما يقول الحافظ ابن كثير: قد تضمن تفسير هذا الآية بأحسن الوجوه
وأبسطها.



سُورَةُ هُودٍ

قوله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِینَ یَسْتَفْشُونَ شِیْأَهُمْ یَعْلَمُ مَا یُیْرُونَ وَمَا یَعْلَمُونَ إِلَّا مَا عَلِمَ عَلَیْهِ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝﴾ الآية ٥.

البخاري ج ٩ ص ٤٢٠: حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال: قال ابن جريج: أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ قال: سألته عنها فقال: أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم.

حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وأخبرني محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ قلت: يا أيها العباس ما ينتون صدورهم؟ كان الرجل يجامع امرأته فيستحي، أو يتخلى فيستحي، فنزل ذلك فيهم.

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٥٠ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ج ١١ ص ١٨٥ وليس عنده ذكر نزول الآية.

قوله تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرِ ۝﴾ الآية ١١٤.

البخاري ج ٢ ص ١٤٨: حدثنا قتيبة قال: حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فقال الرجل يا رسول الله: ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم».

الحديث أعاده أيضاً في كتاب التفسير ج ٩ ص ٤٤٧ وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ٧٩ و ص ٨٠ والترمذي ج ٤ ص ١٢٧ و ص ١٢٨ من طريقين إلى ابن مسعود وفي كليهما يقول: حسن صحيح، وابن ماجه رقم ١٣٩٨ و ٤٢٥٤ وعزاه الحافظ ابن كثير إلى النسائي، وأخرجه أحمد ج ١ ص ٤٠٦ و ص ٤٣٠ و ص ٤٤٥ و ص ٤٤٩ و ص ٤٥٢ والطيالسي ج ٢ ص ٢٠، وابن جرير ج ١٢ ص ١٣٥ و ١٣٤ والواحدي في أسباب النزول والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ١٢٨: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن أنا يزيد بن هارون أنا قيس بن الربيع عن عثمان بن عبدالله بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمرأ فقلت: إن في البيت تمرأ أطيب منه، فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً، فلم أصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً، فلم أصبر فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟» حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار قال: وأطرق رسول الله ﷺ طويلاً حتى أوحى إليه: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾ (١١٤).

قال أبو اليسر: فأتيته فقرأها عليّ رسول الله ﷺ فقال أصحابه: يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «بل للناس عامة».

هذا حديث حسن صحيح غريب وقيس بن الربيع ضعفه وكيع وغيره

وروى عن شريك عن عثمان بن عبدالله هذا الحديث مثل رواية قيس بن الربيع، وفي الباب عن أبي أمامة ووائل بن الأسقع وأنس بن مالك وأبو اليسر اسمه كعب بن عمرو.

الحديث حسن لغيره لأن قيس بن الربيع قد توبع كما سيأتي إن شاء الله.

والحديث أخرجه ابن جرير ج ١٢ ص ١٣٧ والبخاري ج ٧ ص ٢٢١ من طريق شريك عن عثمان بن موهب به، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول من طريق شريك به. وقد تصحف عند الواحدي إلى سويد والصواب ما أثبتناه والحمد لله.

قال البزار كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٥٢: حدثنا يوسف بن موسى ومحمد بن عثمان بن كرامة ثنا عبيدالله بن موسى ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان يحب امرأة فاستأذن النبي ﷺ في حاجة فأذن له فانطلق في يوم مطير فإذا هو بالمرأة على غدير ماء تغتسل، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكره فإذا هو به هدية فقام فأتى النبي ﷺ فذكر له النبي ﷺ: «صل أربع ركعات» فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِيِ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الآية.

قال البزار: لا نعلم بهذا اللفظ إلا عن ابن عباس ولا نعلم رواه عن ابن عيينة إلا عبيدالله بن موسى.





قوله تعالى:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية ٣.

ابن راهويه كما في المطالب العالية ص ٤٤٠: حدثنا عمرو بن محمد حدثنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد في قول الله عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية. قال: أنزل الله القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله: ﴿الرَّيْلَ يَلْكَ أَيْتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ① إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية. فتلاها رسول الله ﷺ زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ لَلْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ الآية^(١).

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا خلاداً الصفار وهو ثقة وقد تركت بقية الحديث لأنه ليس متصلاً، والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الزوائد ص ٤٣٢، وابن جرير ج ١٢ ص ١٥٠، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٤٥ وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

(١) في المطالب العالية المطبوع ج ٣ ص ٣٤٣ قال: كل ذلك يؤثرون بالقرآن، وفي المستدرک كل ذلك يؤمر بالقرآن، وفي موارد الظمان كل ذلك يؤمرون بالقرآن.

سُورَةُ الرَّعْدِ

قوله تعالى:

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ الآية ١٣.

قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٥٤: حدثنا عبدة بن عبد الله أنبأ يزيد بن هارون أنبأ ديلم بن غزوان ثنا ثابت عن أنس قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى فقال: أيش ربك الذي تدعوني إليه من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فأعاده النبي ﷺ الثانية فقال مثل ذلك فأرسله إليه الثالثة فقال مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فأخبره فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَرْسَلَ عَلَى صَاحِبِكَ صَاعِقَةً فَأَحْرَقْتَهُ». فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾.

قال البزار: ديلم بصري صالح.

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ج ١ ص ٣٠٤ فقال: حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا ديلم بن غزوان به.

وأخرجه الإمام أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى رحمه الله ج ٦

ص ٨٧ فقال: حدثنا محمد بن أبي بكر وغيره قالوا: حدثنا ديلم بن غزاون به.

وقال الإمام البيهقي رحمه الله في كتاب الأسماء والصفات ص ٢٧٨: أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو نا أبو العباس الأصم نا يحيى بن أبي طالب، أنا يزيد بن هارون أنا ديلم بن غزاون به.

وقال الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٢: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال إلى رجل من فراعنة العرب وقال الصحابي فيه: يا رسول الله إنه أعتنى من ذلك. وقال: سحابة فرجع إليه الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام فبينما هو يكلمه إذ بعث الله سحابة جبال فرعدت وأبرقت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه. وينحو هذا رواه الطبراني في الأوسط وقال: فرعدت وأبرقت. ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزاون وهو ثقة، وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف. اهـ.

قال أبو عبد الرحمن أبو يعلى: رواه من طريقين من الطريق التي ليس فيها علي بن أبي سارة وقد أشرت إليها، ومن طريق علي بن أبي سارة ج ٦ ص ١٨٣.

وأخرجه النسائي في التفسير ج ١ ص ٩٩ وعلي بن أبي سارة شديد الضعف قال الحافظ الذهبي في الميزان: قال أبو داود: تركوا حديثه، وقال البخاري: فيه نظر وقال أبو حاتم: ضعيف ثم ذكر الحافظ الذهبي رحمه الله أن هذا الحديث مما أنكر عليه. فعلى هذا فالاعتماد على الطريق الأولى وهي ترتقي إلى الحجية والله أعلم.



سُورَةُ اِبْرٰهِيْمَ

قوله تعالى:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾
الآية ٢٧.

قال النسائي رحمه الله ج ٤ ص ١٠: حدثنا إسحاق بن منصور قال: حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن أبيه عن خيشمة عن البراء قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر.

أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد قال: حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيد عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: «نزلت في عذاب القبر يقال له: من ربك؟ فيقول ربي الله وديني دين محمد ﷺ» فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

ورواه ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٢٧ بالسند الأخير.

ورواه البخاري ج ٩ ص ٤٧٥ و ٤٧٦، ورواه مسلم ج ٤ ص ٢٢٠١.



سُورَةُ النَّحْلِ

قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ الآيةان ٧٥ و ٧٦.

ابن جرير ج ١٤ ص ١٥١: حدثنا ابن الصباح البزار قال: حدثني يحيى بن إسحاق السيلحيني قال: حدثنا حماد عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم عن عكرمة عن يعلى بن أمية عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ قال: نزلت في رجل من قريش وعبدته، وفي قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. قال: هو عثمان بن عفان، قال: والابكم الذي أينما يوجهه لا يأتي بخبر، ذاك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه، وينهاه عن الصدقة والمعروف فتزلت فيهما.

الحديث رجاله رجال الصحيح.

قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ قَلَّمْ أَتَنَّهُمْ بِقُلُوبٍ إِنَّمَا يَكْمَلُ بَشَرٌ لِّسَانٌ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُوا وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبٍ مُّبِينٌ﴾ الآية ١٠٣.

ابن جرير ج ١٤ ص ١٧٨: حدثني المشي قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم عن حصين هو ابن عبدالرحمن عن عبدالله بن مسلم الحضرمي:

أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكانا يقال لأحدهما يسار والآخر جبر فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرِيثٌ مُبِيتٌ﴾.

الحديث^(١) رجاله رجال الصحيح إلا المثنى وهو ابن إبراهيم الأملي، فإنني لم أجد من ترجم له، لكنه قد تابعه سفيان بن وكيع وفيه كلام.

أما هشيم فهو ابن بشير وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث لكنه قد تابعه خالد بن عبدالله وهو الطحان ومحمد بن فضيل، ومن ثم قال الحافظ في الإصابة بعد ذكره هذا الحديث: وحديثا بعده بسند هذا الحديث وسنده صحيح ج ٢ ص ٤٣٩.

تنبيه:

صحابي الحديث مختلف في اسمه فعند ابن جرير عبدالله بن مسلم وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبيدالله بن مسلم ج ٥ ص ٣٣٢، وفي التهذيب كالجرح والتعديل قال: ويقال عبدالله، وقد أشار الحافظ إلى هذا الاختلاف في الإصابة ج ٢ ص ٤٣٩.

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الحاكم رحمه الله ج ٢ ص ٣٥٧: حدثنا عبدالرحمن بن الحسن بن أحمد الأسدي بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ لِسَانٍ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرِيثٌ مُبِيتٌ﴾ قالوا: إنما يعلم محمداً عبد ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب فقال الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعْلِمُهُ﴾ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) وأخرجه البيهقي في الشعب ج ١ ص ٩٥.

قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا
وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الآية ١١٠).

ابن جرير ج ١٤ ص ١٨٤: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية.

قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية ولا عذر لهم قال: فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَابٍ إِلَهُ﴾ إلى آخر الآية. فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الآية ١١١) فكتبوا إليهم بذلك إن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا فأدرتهم المشركون فقاتلهم ثم نجا من نجا وقتل من قتل.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠: رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك وهو ثقة.

قوله تعالى:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِلصَّابِرِينَ﴾ (الآية ١٢٦).

الترمذي ج ٤ ص ١٣٣: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة

وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦) فقال رجل: لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ: «كفوا عن القوم إلا أربعة». هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب.

الحديث في مسند أحمد من زوائد عبد الله ج ٥ ص ١٣٥، وابن حبان كما في الموارد ص ٤١١، والطبراني في الكبير ج ٣ ص ١٥٧، والحاكم ج ٢ ص ٣٥٩ و ٤٤٦، وقال في الموضعين: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.



سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

قوله تعالى:

﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآيتان ٥٦ و ٥٧.

مسلم ج ١٨ ص ١٦٤: حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا
عبدالرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن
عبدالله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: كان نفر من
الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الإنس
بعبادتهم فنزلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. ثم
ساقه من طريق أخرى إلى ابن مسعود وفيه: فأسلم الجنيون والإنس الذين
كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت.

الحديث أصله في البخاري لكن ليس فيه التصريح بالنزول وهو في
البخاري في التفسير ج ١٠ ص ١٣، وأخرجه ابن جرير ج ١٥ ص ١٠٤ و
١٠٥، وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣٦٢، وقال: صحيح على شرط مسلم
وسكت عليه الذهبي. وفيه فأنزل عز وجل: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ وذكر
الآيتين إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾.

قوله تعالى:

﴿وَمَا مَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ الآية ٥٩.

أحمد ج ١ ص ٢٥٨: حدثنا عثمان بن محمد قال عبدالله: وسمعتُه أنا منه حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعون فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذين سألوا، فأنزل كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال: «لا بل أستأني بهم». فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرِيدَ بِأَلَايَتٍ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَإِنَّا لَنُؤَدُّ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾.

الحديث عزاه الحافظ ابن كثير في البداية ج ٣ ص ٥٢ إلى النسائي^(١) وقال: إن سنده جيد، وأخرجه ابن جرير ج ١٥ ص ١٠٨، والحاكم ج ٢ ص ٣٦٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٥٠: رجاله رجال الصحيح. قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥) الآية ٨٥.

البخاري ج ١ ص ٢٣٥: حدثنا قيس بن حفص، قال: حدثنا عبدالواحد، قال: حدثنا الأعمش سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في ضرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه شيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه، فقامت فلما انجلى عنه فقال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥). قال الأعمش: هي كذا في قرائتنا.

الحديث ذكره البخاري في صحيحه في مواضع منها ج ١٠ ص ١٥ وفيه لما نزل عليه الوحي قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

(١) وهو في التفسير من الكبرى ج ١ ص ١١١، أنا زكريا بن يحيى نا إسحاق نا جرير به.

أُوتِيَتْهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ و ج ١٧ ص ٣٣ و ٢١٧ و ٢٢١، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٣٧، والترمذي ج ٤ ص ١٣٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والمسند ج ١ ص ٣٨٩ و ص ٤١٠ و ص ٤٤٥، وابن جرير ج ١٥ ص ١٥٥، والطبراني في المعجم الصغير ج ٢ ص ٨٦.

قال الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ١٣٧: حدثنا قتيبة نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل؟ فقال: سلوه عن الروح؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَسْئَلُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيَتْهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾ قالوا: أوتينا علماً كبيراً أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كبيراً فأنزلت: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ إلى آخر الآية.

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الحديث أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٥٥ وابن جرير ج ١٥ ص ١٥٥ والحاكم ج ٢ ص ٥٣١.

قال الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٦٠: في الكلام على الحديث الأول وهذا الحديث يقتضي فيما يظهر بادي الرأي أن هذه الآية مدنية، وأنها نزلت حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية، وقد يجاب عن هذا بأنها قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية.

قوله تعالى:

﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ يَهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ الآية ١١٠.

البخاري ج ١٠ ص ١٩: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ يَهَا﴾.

قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به. فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن: ﴿وَلَا تَخَافُ يَهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم: ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٦٥، والترمذي ج ٤ ص ١٣٩ من طريقين إلى هشيم وقال: في كل طريق هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج ٢ ص ١٣٨، والإمام أحمد ج ١ ص ٢٣ و ص ٢١٥، وابن جرير ج ١٥ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦، وأخرج البخاري ج ١٠ ص ٢٠ ومسلم ج ٤ ص ١٦٥ وابن جرير ج ١٥ ص ١٨٣ عن عائشة قالت: أنزل ذلك في الدعاء، وأخرج أحمد بن منيع كما في المطالب العالية ص ٤٤٣ والبزار، وقال الهيثمي ج ٧ ص ٥١: رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس نحو حديث عائشة، وأخرج ابن إسحاق في السيرة ج ١ ص ٣١٤ من سيرة ابن هشام، وابن جرير ج ١٥ ص ١٨٥ عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا وأبوا أن يستمعوا منه، وكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلوا وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقاً منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع، فإن خفض رسول الله ﷺ صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً، فأنزل الله عليه: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ فيتفرقوا عنك: ﴿وَلَا تَخَافُ يَهَا﴾ فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يروى إلى بعض ما يسمع فيتفجع به: ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وهذا لفظ ابن جرير ولا تنافي بين هذه الأسباب إذ يحتمل أن المشركين يسبون القرآن ومن جاء به، ويؤذون من رآه يستمع للقرآن، كما أنه يحتمل أن المراد: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بدعائك في الصلاة ورواية أن ذلك في التشهد كما عند ابن جرير ج ١٥ ص ١٨٧ مبنية لموضعه والله أعلم.





قوله تعالى:

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية ٦٤.

البخاري ج ١٠ ص ٤٣: حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر قال: سمعت أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾. الحديث أعاده في كتاب التوحيد ج ١٧ ص ٢١٧، وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٤٥، وقال: حدثنا حسن غريب، وأحمد ج ١ ص ٢٣١ و ص ٣٥٧، وابن جرير ج ١٦ ص ١٠٣، والحاكم ج ٢ ص ٦١١، وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وأقره الذهبي وهذا من أوامهما^(١) فقد أخرجه البخاري بهذا السند الذي أخرجه به.

قوله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّلَوْلَا ﴿٧٧﴾﴾ الآيات ٧٧

و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠.

(١) الأولى أن يقال: وهذا من أوام الحاكم التي سكت عليها الذهبي ولا يقال أقره؛ لأن الذهبي لم يلتزم أن ينبه على كل خطأ أخطأ فيه الحاكم كما يعلم من مقدمة تلخيص الذهبي، وقد جمعت بحمد الله من أوام التي حصلت للحاكم وسكت عليها الذهبي ما يزيد على ألف وخمسمائة. وعند إكمالها إن شاء الله تُنشر يسر الله ذلك. وقد قيل.

البخاري ج ٥ ص ٢٢١: حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن
 شعبة بن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال: كنت قينا في
 الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه، فقال: لا
 أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث، قال:
 دعني حتى أموت وأبعث فسأوتني مالا ولداً فأقضيك. فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ
 الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّلَدًا ۖ وَوَلَدْنَا ﴿٧٧﴾ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
 عَهْدًا ۖ﴾ ﴿٧٨﴾.

الحديث أخرجه في مواضع منها ص ٣٥٩ من هذا الجزء و ج ١٠
 ص ٤٤ و ص ٤٥ و ص ٤٦، ومسلم ج ١٧ ص ١٣٨، والترمذي ج ٤
 ص ١٤٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج ٥ ص ١١١،
 والطيالسي ج ٢ ص ٢١، وابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١١٦، وابن جرير ج ١٦
 ص ١٢١، والطبراني من الكبير ج ٤ ص ٧٧.



سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ الْآيَتَانِ ١٠١ و ١٠٢.

قال الإمام البخاري في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٣١: حدثنا عبيد بن رجال حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش ثنا عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس قال: آية في كتاب الله عز وجل لا يسألني الناس عنها ولا أدري أعرفوا ولا يسألوني عنها فسنل ما هي قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُّونَ ﴿٩٨﴾﴾ شق ذلك على أهل مكة، وقالوا: شتم محمد آلهتنا. فجاءهم ابن الزبيري فقال: ما شأنكم؟ قالوا: شتم محمد آلهتنا. قال: وما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُّونَ ﴿٩٨﴾﴾ قال: ادعوه لي، فدعا محمداً ﷺ فقال ابن الزبيري: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل ما عبد من دون الله؟ قال: «بل لكل ما عبد من دون الله عز وجل». قال: فقال خصمناه ورب البنية يا محمد ألسنت تزعم أن عيسى عبد صالح وعزيراً عبد صالح والملائكة عباد صالحون؟ قال: «بلى». قال: فهذه النصارى تعبد عيسى وهذه اليهود تعبد عزيراً وهذه بنو مليح تعبد الملائكة، قال: فضج أهل مكة، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ قال: ونزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ

مَرِيْرَ مَثَلًا إِنْذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ ﴿٥٧﴾ وهو الضجيج .

بعض رجال السند:

أبو يحيى هو مصدع قال عمار الدهني: كان مصدع عالماً بابن عباس، وقال ابن حبان في الضعفاء: كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير. اهـ. مختصراً من تهذيب التهذيب وهو من رجال مسلم فالظاهر أن حديثه ينزل على الحسن ويصلح في الشواهد والمتابعات.

وأبو رزين هو مسعود بن مالك وثقه أبو زرعة كما في تهذيب التهذيب.

عبيد بن رجال ترجمة محمد بن أيوب المظاهري في تراجم شرح معاني الآثار فلم يكذبين لكن في الإكمال ج ٤ ص ٣٣ عبيد بن محمد بن موسى البزار المؤذن يعرف بعبيد بن رجال يروي عن يحيى بن بكير وأحمد بن صالح وغيرهما، روى عنه أبو طالب الحافظ والمصري وغيرهما.

زاد المعلق وقال ابن يونس: عبيد بن محمد بن موسى البزار المؤذن يكنى أبا القاسم يعرف بعبيد بن رجال إلى آخر ما ذكره.

وفي تبصير المنتبه وعبيد بن رجال شيخ الطبراني سمع يحيى بن بكير.

قلت: اسمه محمد بن محمد بن موسى البزار المؤذن وعبيد لقبه. اهـ. فالظاهر أنه مستور الحال حيث إنه لم يوثق، وقد روى عنه جماعة ولكن الحديث قد جاء من غير طريقه كما سيأتي في سورة الزخرف إن شاء الله.

وكما عند الطبراني في الكبير ج ١٢ ص ١٥٣ قال رحمه الله: حدثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس فذكره، ولكنه أسقط منه أبا يحيى فهي تعتبر علة للحديث المتقدم ولكنها غير قاذحة لكثرة من زاد أبا يحيى.

طريق ثانية للحديث: قال الإمام الطحاوي رحمه الله ج ١ ص ٤٣٢: ثنا أحمد بن داود ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعة ثنا يزيد بن أبي حكيم ثنا حكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس فذكره نحوه. بعض رجال السند أحمد بن داود بن موسى وثقه ابن يونس وابن الجوزي كما في تراجم الأخبار وبقية الرجال من رجال التهذيب أنزلهم رتبة يحسن حديثه فالحديث مع الطرق الأولى صحيح لغيره والله أعلم.

طريق ثالثة إلى ابن عباس رضي الله عنه:

قال الإمام البخاري رحمه الله في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٣١: حدثنا أبو أمية ثنا محمد بن الصلت ثنا أبو كدينة^(١) عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر نحوه.

الحديث ذكره الخطيب في الفقيه والمتفقه ص ٧٠ عن شيخه أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا أبو أمية الطرسوسي فذكره. بعض رجال السند الذين يحتاجون إلى كلام: أبو أمية هو: محمد بن إبراهيم الطرسوسي الحافظ قال ابن حبان: دخل مصر فحدثهم من حفظه من غير كتاب أخطأ فيها فلا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا بما حدث من كتابه. اهـ. المراد من تهذيب التهذيب. وعطاء بن السائب مختلط وليس أبو كدينة ممن روى عنه قبل الاختلاط ولكنه متابع كما ترى فهو ومحمد بن إبراهيم إذا لم يحدث من كتابه يصلحان في الشواهد والمتابعات.

طريق رابعة إلى ابن عباس:

قال الإمام أبو عبد الله الحاكم رحمه الله ج ٢ ص ٣٨٤: حدثنا أبو العباس قاسم بن القاسم السيارى ثنا محمد بن موسى بن حاتم، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. محمد بن موسى بن

(١) في الأصل أبو كريب والصواب ما أثبتاه كما في تهذيب التهذيب.

حاتم هو القاشاني، في لسان الميزان أن الراوي عنه القاسم السيارى قال:
أنا بريء من عهده وقال ابن أبي سعدان: كان محمد بن علي الحافظ سيء
الرأي فيه. اهـ.



سُورَةُ الْحَجِّ

قوله تعالى:

﴿هَٰذَا خَصَمَانِ اَخَصَصُوا فِي رِيِّمْ﴾ الآية ١٩.

البخاري ج ٨ ص ٢٩٨: حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: نزلت: ﴿هَٰذَا خَصَمَانِ اَخَصَصُوا فِي رِيِّمْ﴾ في ستة من قريش علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

الحديث أيضاً ذكره في التفسير ج ١٠ ص ٥٩، أخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦٦، وابن ماجه رقم ٢٨٣٥، والطيالسي ج ٢ ص ٢١، وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٠، وابن جرير ج ١٧ ص ١٣١، والطبراني في الكبير ج ٣ ص ١٦٤.

قال البخاري رحمه الله ج ٨ ص ٢٩٩: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة وهو مولى لبني سدوس، حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: قال علي رضي الله عنه: فينا نزلت هذه الآية: ﴿هَٰذَا خَصَمَانِ اَخَصَصُوا فِي رِيِّمْ﴾.

الحديث أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣٨٦ وقال الحاكم: قد صح الحديث بهذه الزيادة عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه. كذا قال: وأنت ترى أن البخاري قد أخرج حديث علي.

تفنيه:

حديث أبي ذر من الأحاديث التي انتقدها الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله لأن أبا مجلز تارة يحدث به عن أبي ذر وتارة يحدث به من قوله قال: فاضطرب الحديث:

قال النووي رحمه الله ج ١٨ ص ١٦٦: وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني فقال: أخرجه البخاري عن أبي مجلز عن قيس عن علي رضي الله عنه: أنا أول من يجثوا للخصومة قال قيس: وفيهم نزلت الآية ولم يجاوز به قيساً، ثم قال البخاري: وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله قال الدارقطني: فاضطرب الحديث قال النووي قلت: فلا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه قيساً سمعه من أبي ذر كما رواه مسلم هنا فرواه عنه وسمع من علي بعضه، وأضاف إليه قيس ما سمعه من أبي ذر وأفتى به أبو مجلز تارة ولم يقل إنه من كلام نفسه ورأيه، وقد عملت الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم بمثل هذا، فيفتي الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه، فإذا كان وقت آخر وقصد الرواية رفعه وذكر لفظه وليس في هذا اضطراب. والله أعلم. اهـ. كلام النووي رحمه الله.

وإن كنت تريد المزيد فعليك بمقدمة الفتح ج ٢ ص ١٣٢، وبالفتح ج ١٠ ص ٥٩ و ص ٦٠ والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَلَئِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدْ قُدِرَ﴾

الآية ٣٩.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ١ ص ٢١٦: ثنا إسحاق^(١) ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه

(١) هو: ابن يوسف الأزرق.

راجعون ليهلكن فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَلَئِنْ أَلَّهَ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال.

قال ابن عباس هي أول نزلت، آية في القتال.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٥١ وحسنه، والنسائي ج ٦ ص ٣، وابن جرير ج ٧ ص ١٧٢، والطبراني في المعجم والأوائل، وابن حبان كما في موارد الظمان، وعزاه الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٥ لابن أبي حاتم، وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٦٦ و ٢٤٦ و ٣٩٠ و ج ٣ ص ٧ وقال في الجميع: على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي.

ثم ظهر أن الراجح إرساله فقد قال الترمذي ج ٥ ص ٣٢٥: بتحقيق إبراهيم عطوة وقد رواه عبدالرحمن بن مهدي وغيره عن سفيان مرسلًا وذكر من طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان مرسلًا. اهـ.

وقد جاء وصله عند ابن جرير ج ١٧ ص ١٧٢ من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش ولكن قيساً ضعيف.

وقد رواه الحاكم ج ٣ ص ٧ من طريق شعبة متابعاً لسفيان، ولكن لا تطمئن النفس إلى تفردات الحاكم لكثرة أوهامه.

ثم وجدت الحافظ الدارقطني قد ذكره في العلل ج ١ ص ٢١٤ فقال: هو حديث يرويه الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

واختلف عنه فوصله إسحاق الزرق ووكيع من رواية ابنه سفيان عنه والأشجعي عن الثوري.

وأرسله غيرهم فلم يذكر ابن عباس ورواه الفريابي عن قيس بن الربيع عن الأعمش متصلًا. وقيل عن الفريابي عن الثوري ولا يصح، والمحفوظ عنه قيس.

وبهذا تعلم رجحان الإرسال. والله أعلم.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضَعُرُونَ﴾ (٧٦) الآية ٧٦.

ابن جرير ج ١٨ ص ٤٥: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا أبو تميلة هو يحيى بن واضح عن الحسين^(١) عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز (يعني الوبر والدم)، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضَعُرُونَ﴾ (٧٦).

الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي فإنه ضعيف، لكن الحديث قد جاء من طرق غير هذا الطريق التي هو فيها، فقد رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١، والنسائي^(٢) كما في ابن كثير، وابن حبان^(٣) ص ٤٣٤ وفيه عندهم علي بن الحسين بن واقد، وقد ضعف، ورواه الحاكم ج ٢ ص ٣٩٤، والواحد في الأسباب وفيه عندهما محمد بن موسى بن حاتم، وقد قال تلميذه القاسم السيارى: أنا أبرأ من عهده، وقال ابن أبي سعدان: كان محمد بن علي الحافظ سيء الرأي

(١) في الأصل: الحسن، وهو غلط مطبعي.

(٢) النسائي في التفسير (٩٨/٢).

(٣) من موارد الظمان وفي ترتيب الصحيح (٢٦٦/٢).

فيه، كما في لسان الميزان أما الحاكم فقد صححه وسكت عليه الذهبي.
وهو بمجموع طرقه إلى الحسين بن واقد صحيح لغيره^(١). والله أعلم.



(١) ثم وجدت له شاهداً عند البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٢٨).

سُورَةُ النُّورِ

قوله تعالى:

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية ٣.

الترمذي ج ٤ ص ١٥٢: حدثنا عبد بن حميد نا روح بن عباد عن عبيد الله بن الأخنس قال: أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة ويأتي بهم المدينة قال: وكانت امرأة بغية بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له، وأنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط فلما انتهت إليّ عرفت فقالت: مرثد، فقلت: مرثد - فقالت: مرحباً وأهلاً هلم فبت عندنا الليلة - فقلت: يا عناق حرّم الله الزنا. قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة، فانتهيت إلى غار أو كهف فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقيلاً، حتى انتهيت إلى الآخر ففككت عنه أكبله فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! انكح عناقاً، فأمسك رسول الله ﷺ ولم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ فقال رسول الله ﷺ: «يا مرثد ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ فلا تنكحها». هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه.

الحديث أخرجه أبو داود ج ٢ ص ١٧٦، والنسائي ج ٦ ص ٥٤، وابن جرير ج ١٨ ص ٧١ وفي السند عنده مبهم، والحاكم ج ٢ ص ١٦٦ مختصراً وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَنزَجَهُمْ وَلَرَّ بَيْنَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا حَدِيثَ أَوَّلِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾﴾ الآيات ٦، و ٩.

البخاري ج ١٠ ص ٦٤: حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا الأوزاعي قال: حدثني الزهري عن سهل بن سعد أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً يقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصم النبي ﷺ فقال: يا رسول الله فكره رسول الله ﷺ المسائل فسأله عويمر فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقته فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك» أمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمي الله في كتابه فلاعنهما، ثم قال: يا رسول الله إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين ثم قال رسول الله ﷺ: «انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الألتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه».

الحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب الطلاق ج ١١ ص ٢٨٢ و ٣٦٩ و ٣٧٦، و ج ١٧ ص ٤٠، ومسلم ج ١٠ ص ١٢٠ و ص ١٢٣، وأبو داود ج ٢ ص ٢٤١، والدرامي ج ٢ ص ١٤٠، وابن ماجه رقم ٢٠٦٦، وأحمد ج ٥ ص ٣٣٤ و ٣٣٧، ومالك ج ٢ ص ٨٩، والدارمي ج ٢ ص ١٥٠،

والدارقطني ج ٣ ص ٢٧٤، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٥.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ١٠ ص ٦٥: حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان، حدثنا عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ: «البينة أو حد في ظهرك» فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: «البينة وإلا حد في ظهرك» فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يرى ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَافِرِينَ﴾. فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها فجاءها هلال فشهد والنبي ﷺ يقول: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟» ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجهة قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لا أفصح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي ﷺ: «أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الألبتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء» فجاءت به كذلك فقال النبي ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن».

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٥٤ وحسنه أبو داود ج ٤ ص ٢٤٣ وابن ماجه رقم ٢٠٦٧ وأحمد ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٧٣ والدارقطني ج ٣ ص ٢٧٧، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٣ والحاكم ج ٢ ص ٢٠٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي.

والقاذف في هذا الحديث: هلال بن أمية.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ١٠ ص ١٦٣: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له، حدثنا عبدالله بن نمير حدثنا عبدالملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير قال: سئلت عن المتلاعنين في امرأة مصعب أيفرق بينهما؟ قال: فما دريت ما أقول؟ فمضيت إلى منزل ابن عمر بمكة فقلت للغلام: استأذن لي؟ قال: إنه قائل فسمع صوتي قال: ابن جبير قلت: نعم، قال: ادخل فوالله ما جاء بك

هذه الساعة إلا حاجة فدخلت فإذا هو مفترش برذعة متوسد وسادة حشوها ليف قلت: أبا عبد الرحمن المتلاعنان أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله نعم إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان قال: يا رسول الله أرايت إن وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك قال: فسكت النبي ﷺ فلم يجبه فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ أَرْجَاهُمْ﴾ فتلاهن عليه ووعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قال: لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها، ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قالت: لا والذي بعثك بالحق أنه لكاذب فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ثم فرق بينهما.

الحديث أخرجه الترمذي وصححه ج ٢ ص ٢٢٤ و ج ١٥٤ والنسائي ج ٦ ص ١٤٤ وأحمد ج ٢ ص ١٩ و ٤٢، والدارمي ج ٢ ص ١٥٠ وابن الجارود ص ٢٥٢ وابن جرير ج ١٨ ص ٨٤، والسائل عن الحكم والملاعن مبهم لكن فسر في حديث عند مسلم والنسائي أنه العجلاني.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ١٠ ص ١٢٧: حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لزهير قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: إنا ليلة الجمعة في المسجد إذ جاء رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألكن عنه رسول الله ﷺ فلما كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه أو قتل قتلتموه أو سكت سكت على غيظ فقال: «اللهم افتح» وجعل يدعو فنزلت آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ أَرْجَاهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ هذه الآيات فابتلى به ذلك الرجل من بين الناس فجاء هو وامرأته إلى

رسول الله ﷺ فتلاعنا فشهد الرجل أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فذهبت لتلعن فقال لها رسول الله ﷺ: «مه» فأبت فلعنت فلما أدبرا قال: «لعلها أن تجيء به أسود جعداً فجاءت به أسود جعداً».

الحديث أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢٤٢ وابن ماجه رقم ٢٠٦٨ وأحمد ج ١ ص ٤٤٨ وابن جرير ج ١٨ ص ٨٤.

والسائل عند مسلم وبعضهم رجل من الأنصار.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ١٠ ص ١٢٨: وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا هشام عن محمد قال: سألت أنس بن مالك وأنا أرى أن عنده منه علماً فقال: إن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء وكان أخا البراء بن مالك وكان أول رجل لاعن في الإسلام قال: فلاعنها فقال رسول الله ﷺ: «أبصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً قضى العينين فهو لهلال بن أمية وإن جاءت به أكحل جعداً حمش الساقين فهو لشريك بن سحماء» قال: فأنبت أنها جاءت به أكحل جعداً حمش الساقين.

الحديث أخرجه النسائي ج ٦ ص ١٤١.

والقاذف هلال بن أمية.

قال البزار رحمه الله كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٦٠: حدثنا إسحاق بن الضيف ثنا النضر بن شميل ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن زيد بن يثيع عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به؟» قال: كنت والله فاعلاً به شراً، قال: «فأنت يا عمر؟» قال: كنت والله قاتله كنت أقول: لعن الله الأعجز فإنه خييث قال: فترلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾.

قال البزار: لا نعلم أحداً أسنده إلا النضر بن شميل عن يونس.

حدثنا عبد الله بن إسحاق العطار ثنا أبو عاصم عن سفيان عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع - ولم يقل عن حذيفة - عن النبي ﷺ قال: بنحوه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧٤: رجاله ثقات.

أقول حديث حذيفة لا يحتاج إلى أن نتكلف في الجمع بينه وبين الحديثين السابقين لأنه من رواية زيد بن يشيع كما في تفسير ابن كثير، ولم يرو عنه سوى أبي إسحاق ولم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي كما في تهذيب التهذيب وهما متساهلان في التوثيق، وأيضاً قد اختلف في وصله وإرساله، والذي أرسله أئقن وهو أقوى من الذي وصله^(١) وهو يونس بن أبي إسحاق وأيضاً أبو إسحاق مدلس كما في تهذيب التهذيب ولم يصرح بالتحديث. ويبقى النظر في الجمع بين الحديثين المتقدمين. فأقرب الأقوال عندي أن هلال بن أمية سأل وصادف مجيء العجلاني فنزلت فيهما الآية معاً. والله أعلم.

وإن كنت تريد المزيد فعليك بالفتح فقد ذكر هنالك أقوال أهل العلم ج ١٠ ص ٦٥ و ٦٦.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُم لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِفْكِ وَالَّذِي قَوْلُ كِبَرُهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١) الآية ١١ إلى الآية ٢٢.

البخاري ج ٦ ص ١٩٨: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه أحمد قال: حدثنا فليح عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه. قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً زعموا أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها أخرج بها معه^(٢).

(١) وقد رجح أبو حاتم إرساله كما في العلل لابنه ج ١ ص ٤٤٥.

(٢) للنسفي ولأبي ذر عن غير الكشميهني وفي رواية الكشميهني والباقي: خرج وهو الصواب، ولعل الأول: أخرج بضم أوله على البناء للمجهول. اهـ. الفتح.

فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج، وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمنا حين اذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدي فحبسني ابتغاؤه.

فأقبل الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي أركب وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يشغلن ولم يغشن اللحم، وإنما يأكلن العلقمة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه. وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجنث منزلهم وليس فيه أحد فأملت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة غلبتني عيناى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، وأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفاك عبدالله بن أبي بن سلول. فقدمنا المدينة فاشتكت بها شهراً والناس يفيضون من قول أصحاب الإفاك ويريني في وجعي أنني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم» لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقيت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بش ما قلت، أتسيين رجلاً شهد بدرأ. فقالت: يا هتاه ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفاك، فازددت مرضاً إلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فقال: «كيف تيكم» فقلت: ائذن لي إلى أبوي. قالت: وأنا

حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبواي، فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس، فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا، قالت: فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا تعلم والله إلا خيراً.

وأما علي فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك». فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها امرأة أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين، فتأتي الداجن، فتأكله. فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبدالله بن أبي بن سلول فقال رسول الله ﷺ: «من يعذوني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك. فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً وكان احتملته الحمية فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على ذلك. فقام أسيد بن الحضير، فقال: كذبت لعمر الله والله لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر، فنزل وخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: ويكيت يومي لا يرقا لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي، وقد بكيت ليلتي ويوماً حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل

في ما قيل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء قالت: فتشهد ثم قال: «يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبني عني رسول الله ﷺ فيما قال: قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أنني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: «يا عائشة احمدي الله فقد براءك الله».

فقلت أمي: قومي إلى رسول الله. فقلت: لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأنزل الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ» - الآيات - فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقربته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قاله لعائشة، فأنزل الله تعالى: «وَلَا يَأْتِي أُولَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ» إلى قوله: «غَفُورٌ رَّحِيمٌ». فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه. وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «يا زينب ما علمت ما رأيت». فقالت:

يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع.

قال: حدثنا فليح عن هشام بن عروة عن عائشة وعبدالله بن الزبير مثله. قال: وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن ويحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله.

الحديث أخرجه في مواضع منها ج ٨ ص ٤٣٦ و ج ١٠ ص ٦٨ و ص ١٠٦ و ج ١٤ ص ٣٧٣ مختصراً و ج ١٧ ص ٣٢ مختصراً أيضاً، ومسلم ج ١٧ ص ١٠٢، والترمذي ج ٤ ص ١٥٥، وعبدالرزاق في المصنف ج ٥ ص ٤١٠، وأحمد ج ٦ ص ٥٩ و ص ١٠٣ مختصراً، وابن جرير ج ١٨ ص ٩٠ وفي التاريخ ج ٣ ص ٦٧، وابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٧.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ الآية ٣٣.

مسلم ج ١٨ ص ١٦٢: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، جميعاً عن أبي معاوية واللفظ لأبي كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كان عبدالله بن أبي بن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَلُوا عُزَّ الْحَيَرَةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً مسلم من طريق أخرى تنتهي إلى الأعمش عن أبي سفيان به. وفيه أن جارية لعبدالله بن أبي بن سلول يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة، فكان يكرهما على الزنا فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله الآية. وأخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢٦٤ وفيه أن جارية لبعض الأنصار يقال لها مسيكة، وابن جرير ج ١٨ ص ١٣٢ و ١٣٣، والبزار كما في تفسير الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٨ وفيه تصريح الأعمش بالسماع من أبي سفيان والحاكم ج ٢ ص ٢١١ و ص ٣٩٧، وقال في الموضعين: على شرط مسلم، ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي. وفي الموضع الأول أن

المكره رجل وأن اسمه مسكين فلعله تحريف. وقول الحاكم في الأول على شرط مسلم، وسكوت الذهبي عليه فيه نظر؛ فإن محمد بن الفرغ الأزرق ليس من رجال مسلم، وإنما ذكره الحافظ في التهذيب تمييزاً وفيه أيضاً كلام.

وفي مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية، فلما حرم الزنا قالت: لا والله لا أزني أبداً، الآية.

رواه الطبراني والبخاري بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح. وذكره الحافظ ابن كثير عازياً له للطيالسي بسنده.

قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ الآية ٥٥.

الحاكم ج ٢ ص ٤٠١: حدثني محمد بن صالح بن هاني، حدثنا أبو سعيد محمد بن شاذان، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأتوهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني بالنعمة: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

الحديث في سننه علي بن الحسين بن واقد وقد ضعفه أبو حاتم وتركه البخاري وقال: كان إسحاق سيء الرأي فيه ووثقه ابن حبان وقال النسائي: ليس به بأس. اهـ. تهذيب التهذيب. [لكن قال الهيثمي في مجمع

الزوائد ج ٧ ص ٨٣: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الطبري ج ١٨ ص ١٥٩ مرسلًا عن أبي العالية.

قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية ٦١.

قال الإمام أحمد بن عمرو بن عبد الخالق الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٦١: حدثنا زيد بن أخزم أبو طالب الطائي ثنا بشر بن عمر ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم^(١) ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِشُهُ﴾.

قال البزار: لا نعلمه رواه عن الزهري إلا صالح.

قال الحافظ الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٨٤: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وقال السيوطي في لباب النقول: سنده صحيح.



(١) في مختار الصحاح: الضمانة الزمانة وقد ضمن الرجل من باب طرب فهو ضمن أي زمن مبتلى.

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الْأَطْلَامُ عَلَىٰ بَيْتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩.

في الدر المنثور ج ٥ ص ٦٨ أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبا أبو معيط وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً قال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبا فبات بليلة سوء! فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه فلم يرد عليه التحية فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبت؟ فقال: أو قد فعلتها قريش قال: نعم! قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتبه في مجلسه وتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم، ففعل فلم يزد النبي ﷺ أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال: «إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً»، فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج، فقال له أصحابه: أخرج معنا قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدركه فلو

كانت الهزيمة طرت عليه، فخرج معهم فلما هزم الله المشركين وحل^(١) به جملة في جدد من الأرض فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط، فقال: تقتلني من بين هؤلاء، قال: «نعم بما برزت في وجهي»، فأنزل الله في أبي معيط: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾.

الحديث لم يتيسر لي الوقوف على سنده لكن في مصنف عبدالرزاق ج ٥ ص ٣٥٥، ٣٥٦، وتفسير ابن جرير قصة تشبهها وهي مرسله لكن بدل عقبة بن أبي معيط أبي بن خلف، وفي تفسير عبدالرزاق (٦٨/١) من طريق مقسم عن ابن عباس متصلة لكن في الإسناد عثمان الجزري لا يرتقي حديثه إلى الحجية. ونحن الآن متوقفون من الحكم عليه لأن السيوطي رحمه الله متساهل.

قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية ٦٨.

البخاري ج ١٠ ص ١٠٩: حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال: حدثني منصور وسليمان عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبدالله قال^(٢): وحدثني واصل عن أبي وائل عن عبدالله رضي الله عنه سألت أو سئل رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: «أن تجعل الله نداً وهو خلقك»، قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزني بحليلة جارك» قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾.

(١) الوحل: الطين الرقيق ووحل الرجل أي وقع في الوحل. اهـ. مختار الصحاح باختصار.

(٢) فاعل (قال): هو سفيان الثوري كما في الفتح.

الحديث ذكره البخاري رحمه الله في مواضع منها ج ١٥ ص ٢٠٤، ج ١٧ ص ٢٨٩، ومسلم ج ٢ ص ٨٠، والترمذي ج ٤ ص ١٥٧ وعنده تلا هذه الآية، وأبو داود ج ٢ ص ٢٦٣، وأحمد ج ١ ص ٣٨٠، وابن جرير ج ١٩ ص ٤١، وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ١٤٥، ١٤٦.

سبب آخر:

قال البخاري رحمه الله ج ١٠ ص ١٧٠: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى: إن سعيد بن جبيرة أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونزل: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْتَفْزَعُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْظَلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٣٩ والنسائي ج ٧ ص ٨٠.

ولا مانع أن تكون الآية نزلت للسببين معاً والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٠) الآية ٧٠.

البخاري ج ٨ ص ١٦٧: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن منصور، حدثني سعيد بن جبيرة أو قال: حدثني الحكم عن سعيد بن جبيرة، قال: أمرني عبدالرحمن بن أبزى قال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾، فسألت ابن عباس فقال: لما أنزلت التي في الفرقان قال مشركوا أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله إلهاً آخر وقد أتينا الفواحش فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ وأما التي في النساء

الرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم خالداً فيها. فذكرته لمجاهد فقال: إلا من ندم.

الحديث أعاده في تفسير الفرقان ج ١٠ ص ١٢، وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٥٩، وأبو داود ج ٤ ص ١٦٨، وابن جرير ج ١٩ ص ٤٢.



سُورَةُ الْقَصَصِ

قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١) الآية ٥١.

ابن جرير ج ٢ ص ٨٨: حدثني بشر بن آدم قال: حدثنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة^(١) قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١).

الحديث أخرجه الطبراني ج ٥ ص ٤٦ و ٤٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٨: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما متصل رجاله ثقات وهو هذا، والآخر منقطع الإسناد.

قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية ٥٦.

مسلم ج ١ ص ٢١٦: حدثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر قالوا: حدثنا مروان عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه عند الموت: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله» فأبى فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية.

(١) عن رفاعة القرظي وهو شيخ يحيى بن جعدة.

وأخرجه من طريق أخرى تنتهي إلى يزيد بن كيسان وفيه قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينك^(١) فأنزل الله الآية.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٥٩ وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن كيسان، وأحمد ج ٢ ص ٤٤١، وابن جرير ج ٢ ص ٩١ وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٣٤٣ و ٣٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان ص ٥٤، وقد تقدم الحديث المتفق عليه من حديث المسيب بنت حزن في سورة التوبة.



(١) في هذا رد على من يدعي إسلام أبي طالب وإن كنت تريد المزيد راجعت الإصابة. وأحسن مرجع في هذا هو كتاب أخينا أبي عبدالله الشيخ قاسم التعزي «المواهب في الرد على من ادعى إسلام أبي طالب».

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ الآية ٨.

مسلم ج ١٥ ص ١٨٥: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب
 قالوا: حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني
 مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد
 ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله
 وصابك بوالديك وأنا أمك وأنا أمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي
 عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على
 سعد، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا
 وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾، وفيها: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، قال:
 وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف فأخذته فأتيت به
 رسول الله ﷺ فقلت: أنفلني هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال:
 «رده من حيث أخذته» فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتنى
 نفسي فرجعت إليه فقلت: أعطني، قال فشد لي صوته: «رده من حيث
 أخذته». قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: ومرضت
 فأرسلت إلى النبي ﷺ فأتاني، فقلت: دعني أقسم مالي حيث شئت قال:
 فأبى، قلت: فالنصف، قال: فأبى، قلت: فالثلث، قال: فسكت فكان بعد
 الثلث جائزاً، قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا: تعال

نطعمك ونسقيك خمراً وذلك قبل أن تحرم الخمر قال: فأتيتهم في حش - والحش: البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر قال: فأكلت وشربت معهم قال: فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم فقلت: المهاجرون خير من الأنصار فأخذ رجل أحد لحي الرأس فضربني به فجرح بأنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فأنزل الله عز وجل في - يعني نفسه - شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا لَفُتْرٌ وَآلِيسِيرٌ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾، الحديث أخرجه الترمذي منه الخصلة الأولى، وأشار إلى بقيته وقال: هذا حديث حسن صحيح وأحمد ج ١ ص ١٨١ و ١٨٦ بتمامه في الموضعين، وفي الموضع الأول ذكر الآية التي في سورة لقمان، والطيالسي ج ٢ ص ١٨، والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٣، والطبري ج ٢١ ص ٧٠ وفيه آية لقمان. فإما أن تكونا نزلتا معاً، وإما أن يكون اضطرب فيها سماك بن حرب فإنه رحمه الله يضطرب في كثير من الأحاديث والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ الآية ١٠.

تقدم سبب نزولها في سورة النحل.



سُورَةُ لُقْمَانَ

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ الآية ١٣.

البخاري ج ١ ص ٩٥: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة (ح) قال: وحدثني بشر قال: حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ: أينما يظلم نفسه؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب التفسير ج ٩ ص ٣٦٣، وأخرجه الطيالسي ج ٢ ص ١٨.

تنبيه:

قال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٩٥: اقتضت رواية شعبة هذه أن هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب ففي رواية جرير عنه فقالوا: أينما لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: «ليس بذلك ألا نسمعون إلى قول لقمان»، وفي رواية وكيع عنه فقال: «ليس كما تظنون»، وفي رواية عيسى بن يونس: «إنما هو الشرك ألم تسمعون إلى ما قال لقمان». وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة ولذلك نبههم

عليها. ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم
فتلتهم الروايتان. اهـ.



سُورَةُ السَّجْدَةِ

قوله تعالى:

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ الآية ١٦.

قال الترمذي ج ٤ ص ١٦١ حدثنا عبدالله بن أبي زياد حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأويسى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك أن هذه الآية: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، نزلت في انتظار الصلاة التي تدعي العتمة، هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه ابن جرير ج ١٢ ص ١٠٠، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: سنده جيد.



سُورَةُ الْاِحْزَابِ

قوله تعالى:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية ٥.

البخاري ج ١٠ ص ١٣٦: حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبدالعزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى أنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

الحديث قال الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٤٦٦: أخرجه مسلم والترمذي^(١) والنسائي من طرق عن موسى بن عقبة به، وأخرجه البخاري ج ١١ ص ٣٤، وأبو داود ج ٢ ص ١٨١ والنسائي ج ٦ ص ٥٣، وأحمد ج ٦ ص ٢٧١، وعبدالرزاق ج ٧ ص ٤٦٠، ٤٦١ والدارمي ج ٢ ص ١٥٨. وابن الجارود ص ٢٣١ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو (كانت تحت أبي حذيفة بن عتبة) رسول الله ﷺ فقالت: إن سالماً يدخل علينا وأنا فضل وأنا كنا نراه ولداً، وكان أبو حذيفة تبناه كما تبني رسول الله ﷺ زيدا فأنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الحديث. ففعل الآية نزلت فيهما معاً والله أعلم.

(١) قال الترمذي ج ٤ ص ١٦٥: هذا حديث حسن صحيح.

قوله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ الآية ٢٣.

البخاري ج ٦ ص ٣٦١: حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال: سألت أنساً. قال: وحدثني عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال: حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع.

فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم أين أعذر لك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بيناته. قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخر الآية.

هذا الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير ج ١٠ ص ١٣٦ مختصراً بسند آخر ينتهي إلى أنس. وقال الحافظ في الفتح ج ٦ ص ٣٦١، والحافظ ابن كثير في التفسير ج ٣ ص ٤٧٥، وقد أخرجه مسلم والترمذي^(١) والنسائي من رواية ثابت عن أنس وأخرجه أحمد ج ٣ ص ١٩٤، والطيالسي ج ٢ ص ٢٢، وابن جرير ج ٢١ ص ١٤٧، وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ١٢١، وعبد الله بن المبارك في الجهاد ص ٦٨.

قوله تعالى:

﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الآية ٢٥.

(١) قال الترمذي (١٦٣/٤) هذا حديث حسن صحيح.

النسائي ج ٢ ص ١٥: أخبرنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا ابن أبي ذئب قال: حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن عبدالرحمن بن أبي سعيد عن أبيه شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس، وذلك قبل أن ينزل في القتال ما أنزل الله عز وجل: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ﴾ فامر رسول الله ﷺ بلالاً فأقام لصلاة الظهر فصلها كما كان يصليها لوقتها، ثم أقام للعصر فصلها كما كان يصليها في وقتها ثم أذن المغرب فصلها كما كان يصليها في وقتها، الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن جرير ج ٢١ ص ١٤٩.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُمْ أَمْتَعْتُنَّ وَأَسْرَحْتُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ (٢٨) الآيتان ٢٨، ٢٩.

البخاري ج ٦ ص ٣٩: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، فحججته معه فعدل وعدلت معه الإداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت يا أمير المؤمنين: من المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، فقال: وا عجباً لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعيني، فأنكرت أن تراجعني فقالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى

الليل. فأفرعني فقلت: خابت من فعلت منهن بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة فقلت: أي حفصة، أتغاضب إحداكن رسول الله اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت، أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسول الله ﷺ فتهلكين لا تستكثري على رسول الله ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره، واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله ﷺ - يريد عائشة - وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بأبي ضرباً شديداً وقال: أنائم هو؟ ففزعت فخرجت إليه وقال: حدث أمر عظيم قلت: ما هو أ جاءت غسان؟ قال: لا بل هو أعظم منه وأطول، طلق رسول الله ﷺ نساءه، قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت: ما يبكيك أو لم أكن حذرتك، أطلقكن رسول الله ﷺ؟

قالت: لا أدري هوذا في المشربة، فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل فكلم النبي ﷺ ثم خرج فقال: ذكرت لك له فصمت، فأنصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فذكر مثله، فجلست مع الرهط الذي عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر فذكر مثله، فلما وليت منصرفاً فإذا الغلام يدعوني قال: أذن لك رسول الله ﷺ فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من آدم حشوها ليف فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك يا رسول الله، فرفع بصره إلي فقال: «لا»، ثم قلت: وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره - فتبسم النبي ﷺ - ثم قلت: يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت: لا يغرنك إن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ - يريد عائشة - فتبسم

أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاث فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. وكان متكأ فقال: «أو في شك أنت يا ابن الخطاب! أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا». فقلت: يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال: «ما أنا بداخل عليهن شهراً»، من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهراً وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا. فقال النبي ﷺ: «الشهر تسع وعشرون»، وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة: فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول مرة فقال: «إني ذاك لك أمراً ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك» قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك^(١). ثم قال: «إن الله قال: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ قلت: أفني هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة.

الحديث أعاده ج ١١ ص ١٨٨ وأخرجه مسلم ج ١٠ ص ٩٣ والترمذي ج ٤ ص ١٦٣ و ٢٠٣، وصححه في الموضعين مقتصراً في الحديث الأول على آخر الحديث أعني حديث عائشة وذكره بتمامه ج ٤ ص ٢٠٣، والنسائي ج ٦ ص ١٣٠ و ص ٤٦ مقتصراً في الموضعين على حديث عائشة، وابن ماجه رقم ٢٠٥٣ كذلك، والإمام أحمد ج ٦ ص ٨٧ و ص ١٦٣ و ١٨٥ و ٢١٢ و ٢٤٨ و ٢٦٤ مقتصراً في الجميع على حديث عائشة، وابن الجارود ص ٢٧٤، وابن جرير ج ٢١ ص ١٥٨ وذكره الإمام أحمد بتمامه ج ١ ص ٣٣.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ١٠ ص ٨٠: وحدثنا زهير بن حرب حدثنا روح بن عبادة حدثنا زكريا بن إسحاق حدثنا أبو الزبير عن جابر بن

(١) كذا في البخاري في هذا الموضع وفي الترمذي ج ٤ ص ٣٠٥: لم يكونا يأمراني بفراقه وهو أقرب.

عبدالله قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال: فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً قال: لأقولن شيئاً أضحك النبي ﷺ وقال: «هن حولي كما ترى يسألنني النفقة»، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوَاجِكَ ۖ حَتَّىٰ بَلَغَ ۖ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ﴾ قال: فبدأ بعائشة فقال: «يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك امرأة أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشير أبيك؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبواي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال: «لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معتاً ولا متعتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً».

الحديث أخرجه أحمد ج ٣ ص ٣٢٨.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ﴾ الآية ٣٣.

قال ابن أبي حاتم رحمه الله كما في تفسير ابن كثير (٤/٤٨٤) حدثنا علي بن حرب الموصلي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ﴾ قال: نزلت في نساء النبي خاصة.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ۖ﴾ الآية ٣٥.

الترمذي ج ٤ ص ١١٦: حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين عن عكرمة عن أم عمارة الأنصارية أنها

أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية، هذا حديث حسن غريب وإنما يعرف هذا الحديث من هذا الوجه.

وأخرج الحاكم ج ٢ ص ٤١٦ من حديث أم سلمة نحوه وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي لكن مجاهد كثير الإرسال عن الصحابة فلا يدري أسمع من أم سلمة أم لا وإنما ذكرته شاهداً، وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس نحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩١: وفيه قابوس وهو ضعيف وقد وثق. ثم رأيت الحافظ ابن كثير رحمه الله قد ذكر لحديث أم سلمة في تفسيره ج ٣ ص ٤٧ طريقين آخرين فجزاه الله خير الجزاء على حرصه على جمع طرق الحديث^(١).

قوله تعالى:

﴿وَتُخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ الآية ٣٧.

البخاري ج ١٠ ص ١٤٢: حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة.

الحديث أعاده ج ١٧ ص ١٨٤ من حديث ثابت وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٦٨ وصححه. وأحمد ج ٣ ص ١٥٠، والحاكم ج ٢ ص ٤١٧، وأشار له الذهبي برمز البخاري ومسلم أي أنه على شرطهما.

قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ الآية ٣٧.

ابن سعد ج ٨ ق ١ ص ٧٣: أخبرنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن

(١) ثم وجدت له طرقات أخرى منها ما أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ١٢٨ والنسائي في تفسيره (١٧٣/٢).

زيد بن ثابت عن أنس قال: نزلت في زينب بنت جحش: ﴿فَلَمَّا فَضَيَّ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ قال: فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ تقول: زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سموات. رجاله رجال الصحيح.

أخبرنا عفان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالا: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ما أجد أحداً آمن عندي وأوثق في نفسي منك انت إلى زينب فاخطبها علي»، قال: فانطلق زيد فاتاها وهي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت يا زينب: أبشري إن رسول الله ﷺ يذكرك قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤمر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن: ﴿فَلَمَّا فَضَيَّ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أحمد ج ٣ ص ١٩٥ وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٢٨.

قوله تعالى:

﴿تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ﴾ الآية ٥١.

قال البخاري ج ١٠ ص ١٤٤: حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام: حدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

الحديث رواه مسلم ج ١ ص ٤٩، وأخرجه أحمد ج ٦ ص ١٥٨، وابن جرير ج ٢٢ ص ٢٦، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٣٦، وفيه: فأنزل الله هذه الآية في نساء النبي ﷺ ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وسكت عليه الذهبي.

وأقول: البخاري لم يرو لمحاضر بن المورع إلا تعليقا، ومسلم لم يرو له إلا حديثاً واحداً متابعه كما في تهذيب التهذيب فعلى هذا ليس هو على شرطهما والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية ٥٣.

البخاري ج ١٠ ص ١٤٩: حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد بن أنس رضي الله عنه قال: أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزيب ابنة جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن، ويسلمن عليه ويدعون له، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع بيته فلما رأى الرجلان رسول الله ﷺ رجع عن بيته، وثبا مسرعين فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب وقال ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى حدثنا حميد سمع أنساً عن النبي ﷺ.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ص ١٤٧ من هذا الجزء وفيه فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾، وص ١٤٨ و ج ١١ ص ١٣٤ و ١٣٩ و ص ٥١٩ و ج ١٣ ص ٢٥٩ و ص ٣٠٥، وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٣٣ من طرق عن أنس بالفاظ مختلفة، والترمذي ج ٤ ص ١٦٨ و ص ١٦٩ قال في الأولى: حسن، وفي الثانية حسن صحيح، وأحمد ج ٣ ص ١٠٥ و ١٦٨ و ص ١٩٦ و ٢٤٢ و ٢٤٦، والبخاري في الأدب المفرد ص ٦٣٢، وابن سعد في الطبقات ج ١ ص ٧٥، وابن جرير ج ٢٢ ص ٣٧، ٣٨ والحاكم ج ٢ ص ٤١٨ وقال: صحيح الإسناد، وسكت عليه الذهبي. وأقول هو على شرط الشيخين، لكن قد أخرجه مسلم بهذا السند وبهذا اللفظ ج ٩ ص ٢٣٣ فلا معنى لاستدراكه. قال البخاري رحمه الله ج ١ ص ٢٥٩: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج

النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح فكان عمر يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي وكانت امرأة طويلة فنادها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب.

الحديث أخرجه البخاري أيضاً ج ١٣ ص ٢٦٠ ومسلم ج ١٤ ص ١٥٢

وابن جرير ج ٢٢ ص ٣٩.

قال الطبراني رحمه الله في المعجم الصغير ج ١ ص ٨٣: حدثنا إبراهيم^(١) بن بندار الأصبهاني حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن موسى بن أبي كثير عن مجاهد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ حيساً في قعب فمر عمر رضي الله عنه فدعاه فأكل فأصابته أصبعه أصبعي فقال: حس أوه أوه لو أطاع فيكن ما رأكن عين فتزلت آية الحجاب.

لم يروه عن مسعر إلا سفيان بن عيينة.

وعزاه الهيثمي ج ٧ ص ٩٣ إلى الأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير وهو ثقة.

طريق الجمع بين هذه الروايات: قال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٢٦٠، وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت، وكانت قصة زينب آخرها للنص على قصتها في الآية أو المراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى: ﴿يَذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ﴾ الآية. اهـ.

وأقول في كون المراد بآية الحجاب قوله: ﴿يَذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ﴾ نظر. إذ قد صرحت الروايات في شأن قصة زينب بنزول قوله: ﴿يَذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ﴾ الآية وفي شأن قول عمر^(٢) عند الطبري

(١) ترجم له أبو نعيم في أخبار أصبهان فقال يروي عن ابن أبي عمر وعنه سليمان. اهـ.

(٢) وقال الحافظ في الفتح (٢٦٠/١): زاد أبو عوانة في صحيحه من طريق الزبيدي عن ابن شهاب فأنزل الله الحجاب: ﴿يَذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ﴾ الآية. اهـ.

ج ١٢ ص ٤٠ فانزل الله آية الحجاب قال الله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾ الآية، فالقول بتعدد الأسباب أولى.

تنبيه مهم:

يفهم من هذا الحديث أن قول عمر: قد عرفناك يا سودة قبل الحجاب وفي بعضها أنه بعد الحجاب، فما الجمع، قال الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ١٥٠ قال الكرمانى: فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين، قال الحافظ قلت: بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني، والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحرم النبوي حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام: احجب نساءك. وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب، ثم قصد ذلك أن لا يبدن أشخاصهن أصلاً ولو كن مستترات، فبالغ في ذلك فمنع منه وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعاً للمشقة ورفعاً للحرَج.

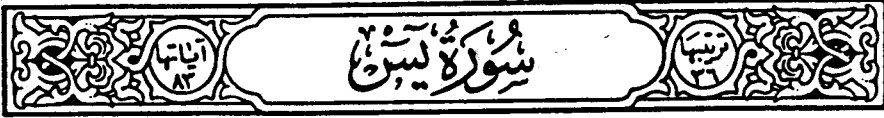
أخرجه البخاري ج ٨ ص ٥٢٧ فقال: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى عن حميد عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب. قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ الآية ٥٣.

قال الإمام النسائي رحمه الله تعالى: حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو قتيبة حدثنا عيسى بن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ الآية.

نزلت في زينب بنت جحش.

أبو قتيبة: هو سلم بن قتيبة صدوق، وعيسى بن طهمان، وثقه أبو حاتم وابن معين وأحمد والنسائي والدراقطني.



قوله تعالى:

﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾ الآية ١٢.

ابن كثير ج ٣ ص ٥٦٦ قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عباد بن زياد الساجي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن الجريري عن أبي نضرة^(١) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: إن بني سلمة شكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد فنزلت: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾ فأقاموا في مكانهم. وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا الجريري سعيد بن أياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ بنحوه وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكاملها مكية. اهـ. الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عباد بن زياد وفيه كلام كما في تهذيب التهذيب لكنه قد توبع كما ترى، وقد أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٧١ وحسنه. والحاكم ج ٢ ص ٤٢٨ وصححه وسكت عليه الذهبي من حديث أبي سعيد الخدري لكن فيه عندهما طريف بن شهاب وهو ضعيف جداً كما في الميزان وهو عند الحاكم سعيد بن طريف فلعله غلط فيه بعض الرواة. هذا والحديث له شاهد عند ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى

(١) هو: المنذر بن مالك.

المسجد فنزلت: ﴿وَنَكْثُ مَا قَدَّمُوا وَآتَرَهُمْ﴾، وهو من طريق سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة مضطربة ولكنه في الشواهد كما ترى.

أما قول الحافظ ابن كثير رحمه الله: إن فيه غرابة لأن السورة بكماها مكية فلم يظهر لي اتجاهه، فإذا ثبت أن هذه الآية نزلت بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة فقد تكون السورة مكية إلا آية كما هو معروف. والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ الآية ٧٧ إلى آخر السورة.

ابن أبي حاتم كما في ابن كثير ج ٣ ص ٥٨١: حدثنا علي بن الحسين بن الجنيّد حدثنا محمد بن العلا حدثنا عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن العاص بن وائل أخذ عظماً من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله ﷺ: أحيي الله هذا بعدما أرم فقال رسول الله ﷺ: «نعم يميّتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم». قال: نزلت الآيات من آخر يس.

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٢٩ من طريق عمرو بن عون عن هشيم به، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.





قوله تعالى:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥ تقدم الكلام عليها في سورة يوسف.

قوله تعالى:

﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية ٥٣.

قال البخاري رحمه الله تعالى (٥٤٩/٨) حدثني إبراهيم ابن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى: أن سعيد بن جبیر أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمد ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونزل: ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾.

الحديث أخرجه مسلم كتاب الإيمان رقم (١٢٢) وأبو داود رقم (٤٢٧٤) والنسائي (٢٣٥).

وقال الحاكم ج ٢ ص ٤٣٥: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا عبدالله بن إدريس حدثني محمد بن إسحاق قال: وأخبرني نافع عن عبدالله بن عمر

عن عمر قال: كنا نقول ما لمفتتن توبة وما الله بقابل منه شيئاً، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٢) والآيات التي بعدها قال عمر: فكتبتها بيدي^(١) في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال هشام بن العاص: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

الحديث أيضاً أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٧٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٦١: رواه البزار ورجاله ثقات^(٢) هذا وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذه الآية في سورة الفرقان.

قوله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية ٦٧.

أحمد ج ١ ص ٣٧٨: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله عز وجل يحمل الخلائق على أصبع، والسموات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع، والثرى على أصبع فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية.

(١) من هنا من السيرة بهذا السند لأن السياق في المستدرك غير مفهوم وقع فيه سقط وهو في مجمع الزوائد كما في السيرة.

(٢) الحديث في كشف الأستار ج ١ ص ٣٠٢: وفيه صدقة بن سابق وهو مستور الحال لم يوثقه إلا ابن حبان لكنه قد تابعه عبد الله بن إدريس كما عند الحاكم.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٧٦، وابن جرير ج ٢٤ ص ٢٧ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٣٣، وقد أخرج أحمد ج ١ ص ١٥١، والترمذي وصححه ج ٤ ص ١٧٧، وابن خزيمة في التوحيد ٧٨، والطبري ج ١٤ ص ٢٦ من حديث ابن عباس نحوه وفيه عطاء بن السائب وهو مختلط.

تفنييه:

قال الحافظ السيوطي في الإنقان ج ١ ص ٣٤: الحديث في الصحيح بلفظ: (فتلا رسول الله ﷺ) وهو أصوب فإن الآية مكية.

وأقول لفظ: (تلا) الواقع في الصحيح لا ينافي أنها نزلت ثم تلاها الرسول ﷺ وأما كونها مكية فإن ثبت نزولها - أعني هذه الآية - بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة بالسند الصحيح فقد تكون السورة مكية إلا آية. والله أعلم.



سُورَةُ فَصْلَتٍ

قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الآية ٢٢.

البخاري ج ١٠ ص ١٨٢: حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الآية.

كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف - أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش - في بيت فقال بعضهم لبعض: أترون أن الله يسمع حديثنا. قال بعضهم: يسمع بعضه، وقال بعضهم: لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، فأنزلت: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الآية.

الحديث أعاده ج ١٧ ص ٢٧٦، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٢٢ والترمذي ج ٤ ص ١٧٨ من طريقين صحح أحدهما وحسن الأخرى، وأحمد ج ١ ص ٣٨١، ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٤، والطيالسي ج ٢ ص ٢ ص ٢٣، وابن جرير ج ٢٤ ص ١٠٩ والبيهقي في الأسماء والصفات ج ١ ص ١٧٧، والطحاوي ج ١ ص ٣٧ في مشكل الآثار، وفي بعض طرقه في الصحيح وغيره فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا؟ فقال الآخر: إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه وإذا لم نرفعه لم يسمعه، فقال الآخرون: إن سمع منه شيئاً سمعه كله، قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله عز وجل الآية.

سُورَةُ الشُّرُورِ

قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ الآية ٢٣.

أحمد ج ١ ص ٢٢٩: حدثنا يحيى عن شعبة حدثني عبد الملك بن ميسرة عن طاووس قال: أتى ابن عباس رجل فسأله.

وسليمان بن داود قال: أخبرنا شعبة أنبأني عبد الملك قال: سمعت طاووساً يقول: سأل رجل ابن عباس المعنى عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقال سعيد بن جبیر: قربي محمد ﷺ، قال ابن عباس: عجلت إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا رسول الله ﷺ فيهم قرابة فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ - إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم ..

الحديث في البخاري من حديث شعبة به وليس عنده فنزلت وقد أخرجه الطبراني كما هنا ج ٢٥ ص ٢٣ وفيه إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها، وعزاه الحافظ في المطالب العالية ج ٣ ص ٣٦٨ إلى أحمد بن منيع وقال: صحيح.

قوله تعالى:

﴿وَلَوْ يَسْأَلُ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ٢٧.

ابن جرير ج ٢٥ ص ٣٠: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال:

قال أبو هانئ^(١): سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ مَثَّلَ بِقَدْرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ ذلك بأنهم قالوا: لو أن لنا فتمنوا.

حدثنا محمد بن سنان^(٢) القزاز قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال: حدثنا حيوة قال: أخبرني أبو هانئ أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما أنزلت هذه الآية وكره.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٤: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وفيه: (لأنهم تمنوا الدنيا) وأخرجه الواحدي في أسباب النزول وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٣٣٨.

وأخرجه الحاكم وصححه، وأشار الذهبي إلى أنه على شرط الشيخين ج ٢ ص ٤٤٥ عن علي بن أبي طالب مثله.

تفنيه:

عمرو بن حريث مختلف في صحبته كما في الإصابة.



(١) هو: حميد بن هانئ الخولاني.

(٢) محمد بن سنان القزاز كذبه أبو داود.

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (٥٧) الآية ٥٧.

أحمد ج ١ ص ٣١٧: حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا شيبان عن عاصم عن أبي رزين^(١) عن أبي يحيى مولى ابن عقيل قال: قال ابن عباس: لقد علمت آية في القرآن ما سألتني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فیسألوا عنها، ثم طفق يحدثنا، فلما قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غداً، فلما راح الغد قلت: يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها، فقلت: أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال: نعم، أن رسول الله ﷺ قال لقريش: «يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير»، وقد علمت قريش إن النصراري تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا: يا محمد ألسنت زعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً فلئن كنت صادقاً فإن ألهمتهم كما تقول، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (٥٧)، قال: قلت: ما يصدون؟ قال:

(١) أبو رزين اسمه مسعود بن مالك وثقه أبو زرعة. وأبو يحيى اسمه مصدع روى عنه جماعة ولم يوثق بل ضعف كما في تهذيب التهذيب، فالحديث بهذا السند ضعيف، ولكم تقدمت له شواهد انظر ص ١٥١.

يضجون: ﴿وَإِنَّهُ لَوَعْلَمُ لِلسَّاعَةِ﴾، قال: هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

الحديث أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٣١.

والحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٤: رواه أحمد والطبراني^(١) بنحوه (إلا أنه قال: فإن كنت صادقاً فإنها لآلهم) وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره، وهو سيء الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح قال السيوطي في لباب النقول: إن سنده صحيح. وأقول الذي قرره الإمام الذهبي في الميزان إن حديث عاصم حسن.

تنبيه:

في المسند وتفسير ابن كثير: (وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد). وفي مجمع الزوائد: (وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم وما يقول محمد)، فليُنظر أي اللفظين أصح، قال شيخنا حفظه الله: لعله ما في مجمع الزوائد لوضوح معناه.



سُورَةُ الدُّخَانِ

قوله تعالى:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوكَ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكَ عَائِدُونَ ۝١٥﴾ الآيات ١٠ - ١٥.

البخاري ج ١٠ ص ١٩٢: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: قال عبدالله: إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ۝١٥﴾ يَفْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٦﴾ قال: فأتى رسول الله ﷺ، فقبل يا رسول الله، استسقى الله لمضر فإنها قد هلكت، قال: «المضر؟ إنك لجريء»، فاستسقى فسقوا فنزلت: ﴿إِنَّكَ عَائِدُونَ ۝١٥﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ۝١٦﴾ قال: يعني يوم بدر.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٤١: وفيه جاء إلى عبدالله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال عبدالله: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم

له به: الله أعلم إنما كان هذا.. فذكره وهو في البخاري أيضاً. وأخرجه
أحمد ج ١ ص ٣٨١.



سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤) الآية ٢٤.

ابن جرير ج ٢٥ ص ١٥٢: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «وكان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا» فقال الله في كتابه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، قال: «فيسبون الدهر»، فقال الله تبارك وتعالى: «يؤذيني ابن آدم بسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال: حدثنا أبو روح قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، نحوه.

الحديث ذكره السيوطي في اللباب موقوفاً على أبي هريرة وعزاه لابن المنذر وفيه فأنزل الله وذكر الآية. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ١٥١: وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جداً، فذكره ثم قال: وكذا ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور عن سريح^(١) بن النعمان عن ابن عيينة به،

(١) في ابن كثير شريح بالشين المعجمة وبعد الياء حاء، والصواب ما أثبتناه.

فما أدري ما وجه غرابة سياقه، فأما السند فرجاله رجال الصحيح وقد ذكره
الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ١٩٥ وسكت عليه.



سُورَةُ الْاِحْقَافِ

قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿ الْآيَةُ ١٠﴾

أحمد ج ٦ ص ٢٥: حدثنا أبو المغيرة عبدالقدوس بن حجاج قال: حدثنا صفوان بن عمرو قال: حدثنا عبدالرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرموا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود أروني»^(١) اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه، قال: فسكتوا فما أجابه^(٢) منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: «أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمتم أو كذبتم». ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني^(٣) يا معشر اليهود قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال: فإني أشهد له بأنه نبي الله الذي

(١) في المسند كلام غير مفهوم، فكتبتاه من مجمع الزوائد.

(٢) كذا من المجمع.

(٣) كذا من المجمع.

تجدونه في التوراة قالوا: كذبت وردوا عليه قوله: وقالوا: فيه شراً قال رسول الله ﷺ: «كذبتُم لن يقبل قولكم أما أنفأ فتثنون عليه من الخير ما أنيتُم ولما آمن أكذبتُموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل فيه قولكم». قال: فخرجنا ونحن ثلاثة، رسول الله ﷺ وأنا عبدالله بن سلام وأنزل الله عز وجل فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠٦﴾.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٦: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن حبان كما في موارد الظمان ص ٥١٨، والطبراني ج ٢٦ ص ١٢، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٤١٦، وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي.

وأقول الحديث على شرط مسلم، لأن البخاري لم يخرج لعبدالرحمن بن جبیر ولا لأبيه، وكذا صفوان بن عمرو لم يخرج له إلا تعليقاً كما في ترجمته في تهذيب التهذيب. والله أعلم.

تفنيہ:

جاء في الصحيحين أن عبدالله بن سلام رضي الله عنه هو الذي أتى إلى الرسول ﷺ عند مقدمه من مكة وذكر نحو هذه القصة وليس فيه سبب النزول، وهذه القصة تفيد أنه ذهب ﷺ إلى كنيستهم فما الجمع؟ لم يحضرني الآن كلام للمتقدمين ويمكن أن يقال: إن عبدالله لما أسلم بعد إتيانه إلى الرسول ﷺ ذهب إلى جماعة من اليهود ولم يعلموا بإسلامه فلما أتاهم الرسول ﷺ قال لهم ما قال والله أعلم، فإن ارتضيت هذا الجمع أو فتح الله عليك بأحسن منه، وإلا رجحت حديث الصحيحين لا سيما وعوف بن مالك قال الواقدي: أسلم عام خيبر وقال: غيره شهد الفتح وقال ابن سعد: آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء. اهـ. من الإصابة ج ٣ ص ٤٣ وفي الاستيعاب وأول مشاهده خيبر ج ٣ ص ١٣١ مع الإصابة، وفي الطبقات ج ٧ ق ٢ عوف بن مالك الأشجعي أسلم قبل حنين وشهد حنيناً إلى آخره، وفي المستدرک ج ٣ ص ٥٤٦ عن الواقدي نحو ما هنا فالظاهر عدم صحة هذا الحديث، والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ آلِجَنِّ﴾ الآيات ٢٩ - ٣٢ إلى قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

الحاكم ج ٢ ص ٤٥٦: حدثنا أبو علي الحافظ أنبأ عبدان الأهوازي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يبطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا: صه، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ آلِجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ الآية، إلى قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت الذهبي، وأخرجه الحافظ البيهقي من طريق الحاكم بهذا السند في دلائل النبوة ج ٢ ص ١٣. لكن الحديث الراجح فيه الإرسال فقد رواه أبو أحمد الزبيري في رواية هكذا ووافقه جماعة منهم يحيى القطان عن إسحاق البستي رقم ٨٧٧ والطبري رقم ٣١٣١٢ في تفسيريهما.

ووكيع ويحيى بن يمان عند أبي نعيم في الدلائل ج ٢ ص ٤٦٤ رقم ٢٥٣، موافقة أبي أحمد لهم أخرجها البستي رقم ٨٧٩ والطبري رقم ٣١٣١٣ واليزار ج ٣ ص ٦٨ كما في كشف الأستار والدارقطني في العلل ج ٥ ص ٥٥.

وانظر أيضاً علل الدارقطني ج ٥ ص ٤٥، ٥٥ رقم ٧٠١ والحمد لله. اهـ.



سُورَةُ الْفَتْحِ

البخاري ج ١٠ ص ٢١٠: حدثنا أحمد بن إسحاق السلمي حدثنا يعلى حدثنا عبدالعزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل أسأله، فقال: كنا بصفين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله تعالى. فقال علي: نعم، فقال سهل بن حنيف: اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل، أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار، قال: «بلى»، قال: فقيم نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال: «يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً». فرجع متغيظاً، فلم يصبر حتى جاء أبو بكر، فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح.

الحديث أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٤١: وفيه، فنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: «نعم»، فطابت نفسه.

وأخرجه أيضاً أحمد ج ٣ ص ٤٨٦، وابن جرير ج ٢٦ ص ٧٠.

وقد أخرج البخاري ج ١٠ ص ٢٠٥ والترمذي وصححه، وأحمد ج ١ ص ٣١ من حديث عمر نحوه وظاهره الإرسال عند البخاري، لكن أسلم قد صرح بالسماع عند الترمذي فعلم اتصاله. قاله المباركفوري في التحفة ج ٤

ص ١٨٥، وأخرجه أحمد وأبو داود في الجهاد.

قال ابن جرير رحمه الله ج ٢٦ ص ٧١: حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا محمد بن عيسى قال: ثنا مجمع بن يعقوب قال: سمعت أبي يحدث عن عمه عبدالرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن جارية الأنصاري وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذ الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض: ما للناس قالوا: أوحى إلى رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَفْرِ لَكَ اللَّهُ﴾، فقال رجل: أو فتح هو يا رسول الله؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح» قال: فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية، وكان الجيش ألفاً وخمس مئة فيهم ثلاث مائة فارس فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهماً فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً.

الحديث أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٤٥٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه فتعقبه الذهبي رحمه الله فقال: لم يخرج مسلم لمجمع ولا أبيه شيئاً وهما ثقتان.

قوله تعالى:

﴿لِيُخِزَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ الْآيَةُ ٥﴾

أحمد ج ٣ ص ١٣٤: حدثنا بهز حدثنا همام عن قتادة عن أنس أنها نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدى بالحديبية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ﴾، إلى قوله: ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾، قال: «لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعاً». قال: فلما تلاهما قال رجل: هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين لك ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فأنزل الله عز وجل الآية التي بعدها: ﴿لِيُخِزَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ﴾ الآية.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مواضع من مسنده منها ص ١٩٦ من هذا الجزء وص ٢١٥ و ٢٥٢، وأخرجه البخاري ج ٨ ص ٤٥٦، وبين أن

قوله: هنيئاً مريئاً من قول عكرمة، ومسلم ج ١٢ ص ١٤٣، عنده أصل الحديث وليس عنده نزول الآية، والترمذي ج ٤ ص ١٨٥، وابن جرير ج ٢٦ ص ٦٩، وابن حبان كما في موارد الظمان ص ٤٣٦، والحاكم ج ٢ ص ٤٥٩ وقال: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عليه الذهبي وفيه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قال: فتح خير.

قوله تعالى:

﴿وَمَوْءَدٍ آلَيْهِ كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ﴾ الآية ٢٤.

البخاري ج ٦ ص ٢٥٧: حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر قال: أخبرني الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالوا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقْرِيشَ طَلِيعَةٍ، فَخَذُوا ذَاتَ الْبَيْمَنِ»، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بفترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس: حل^(١) حل فألحت فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه^(٢) الناس تبرضاً، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زالوا يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال: إني

(١) كلمة يقال للناقة إذا تركت السير.

(٢) التبريض: هو الأخذ قليلاً قليلاً، كذا في الفتح.

تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله ﷺ: «إنا لم نجىء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم، فإن شاءوا أمددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره»، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاءهم: لا حاجة بنا أن نخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ، فقال عروة بن مسعود: أي قوم أستم بالولد^(١). قالوا: بلى. قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونني؟ قالوا: لا، قال: أستم تعلمون.

أني استنشرت أهل عكاظ، فما بلّحوا عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني. قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتة. قالوا: آتة. فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عن ذلك: أي محمد، أرايت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإنني والله لا أرى وجوهاً، وإنني لأرى أشواباً من الناس خليفاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امصص بظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ

(١) كذا لأبي ذر ولغيره بالعكس، أستم بالوالد وألت بالولد، وهو الصواب، وهو الذي في رواية أحمد وابن إسحاق وغيرهما. اهـ. فتح الباري باختصار.

ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ،
 فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قال: المغيرة بن شعبه. فقال: أي غدر
 ألتست أسعى في غدرتك. وكان المغيرة صاحب قوماً في الجاهلية فقتلهم
 وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما
 المال فلست منه في شيء». ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ
 بعينه قال: فوالله ما تنتخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل
 منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا
 يقتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه
 النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت
 على الملوك وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط
 يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً. والله إن ينتخم نخامة
 إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، فإذا أمرهم ابتدروا
 أمره، وإذا توضأ كادوا يقتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم
 عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد
 فاقبلوها.

فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتية. فقالوا: اتته، فلما أشرف على
 النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «هذا فلان وهو من قوم يعظمون
 البدن فابعثوها له»، فبعثت له واستقبله الناس يلبنون فلما رأى ذلك قال:
 سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه
 قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام
 رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آتية. فقالوا: آتة فلما
 أشرف عليهم قال النبي ﷺ: «هذا مكرز وهو رجل فاجر» فجعل يكلم
 النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، قال معمر: فأخبرني
 أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قال النبي ﷺ: قد سهل لكم
 من أمركم قال معمر: قال الزهري في حديث: فجاء سهيل بن عمرو فقال:
 هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً. فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ:
 «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري

ما هي ولكن أكتب: (بسمك اللهم) كما كنت تكتب. فقال النبي ﷺ: «اكتب بسم اللهم»، ثم قال: «هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله». فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبي ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله»، قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها فقال له النبي ﷺ: «على أن تخلوا بيتنا وبين البيت فنطوف به»، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي.

فقال النبي ﷺ: «إنا لم نقض الكتاب بعد». قال: فوالله إذا لم أصلحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: «فأجزه لي»، قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «بلى فأفعل»، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أراد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: أأنت نبي الله حقاً. قال: «بلى»، قلت: أألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فعلام نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري». قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا تأتيه العام؟»، قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتبه ومطوف به». قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً. قال: بلى، قلت: أألسنا على حق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان

يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، فأخبرك أنك تأتية العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به، قال الزهري قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾^(١)، حتى بلغ: ﴿بِعَصِمِ الْكَافِرِينَ﴾.

فطلق عمر يومئذ امرأتين كانت له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى رجلين فخرجا به حتى بلغ ذالحليفة، فتزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر، فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أوني أنظر إليه فأمكنه به فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدوه، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا الرجل ذعراً»، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله والله قد أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. قال النبي ﷺ: «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال، وينفلت منهم أبو جندل

(١) قال الحافظ في الفتح (٢٧٦/٦) ظاهره أنهن جنن إليه وهو بالحديبية وليس كذلك

وإنما جنن إليه بعد في أثناء المدة.

بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بغير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم لما أرسل فممن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَوَّالَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ يَبْتَغِي مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، حتى بلغ: ﴿الْحَمِيَّةَ حِمِيَّةَ الْبَهْلَاءِ﴾، وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله ولم يقرؤا ببسم الله الرحمن الرحيم. وحالوا بينهم وبين البيت.

الحديث أخرجه عبدالرزاق ج ٥ ص ٣٤٢، وأحمد ج ٤ ص ٣٣١، وابن جرير ج ٢٦ ص ١٠١.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ١٢ ص ١٨٧: حدثني عمرو بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحياهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَوَّالَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ يَبْتَغِي مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٨٥، وأبو داود ج ٣ ص ١٣، وأحمد ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢٥، وابن جرير ج ٢٦ ص ٩٤.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ١٢ ص ١٧٤: حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا هاشم بن القاسم (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو عامر العقدي كلاهما عن عكرمة بن عمار (ح) وحدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي وهذا حديثه، أخبرنا أبو علي الحنفي عبيدالله بن عبدالمجيد حدثنا عكرمة وهو ابن عمار، حدثني إياس بن سلمة حدثني أبي قال: قدما الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويهما قال: ففعد رسول الله ﷺ على جبا الركبة فأما دعا وإما بصق فيها، قال: فجاشت فسقينا واستقينا، قال: ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصا

الشجرة، قال: فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: «بايع يا سلمة»، قال: قلت قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس قال: «وأيضاً»، قال: ورآني رسول الله ﷺ عزلاً (يعني ليس معه سلاح) قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حجة أو درقة ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: «ألا تبايعني يا سلمة»، قال، قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال: «أيضاً»، قال: فبايعته الثالثة ثم قال لي: «يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟»، قال، قلت: يا رسول الله لقيني عمي عامر عزلاً فأعطيته إياها قال: فضحك رسول الله ﷺ وقال: «إنك كالذي قال الأول اللهم أبغني حبيباً: هو أحب إلي من نفسي»، ثم إن المشركين راسلونا الصلح حتى مشي بعضنا في بعض واصطلحنا قال: وكنت تبيعاً لطلحة بن عبيد الله أسقي فرسه وأحسه وأخدمه وآكل من طعامه وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله ﷺ قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكتها فاضطجعت في أصلها قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم.

قال: فاخترطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغناً في يدي قال: ثم قلت: والذي كرم وجهه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه، قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: «دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه»، فعفا عنهم رسول الله ﷺ وأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَلَدَى كَفِّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ يَبْطِئُ مَكَّهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَلْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، الآية كلها، قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فترلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل وهم المشركون فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ

وأصحابه قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه وخرجت معه بفرس طلحة أنذيه مع الظهر فلما أصبحنا إذا عبدالرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه، قال: فقلت: يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيدالله، وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه قال: ثم قمت على أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثاً: يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول:

أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع
فالحق رجلاً منهم فأصك سهماً في رحله حتى خلص نصل السهم
إلى كتفه قلت خذها:

وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إلي فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أرميهم بالحجارة قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً يستخفون ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراً من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ حتى أتوا متضايقين من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون) وجلست على رأس قرن قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ علس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة، قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل قال: فلما أمكنوني من الكلام قال، قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا ومن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجهه محمد ﷺ لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته ولا

يطلبني رجل منكم فيدركني قال أحدهم: أنا أظن، قال: فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر، قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي، قال: فأخذت بعنان الأخرم قال: فولوا مدبرين قلت: يا أكرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال: فخليته فالتقى هو وعبدالرحمن قال: فعقر بعبدالرحمن فرسه وطعنه عبدالرحمن فقتله وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة رسول الله ﷺ بعبدالرحمن فطعنه فقتله فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئاً حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال: فنظروا إلي أعدو وراءهم فحلبتهم عنه (يعني أجلبتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية قال: فأعدو فألحق منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه قال: قلت: خذها:

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْـوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

قال: يا ثكلته أمه أكوعه بكرة؟ قال: قلت: نعم يا عدو نفسه أكوعك بكرة قال: وأرادوا فرسين على ثنية قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ قال: ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلبته من عنه، فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها قال: قلت: يا رسول الله خلني فانتخب من القوم مائة رجل فاتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال: «يا سلمة أترأك كنت فاعلاً»، قلت: نعم والذي أكرمك فقال: «إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان»، قال: فجاء رجل من غطفان فقال:

نحر لهم فلان جزوراً فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً فقال: أناكم القوم
فخرجوا هارين فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم
أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين سهم
الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعاً ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه
على العضباء راجعين إلى المدينة قال: فبينما نحن نسير قال: وكان رجل
من الأنصار لا يسبق شداً قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة هل من
مسابق؟ فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريماً
ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا إلا أن يكون رسول الله ﷺ قال: قلت: يا
رسول الله بأبي وأمي ذرني فلاسابق الرجل، قال: «إن شئت»، قال: قلت:
أذهب إليك وثيت رجلي فطفرت فعدوت قال: فربطت عليه شرفاً أو شرفين
أستبقي نفسي ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفاً أو شرفين ثم إنني رفعت
حتى ألحقه قال: فأصكه بين كتفيه قال: قلت: قد سبقت والله قال: أنا
أظن، قال: فسبقته إلى المدينة قال: فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى
خرجنا إلى خير مع رسول الله ﷺ قال: فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم:

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنيا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزل سكينه علينا

فقال رسول الله ﷺ: «من هذا؟» قال: أنا عامر قال: «غفر لك
ريك»، قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد قال:
فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا ما متعتنا بعامر
قال: فلما قدمنا خير قال: خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

قال: فاختلف ضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بطل عمل عامر قتل نفسه قال: فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله ﷺ: «من قال ذلك؟» قال: قلت: ناس من أصحابك قال: «كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين» ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فأتيت علياً فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبسق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال:

قد علمت خير أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدر كليث غابات كربه المنظره
أوفيههم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه.

قال إبراهيم: حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن عكرمة بن عمار بهذا الحديث بطوله. وحدثنا أحمد بن يوسف الأزدي السلمي حدثنا النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار بهذا.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ٤ ص ٨٦: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني حسين بن واقد قال: حدثني ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»، فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال: ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في

قضيتنا ما نعرف قال: اكتب بسمك اللهم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال: اكتب ما صالح عليه محمد بن عبدالمطلب وأنا رسول الله: فكتب فيينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله عز وجل بأبصارهم فقدمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أحد أماناً؟» فقالوا: لا فخلى سبيلهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٢٤﴾، قال أبو عبد الرحمن: قال حماد بن سلمة في هذا الحديث: عن ثابت عن أنس وقال حسين بن واقد: عن عبد الله بن مغفل وهذا هو الصواب عندي إن شاء الله تعالى.

الحديث أخرجه ابن جرير ج ٢٦ ص ٩٤ والبيهقي ج ٦ ص ٣١٩ والحاكم ج ٢ ص ٤٦١ وقال: صحيح على شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل، وقد اتفقنا على إخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حميد بن هلال عنه وثابت أسن منهما جميعاً. اهـ. والحديث عند الحاكم من طريق علي بن الحسن بن شفيق أنبأنا الحسين بن واقد به.

قال أبو عبد الرحمن: الحسين بن واقد ليس من رجال البخاري ولم يخرجوا لثابت عن عبد الله بن مغفل شيئاً كما في تحفة الأشراف، فعلى هذا لا يقال على شرطهما والحديث عندنا في الشواهد كما ترى على أنه قد ذكر الحافظ المزني في تحفة الأشراف أن أبا بكر بن أبي داود رواه عن محمد بن عقيل بهذا الإسناد عن ثابت قال: حدثني عبد الله بن مغفل. اهـ. والله أعلم.

وفي جامع التحصيل وروى الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن مغفل فلا ندري لقيه أم لا.

تنبيه:

قال الحافظ في الفتح على حديث البخاري حيث قال البخاري بسنده

فأنزل الله وذكر الآية، قال الحافظ: كذا هنا وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبدالله بن مغفل بإسناد صحيح^(١) أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية وقيل في نزولها غير ذلك. اهـ.

أقول: ويؤيد ما قاله الحافظ رحمه الله أن في الآية: ﴿يَبْطِنُ مَكَّةَ﴾ وأبو بصير وجماعته لم يكونوا يبطن مكة، والله أعلم.



(١) تقدم ما يخشى من الانقطاع بين ثابت وعبدالله بن مغفل.

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية ١.

البخاري ج ٩ ص ١٤٧: حدثني إبراهيم بن موسى حدثني هشام بن يوسف أن ابن جرير أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت.

الحديث أعاده أيضاً في التفسير ج ١٠ ص ٢١٤، من طريق الحسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج به.

قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية ٢.

البخاري ج ١٠ ص ٢١٢: حدثنا يسرة^(١) بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة، قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر

(١) يسرة: بالياء المشناة من تحت والسين المهملة المفتوحتين.

وعمر رضي الله عنهما، رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهم بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع. وأشار الآخر برجل آخر، قال نافع: لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافاً؛ فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب الاعتصام ج ١٧ ص ٣٩، وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٨٥، وعنده تصريح عبدالله بن أبي مليكة أن عبدالله بن الزبير حدثه به، وحسنه، وأحمد ج ٤ ص ٦، والطبراني ج ٢٦ ص ١١٩، وفيه قول نافع حدثني ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فعلم اتصال الحديث كما أشار إليه الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢١٢.

قوله تعالى:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الآية ٩.

البخاري ج ٦ ص ٢٢٦: حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال: سمعت أبي أن أنساً رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبدالله بن أبي، فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ فقال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبدالله رجل من قومه فشتما^(١)، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأيدي، فبلغنا أنها نزلت: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾.

الحديث ذكره الحافظ ابن كثير ج ٤ ص ٢١١ من طريق معتمر من

(١) قال الحافظ في الفتح كذا للاكثر، أي شتم كل واحد منهما الآخر، وفي رواية

مسند أحمد، ثم قال: رواه البخاري في الصلح عن مسدد، ومسلم في المغازي عن محمد بن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، وأخرجه ابن جرير ج ٢٦ ص ١٢٨.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾ الآية ١١.

الترمذي ج ٤ ص ١٨٦: حدثنا عبدالله بن إسحاق الجوهري البصري حدثنا أبو زيد صاحب الهروي عن شعبة عن داود بن أبي هند قال: سمعت الشعبي يحدث عن أبي جبيرة بن الضحاك، قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، هذا حديث حسن صحيح، حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا بشر بن المفضل عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك نحوه.

وأبو جبيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري.

الحديث أخرجه أبو داود ج ٤ ص ٤٤٥، وابن ماجه رقم ٣٧٤١، وأحمد عن أبي جبيرة عن عمومته ج ٤ ص ٦٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١١١: رجاله رجال الصحيح، وذكره أيضاً أحمد ج ٥ ص ٣٨٠ عن عمومة له، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٢١، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٣٦، وابن جرير ج ٢٦ ص ١٣٢ والحاكم ج ٢ ص ٤٦٣ ج ٤ ص ٢٨٢ وقال في الأول: صحيح على شرط مسلم وفي الثاني: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي في الموضعين.

تنبيه:

أبو جبيرة مختلف في صحبته قال أبو أحمد وتبعه ابن عبد البر: قال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: لا صحبة له، وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم له صحبة، قال الحافظ في الإصابة: قلت: أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن، وصححه الحاكم، وخسنه الترمذي ثم ذكر

هذا الحديث. أقول: الظاهر ثبوت صحبته إذ لو كان تابعياً لنبه هؤلاء الذين أخرجوا حديثه أنه مرسل، ومن علم حجة على من لا يعلم على أنه قد روى هذا الحديث كما في مسند أحمد ج ٤ ص ٦٩ وج ٥ ص ٣٨٠ عن عمومة^(١) له قدم النبي ﷺ، وليس أحد منا إلا له لقب أو لقبان. الحديث. قال الهيثمي ج ٧ ص ١١١: رجاله رجال الصحيح، فثبت الحديث والحمد لله.

تنبيه آخر:

في تهذيب التهذيب عن أبي أحمد العسكري الشعبي عن أبي جبيرة مرسل.



(١) وفي أسباب النزول للواحدي عن أبيه وعمومة له.

سُورَةُ الْقَمَرِ

الترمذي ج ٤ ص ١٩١: حدثنا عبد بن حميد عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ: «فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾» إلى قوله: ﴿يَسْحَرُ مُنْتَهَرًا﴾ أي ذاهب. هذا حديث حسن صحيح.

الحديث أصله في الصحيحين البخاري ج ٦ ص ٦٣١، ومسلم ج ٤ ص ٢١٥٩ لكن ليس عندهما التصريح بنزول الآيات.

وكذلك أخرجه أحمد ج ٣ ص ١٦٥ والطبري ج ٢٧ ص ٨٥ والحاكم في مستدركه ج ٢ ص ٤٧١، وقال على شرط الشيخين، وسكت عليه الذهبي، وقال: وأصله في الكتابين من حديث ابن مسعود نحوه. اهـ.

فالحاصل أن ذكر سبب النزول شاذ وإليك بيان ذلك.

الحديث رواه الترمذي مع ذكر نزول الآية وقد رواه عبد بن حميد في المنتخب ج ٣ ص ٩٣ من طريق معمر عن قتادة عن أنس به.

وظاهر هذا الحديث الصحة لكن ذكر نزول الآية يعتبر شاذاً، الذي شذ فيه معمر لأنه خالف.

شعبة بن الحجاج عند البخاري ج ٨ ص ٦١٧ ومسلم ج ٤ ص ٢١٥٩ وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٨ وأبي داود، الطيالسي في مسنده ج ٣ ص ٣٦٥ وأبي يعلى في مسنده ج ٥ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و ج ٦ ص ٢٢ وابن

جرير في تفسيره ج ٢٧ ص ٨٤، والطحاوي في مشكل الآثار ج ٢ ص ١٨٢ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤ ص ٧٩٤، والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٢.

وسعيد بن أبي عروبة عند البخاري ج ٧ ص ١٨٢ و ج ٨ ص ٦١٧ وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٢٠ وابن جرير في جامع البيان ج ٢٧ ص ٨٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤ ص ٧٩٥، والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٢، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي عند البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٦١٧، ومسلم ج ٤ ص ٢١٥٩، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٠٧ وأبي يعلى في مسنده ج ٥ ص ٤٢٤ والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤١.

كلهم روه عن قتادة عن أنس بدون ذكر نزول الآية.

وزيادة على هذا أن معمرأ قد رواه عن قتادة بدون ذكر نزول الآية وذلك في مسلم ج ٤ ص ٢١٥٩ وأحمد في مسنده ج ٣ ص ١٦٥ والحاكم في مستدركه ج ٢ ص ٤٧٢ والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٢.

فالحاصل أن ذكر نزول الآية شاذ، والله أعلم.

والمعتمد في سبب النزول حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير ج ١١ ص ٢٥٠ رقم ١١٦٤٢ فقال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن يحيى القطعي ثنا محمد بن بكر، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال: سحر القمر، فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿يَسْحَرُ مُسْتَسِرًّا﴾ وأخرجه أيضاً ابن مردويه كما في الدر المنثور ج ٦ ص ١٣٣ وقال ابن كثير: سنده جيد كما في البداية وقد جاء من طريق عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، رواه البخاري في صحيحه ج ٧ ص ١٨٣ و ج ٨ ص ٦١٧ ومسلم ج ٤ ص ٢١٥٩ وابن جرير في تفسيره ج ٢٧ ص ٨٦ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤ ص ٧٩٦ والحاكم ج ٢ ص ٤٧٢ وأبو نعيم في دلائل النبوة ج ١ ص ٣٦٨ و ٣٦٩

والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤.

وجاء أيضاً أسباب نزول هذه الآية من حديث ابن مسعود.

قال الحاكم رحمه الله تعالى: أخبرنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق أنبا عبد الرزاق ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: رأيت القمر منشقاً بشقين مرتين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ شقه علي أبي قبيس وشقه على السويداء فقالوا: سحر القمر فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ أَتَشَقُّ أَلْقَمَرُ﴾ يقول كما رأيتم القمر منشقاً فإن الذي أخبرتكم عن اقتراب الساعة حق. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وسكت عليه الذهبي قلت: هو كما قال الحاكم والحديث رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم به.

والحديث بدون ذكر نزول الآية رواه البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٦١٧، والنسائي في الكبرى ج ٦ ص ٤٧٦، والترمذي ج ٥ ص ٣٩٨، وسفيان بن عيينة في تفسيره ص ٣٢٨ والنسائي في مسنده ١٨٩/٢، وأبو يعلى في مسنده ج ٨ ص ٣٧٨ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤ ص ٧٩٣، والطحاوي في مشكل الآثار ج ٢ ص ١٧٨ كلهم عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود.

وجاء من طريق الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله رواه البخاري ج ٧ ص ١٨٣ و ج ٨ ص ٦١٧، وأحمد في مسنده ج ١ ص ٤٤٧ و ٤٥٦ والترمذي ج ٥ ص ٣٩٧ والنسائي في الكبرى ج ٦ ص ٤٧٦ وابن جرير ج ٢٧ ص ٨٥، والشاشي في مسنده ج ٢ ص ١٨٨ واللالكائي ج ٤ ص ٧٩٤ والطحاوي ج ٢ ص ١٧٨، وابن حبان كما في الإحسان ج ١٤ ص ٤٢٠ والطبراني في الكبير ج ١٠ ص ٧٤ و ٧٧.

وجاء من طريق سماك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله رواه أحمد في مسنده ج ١ ص ٤١٣ وابن جرير ج ٢٥ ص ٨٥ والطيلوسي ص ٣٧.

وجاء تصريح نزول الآية عند الطبري. قال رحمه الله حدثنا الحسن بن

يحيى المقدسي قال: ثنا يحيى بن حماد قال: ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش: هذا سحر بن أبي كبشة سحركم فسلوا السغار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأيناه فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١).

الحسن بن يحيى ما وجدت له ترجمة. والحديث من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بدون ذكر نزوله الآية، قد رواه البخاري تعليقاً ج ٧ ص ١٨٣ والطيالسي ص ٣٨ واللالكائي ج ٤ ص ٧٩٤، والطحاوي في مشكل الآثار ج ٢ ص ١٧٧ والبيهقي في الدلائل ج ٢ ص ٤٣ والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ الآيتان ٤٨، ٤٩.

مسلم ج ١٦ ص ٢٠٤ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه وأبو كريب قالوا: حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن أبي هريرة قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٣ ص ٢٠٤، ج ٤ ص ١٩١ وقال في الموضعين: حسن صحيح، وابن ماجه رقم ٨٣ وأحمد ج ٢ ص ٤٤٤ و ٤٧٦ وابن جرير ج ٢٧ ص ١١٠، والبيهقي في شعب الإيمان ج ١ ص ١٣٦ والبخاري في خلق أفعال العباد^(١) ص ١٩ وذكر له شاهداً فقال: حدثنا

(١) رواه كلهم من طريق إسماعيل بن زياد المخزومي وقد قال ابن معين إنه ضعيف، وقال علي بن المديني: «رجل من أهل مكة معروف»، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال النسائي: ليس به بأس. اهـ. تهذيب التهذيب، فمن مجموع كلام هؤلاء الأئمة يستفاد أن حديثه أنزل من الحسن لكن يتقوى الحديث بالشواهد التي ذكرت، والله أعلم.

محمد بن يوسف ثنا يونس بن الحارث ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ ﴿٤٧﴾ في أهل القدر، ثم قال البخاري رحمه الله: ويروي عن ابن عباس ومعاذ بن أنس رضي الله عنهم. وأخرجه الطبراني في الكبير ج ٥ ص ٣١٩ من حديث زرارة غير منسوب وفي سنده ابن زرارة مبهم.



سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

قوله تعالى:

﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢) الآية ٨٢.

مسلم ج ٢ ص ٦١: حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري؛ حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة وهو ابن عمار، حدثنا أبو زميل، قال: حدثني ابن عباس، قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر»، قالوا: هذه رحمة. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أَقْسِ بِمَوْقِعِ الْتَّجْوَرِ﴾ (٧٥)، حتى بلغ: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢).

قال النووي رحمه الله: قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله يعني ابن الصلاح ليس مراد، أن جميع هذا نزل في قوله في الأنواء.

فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك، وإنما النازل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢)، والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتماعا في وقت النزول فذكر الجميع من أجل ذلك، قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب. هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله.

سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ

أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٦: ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية.

الحديث أخرجه البخاري تعليقاً ج ١٧ ص ١٤٣، والنسائي ج ٦ ص ١٣٧، وابن ماجه رقم ١٨٨ ورقم ٢٠٦٣، وابن جرير ج ٢٨ ص ٥ و ص ٦، والحاكم ج ٢ ص ٤٨١، وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي. قوله تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية ٨.

أحمد ج ٢ ص ١٧٠: حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليك، ثم يقولون في أنفسهم، لولا يعذبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث قال الهيثمي ج ٧ ص ١٢٢: رواه أحمد والبخاري والطبراني وإسناده جيد لأن حماداً سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ١٤ ص ١٤٧: حدثنا أبو كريب حدثنا أب

معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت: أتى النبي ﷺ أناس من اليهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، قال: «و عليكم»، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لا تكوني فاحشة»، قالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: «أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: و عليكم».

حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش بهذا الإسناد غير أنه قال: ففطنت بهم عائشة فسبتهن فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش»، وزاد فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث أخرجه الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٢٩: ثنا أبو معاوية وابن نمير وفيه، فقال ابن نمير في حديثه: فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ حتى فرغ.

وأخرجه ابن جرير ج ٢٨ ص ١٤.

قوله تعالى:

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَكْلُمُونَ﴾ الآية ١٤.

أحمد ج ١ ص ٢٤٠: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان»، قال: فدخل رجل أزرق فقال: يا محمد علام سببتي أو شتمتي أو نحو هذا، قال: وجعل يحلف، قال: ونزلت هذه الآية في المجادلة: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَكْلُمُونَ﴾ والآية الأخرى.

الحديث أيضاً أعاده ص ٢٦٧، ص ٣٥٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والبخاري ورجال الجميع رجال الصحيح، إلا أن فيه أن رسول الله هو الذي قال له: «علام تشتمني أنت وصاحبك»، وكذا في المسند ص ٣٥٠ و ص ٢٦٧، وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٨٢،

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وابن جرير ج ٢٨ ص ٢٥.

وأخرجه ابن جرير ج ١٠ ص ١٨٥، وعزاه الشوكاني ج ٢ ص ٣٨٤ إلى الطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه إلا أنه قال: ونزلت: ﴿يَخْلِفُونَكَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ إلى آخر الآية التي في سورة التوبة، فإما أن تكونا نزلتا معاً في سبب واحد، وإما أن يكون اضطرب فيه سماك بن حرب، فإنه مضطرب الحديث لا سيما بعد كبره، والله أعلم، وكون آية المجادلة التي نزلت أثبت لأن الراوي عنه شعبة وقد سمع منه قديماً كما في تهذيب التهذيب.



سُورَةُ الْحَشْرِ

البخاري ج ١٠ ص ٢٥٣: حدثنا محمد بن عبدالرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة. قال: التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل، ومنهم حتى ظنوا أنها لم تبقى أحداً منهم إلا ذكر فيها، قال: قلت: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر. قال: قلت: سورة الحشر، قال: نزلت في بني النضير.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦٥.

قال الحاكم رحمه الله ج ٢ ص ٤٨٣: أخبرني أبو عبدالله بن محمد علي الصنعاني بمكة ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا زيد بن المبارك الصنعاني، ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا أُولُو الْحَسْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، وأما قوله: ﴿لَا أُولُو الْحَسْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

كذا قال الحاكم رحمه الله والحديث صحيح ولكنه ليس على شرطهما لأنهما لم يخرجا لزيد بن المبالوك ومحمد بن ثور.

والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤٤.

قوله تعالى:

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾ الآية ٥.

البخاري ج ٨ ص ٣٣٥: حدثنا آدم حدثنا الليث بن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير، وقطع، وهي البويرة فتزلت: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾.

الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير، وأخرجه مسلم ج ١٢ ص ٥٠ و ص ٥١، والترمذي ج ٢ ص ٣٧٧ و ج ٤ ص ١٩٥ وقال في الموضعين: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود ج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣، وأحمد ج ٢ ص ١٢٣ و ١٤٠، وابن جرير ج ٢٨ ص ٣٤، والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٥٢.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٩ ص ١٩٥: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا عفان نا حفص بن غياث نا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا﴾، قال: اللينة: النخلة: ﴿وَلْيُخْرِزِ الْفُلْسِيقَ﴾ قال: استزلولهم من حصونهم قال: وأمرؤا بقطع النخل فحك في صدورهم فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجل وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا﴾ الآية.

هذا حديث حسن غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن حفص بن غياث عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير مرسلًا ولم يذكر فيه عن ابن عباس.

حدثني بذلك عبدالله بن عبدالرحمن عن مروان بن معاوية عن حفص بن غياث عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسلًا.

قال أبو عيسى: سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث.
الحديث أخرجه النسائي ج ٢ ص ٢٢٧ من التفسير فقال رحمه الله: أنا الحسن بن محمد عن عفان نا حفص بن غياث به.
وقال في آخره كان عفان حدثنا بهذا الحديث عن عبدالواحد عن حبيب رجع فحدثناه عن حفص.
زاد المباركفوري في تحفة الأحوزي نسبة الحديث إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

قوله تعالى:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية ٩.

البخاري ج ٨ ص ١٢٠: حدثنا مسدد حدثنا عبدالله بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يضم أو يضيف هذا». فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا قوت صبياني، فقال: هيني طعامك وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعل يريانه كأنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما»، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير ج ١٠ ص ٢٥٦، وأخرجه مسلم ج ٤ ص ١٢ و ١٣، وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٤٩، وابن جرير ج ٢٨ ص ٤٣، والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٥٨، والحاكم ج ٤ ص ١٣٠ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، كذا قال: وأنت ترى أنهما قد أخرجاه.

سُورَةُ الْمُؤْتَحِنَةِ

الحاكم ج ٢ ص ٤٨٥: أخبرني عبدالرحمن بن الحسن القاضي بهمذان حدثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم. وقوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾، نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم. هذا حديث صحيح^(١) على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي. وآدم بن أبي إياس ليس من رجال مسلم فهو على شرط البخاري.

وقد عرضت عن حديث علي عند الشيخين، لأن الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢٦٠ قال: (وقد بين السياق على أن هذه الزيادة مدرجة، وأخرجه مسلم أيضاً عن إسحاق بن راهويه عن سفيان، ويثبت أن تلاوة الآية من قول سفيان).

فعلم بهذا أن القصة ثابتة في الصحيحين، لكن نزول الآية وذكرها معضل، لأن سفيان من أتباع التابعين.

(١) ثم ظهر لي ضعفه لأن عبدالرحمن بن الحسن ادعى السماع من إبراهيم بن الحسين وهو ابن ديزيل وكذلك ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير.

وهكذا آية ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ﴾ فإن ذكر النزول من طريق سفيان، وهي أيضاً من قوله كما في البخاري ج ١٣ ص ١٧، وكذا في الأدب المفرد ص ٢٣، وجاءت من طريق أخرى عند الطيالسي وأبي يعلى وابن جرير وغيرهم، وفيها مصعب بن ثابت وهو ضعيف كما في الميزان لذلك ما كتبتها.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية ١٠.

البخاري ج ٦ ص ٢٤٠: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ قال: لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ، إنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه.

فكره المؤمنون ذلك وامتنعوا منه، وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي ﷺ على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأت أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً. وجاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهي عاتق فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْلُونَ لَهُنَّ﴾.

قال عروة: فأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

قال عروة قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك» كلاماً يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأة في المباينة وما بايعهن إلا بقوله.

(١) كذا وفي المصحف: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

الحديث أعاده أيضاً ص ٢٧٦ من هذا الجزء في جملة الحديث الذي
قد تقدم في سورة الفتح، وأحمد ج ٤ ص ٣٣١ في جملة الحديث الطويل،
وعبدالرزاق ج ٥ ص ٤٣٠، وابن جرير في التاريخ ج ٣ ص ٨٣، وسنده
ص ٨٠، وفي التفسير ج ٢٦ ص ١٠٠ و ج ٢٨ ص ٧١.



سُورَةُ الصَّفِّ

الدارمي ج ٢ ص ٢٠٠: أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناها، فأنزل الله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ حتى ختمها، قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام، قال يحيى: قرأها علينا أبو سلمة، وقرأها علينا يحيى، وقرأها علينا الأوزاعي، وقرأها علينا محمد.

الحديث أخرجه أحمد ج ٥ ص ٤٥٢، والترمذي ج ٤ ص ١٩٩ وبين ما فيه من الاختلاف على الأوزاعي، وابن حبان ص ٣٨٣ من موارد الظمآن، والحاكم ج ٢ ص ٦٩ و ٢٢٩ ص ٤٨٧، وقال في الثلاثة مواضع: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي ويُن في الموضع الأول ما فيه من الاختلاف على الأوزاعي، وقال الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢٦٥: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح. قل إن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه. اهـ. وقال في شرح نخبة الفكر: إنه أصح المسلسلات.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

البخاري ج ٣ ص ٧٥: حدثنا معاوية بن عمرو قال: حدثنا زائدة عن حصين عن سالم بن أبي الجعد قال: حدثنا جابر بن عبدالله قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾.

الحديث أخرجه ج ٥ ص ٢٠٠، و ص ٢٠٤، و ج ١٠ ص ٢٦٨، ومسلم ج ٦ ص ١٥٠ و ١٥١، والترمذي ج ٤ ص ٢٠٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج ٣ ص ٣٧٠، وابن جرير ج ٢٨ ص ١٠٤ و ١٠٥.

وقد أخرج الطبري بسند رجاله رجال الصحيح وأبو عوانة في صحيحه كما قاله الحافظ في الفتح ج ٣ ص ٧٦: عن جابر بن عبدالله قال: كان^(١)

(١) هكذا في تفسير ابن جرير وفي الفتح أنهم كانوا إذا نكحوا تضرب الجوارى بالمزامير فيشتد الناس إليهم ويدعون رسول الله قائماً فنزلت هذه الآية. وفي الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢١ أن النبي ﷺ كان يخطب الناس يوم الجمعة، فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد وإذا نزلت بالبطحاء جلب قال: وكانت البطحاء مجلساً بفناء المسجد الذي يلي بقيق الغرقد وكانت الأعراب إذا جلبوا الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب نزلوا البطحاء فإذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائماً فعاتب الله المؤمنين لنبيه ﷺ فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾. وإنما نقلته من الدر المنثور لأن عبارة الطبري غير واضحة ولأن فيه الجمع بين السبين.

الجواري إذا نكحوا كانوا يمرون بالكبير والمزامير، ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾.



سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

البخاري ج ١٠ ص ٢٦٩: حدثنا عبدالله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال: كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي ﷺ، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط. فجلست في البيت فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، فبعث إلي النبي ﷺ فقرأ فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد».

الحديث ذكره أيضاً ص ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٢٠، والترمذي ج ٤ ص ٢٠٠ وصححه، وأحمد ج ٤ ص ٢٧٣، والحاكم ج ٢ ص ٤٨٩، أطول مما هنا وقال: صحيح. وسكت عليه الذهبي، وابن جرير في التاريخ ج ٣ ص ٦٥، وفي التفسير ج ٢٨ ص ١٠٩.

قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾.

البخاري ج ١٠ ص ٢٧٢: حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه لما قال عبدالله بن أبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله، وقال أيضاً: لئن

رجعنا إلى المدينة، أخبرت به النبي ﷺ فلامني الأنصار، وحلف عبدالله بن أبي ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل فتمت فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد صدقك». ونزل: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٢٠١ وقال: هذا حديث حسن صحيح وعزاه المباركفوري إلى أحمد، وأخرجه ابن جرير ج ٢٨ ص ١٠٩ و ص ١١٣ من حديث ابن أبي ليلي عن زيد بن أرقم.



سُورَةُ النَّجْمِ

قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِك مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآية ١٤.

الترمذي ج ٤ ص ٢٠٢: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا إسرائيل، حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس سأل رجل عن هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِك مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فابى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ فلما أتوا الرسول ﷺ، رأوا أصحابهم قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لِك مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآية.

هو حديث حسن صحيح.

الحديث أخرجه ابن جرير ج ٢٨ ص ١٢٤، والحاكم ج ٢ ص ٤٩٠، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٧٦.

والحديث يدور على سماك عن عكرمة، ورواية سماك عن عكرمة مضطربة فالحديث ضعيف.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

البخاري ج ١١ ص ٢٩٣: حدثني الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول: سَمِعْتُ عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها رسول الله ﷺ فلتقل: إني لأجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: «لَا بَأْسَ شَرِبْتَ عَسْلاً عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ». فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى: ﴿تَوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ لقوله: بل شربت عسلاً.

الحديث أعاده مسنداً مع تغيير في المتن يسير ج ١٤ ص ٣٨٥ ثم قال إبراهيم بن موسى عن هشام: (ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً)، وأخرجه مسلم ج ١٠ ص ٧٥، وأبو داود ج ٣ ص ٣٨٦، وقال صاحب عون المعبود: قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه مختصراً ومطولاً. اهـ. وهو في النسائي ج ٦ ص ١٢٣ و ج ١٧ ص ١٣، وابن سعد ج ٨ ص ٧٦ ق ١، وأبو نعيم في الحلية ج ٣ ص ٢٧٦.

قال الإمام النسائي رحمه الله ج ٢ ص ٢٤٢ من التفسير: أخبرني إبراهيم بن يونس بن محمد نا أبي نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن

رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها
فأنزل الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾
إلى آخر الآية.

الحديث أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٤٩٣ وقال: هذا حديث صحيح على
شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي.

قال أبو عبد الرحمن: فيه محمد بن بكير الحضرمي ليس من رجال
مسلم وقد رمز له في تهذيب التهذيب إلى البخاري تبعاً للكمال، لكن قال
المزي: لم أقف على روايته عنه لا في الصحيح ولا في غيره. اهـ.

فعلى هذا يقال في الحديث: صحيح، ولا يقال: على شرط مسلم.

قال الحافظ في الفتح بعد عزوه إلى النسائي: إن سنده صحيح ج ١١
ص ٢٩٢.

وفي مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٢٦ عن ابن عباس: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ
مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ قال: نزلت هذه في سريته. رواه البزار بإسنادين،
والطبراني، ورجال البزار رجال الصحيح، غير بشر^(١) بن آدم وهو ثقة.

قال الضياء المقدسي في المختارة (ج ١١ ص ٩٩، ٣٠٠)، أخبرنا أبو
أحمد عبد الباقي بن عبد الجبار بن عبد الباقي الحرصي الهروي - قراءة عليه
ونحن نسمع ببغداد - قيل له: أخبركم أبو شجاع، عمر بن محمد بن عبد الله
البسطامي - قراءة عليه وأنت تسمع - أنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن
محمد الخليلي، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن
الخزاعي، أنا أبو سعيد، الهيثم بن كليب الشاشي، ثنا أبو قلابة عبد الملك
بن محمد الرقاشي، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا جرير بن حازم، عن أيوب،
عن نافع، عن ابن عمر عن عمر قال: قال النبي ﷺ لحفصة: «لا تحدثي
أحدًا، وإن أم إبراهيم علي حرام» فقالت: أتحرم ما أحل الله لك؟ قال:

(١) الطريق التي فيها بشر بن آدم عند البزار فيها متروك والطريق التي تليها حسنة. انظر

«فوالله لا أقربها». قال: فلم يقربها نفسها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾. أبو قلابة صدوق يخطيء تغيير حفظه لما سكن بغداد. اهـ. تقريب.

قال الحافظ ابن كثير بعد ذكره بسنده: هذا إسناد صحيح ولم يخرج به أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج.

قال الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢٨٣: يحتمل أن تكون الآية نزلت في السبيين معاً. اهـ. أي بسبب تحريمه العسل وتحريمه جاريته. وقال الشوكاني في تفسيره ج ٥ ص ٢٥٢: فهذان سببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل وقصة مارية، وإن القرآن نزل فيهما جميعاً وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه.

قوله تعالى:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ﴾ الآية ٥.

مسلم ج ١٠ ص ٨٢: حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني عبدالله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساؤه قال: دخلت المسجد فإذا الناس يكتنون الحصى ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساؤه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، قال عمر فقلت: لأعلمن ذلك اليوم. قال: فدخلت على عائشة، فقلت: يا ابنة أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ فقالت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب عليك بعييتك. قال: فدخلت على حفصة فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ، والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ. فبكت أشد البكاء، فقلت لها: أين رسول الله ﷺ قالت: هو في خزانته في المشربة، فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة المشربة مدل رجله على نقيز من خشب، وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر، فناديت يا رباح استأذن لي

عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً، ثم قلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً. ثم رفعت صوتي، فقلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فأني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أنني إنما جئت من أجل حفصة، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها، ورفعت صوتي فأومأ إلي أن أرقه، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرطاً في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال فابتدرت عيناى. قال: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟» قلت: يا نبي الله وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ وصفوته وهذه خزانتك. فقال: «يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا».

قلت: بلى، قال: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب. فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل ومكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولى الذى أقول ونزلت هذه الآية، آية التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْلُغَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّمَّا كُنَّ﴾، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِيلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾، وكانت عائشة بنت أبى بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبى ﷺ، فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: «لا». قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله نساءه. أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟، قال: «نعم إن شئت». فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغراً، ثم نزل رسول الله ﷺ ونزلت أشبث بالجزع، ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه

بيده، فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين، قال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين». فقممت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يُطْلَق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير.

وقد تقدم في سورة البقرة قول عمر وافقت ربي ثلاثاً، وذكر منها: ﴿عَمَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْلُغَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾.



سُورَةُ الْجِنِّ

البخاري ج ١٠ ص ٢٩٦: حدثنا موسى بن إسماعيل أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليه الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث. فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث. فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء. قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر. فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٢) وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٦٧، والترمذي ج ٤ ص ٢٠٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج ١ ص ٢٥٢، وابن جرير ج ٢٩ ص ١٠٢، والحاكم ج ٢ ص ٥٠٣ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، كذا قال، وقد أخرجاه بأحسن من سياقه، والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ١٢، وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٣٠١.



أبو داود ج ١ ص ٥٠٣: حدثنا أحمد بن محمد يعني المروزي، نا
وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي عن ابن عباس قال: لما نزلت أول
المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، حتى نزل آخرها
وكان بين أولها وآخرها سنة.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزي أبا
الحسن بن شويه وهو ثقة، وأخرجه ابن جرير ج ٢٩ ص ١٢٤ و ١٢٥ رجاله
رجال الصحيح.

وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٣٦ و رجاله
رجال الصحيح.



سُورَةُ الْمَدَّثَرِ

البخاري ج ١٠ ص ٣٠٣: حدثني يحيى^(١) حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير، سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ①﴾ قلت: يقولون: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ②﴾، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى هبطت. فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً. ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأثبت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماء بارداً»، قال: «دثروني وصبوا علي ماء بارداً». قال: فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ① قُتِرَ فَأَنْذِرْ ②﴾.

الحديث ذكره ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و ص ٣٥١ و ج ١ ص ٣١، وأخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨، والترمذي ج ٤ ص ٢٠٨، وأحمد ج ٣ ص ٣٧٧ و ص ٣٩٢، وعبدالرزاق في المصنف ج ٥ ص ٣٢٤، والطيالسي ج ٧ ص ٧، وابن جرير في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢٠٩، وفي التفسير ج ٢٩ ص ١٤٣، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٥١ وفيه: (سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي)، ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه اللفظة، والبيهقي في دلائل النبوة ج ١ ص ٤١٠ و ٤١١.

(١) قال الحافظ في الفتح: يحيى هو ابن موسى البلخي أو ابن جعفر.

استدراك:

قال الحاكم رحمه الله: «ولم يخرجاه بهذه اللفظة»، يعني وهو يحدث عن فترة الوحي، وقد أخرجه البخاري في باب بدء الوحي ج ١ ص ٣١، وفي كتاب التفسير في تفسيره سورة المدثر ج ١٠ ص ٣٠٥ و ٣٠٦، وفي تفسير اقرأ ص ٣٥٠، ومسلم ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦.

تفنييه:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ٤٤٠ ما معناه: خالف جابر بن عبدالله الجمهور في قوله: (إن أول ما نزل المدثر). فذهبوا إلى أن أول القرآن نزولاً سورة اقرأ. ثم ذكر حديث الصحيحين، فقال: وقد روى مسلم عن طريق عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال: أخبرني جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: «فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجلست منه حتى هويت إلى الأرض، فجلت إلى أهلي فقلت: زملوني زملوني»، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾ إلى: ﴿فَاهْبِطْ﴾، قال أبو سلمة: والرجز الأوثان. ثم حمى الوحي وتتابع. وهذا لفظ البخاري، وهذا السياق هو المحفوظ وهو يقتضي أنه قد نزل الوحي قبل هذا لقوله: «فإذا الملك الذي كان بحراء»، وهو جبريل حين أتاه بقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا. ووجه الجمع أن أول شيء نزل بعد فترة الوحي هذه السورة ثم ساق الأدلة على ذلك

٢ وذكر الحافظ نحو هذا في الفتح ج ١ ص ٣١، وج ١٠ ص ٣٠٤ و ٣٠٥.

قوله تعالى:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ الآيات.

البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٠ قال إسحاق: حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: «يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا»، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله، قال: قد علمت قریش أنني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له. قال: وماذا أقول، فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا. ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلو، وإنه ليحطم ما تحته.

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: قف عني حتى أفكر فيه. فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر يآثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَمْ مَالًا مَمْدُودًا ۚ وَتَيْنَ شُهُودًا ۚ﴾ (١١) (١٢) (١٣) والآيات، هكذا رواه البيهقي عن الحاكم^(١) أبي عبدالله عن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحاق به، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلًا. اهـ.

قال أبو عبدالرحمن: والظاهر ترجيح المرسل لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب، وأيضاً معمر قد اختلف عليه فيه كما في دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ١٩٩، فالحديث ضعيف، والله أعلم.



(١) الذي في البداية والنهاية عن عبدالله بن محمد الصنعاني والذي في المستدرک هو ما أثبتناه وكذا في الدلائل للبيهقي. وهذا الحديث رواه الحاكم ج ٢ ص ٥٠٧ وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي ورواه البيهقي ج ١ ص ٥٥٦ من دلائل النبوة.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

قوله تعالى:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۖ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ﴾ (١٦) ﴿الْأَيَاتُ ١٦ وَ ١٧﴾

البخاري ج ١ ص ٣٢: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا موسى بن أبي عائشة قال: حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۖ﴾ (١٦) قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما. وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۖ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ﴾ (١٧) قال: جمعه له في صدره وتقرأه.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ،﴾ (١٨) قال: فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا﴾، ثم إن علينا أن نقرأه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه.

وأخرجه مسلم ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦، والترمذي في ج ٤ ص ٢٠٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج ٢ ص ١١٥، وأحمد ج ١ ص ٣٤٣، والطيبالسي ج ٢ ص ٢٥، وابن سعد ج ١ ص ١٣٢، وابن جرير ج ٢٩ ص ١٨٧، والحميدي ج ١ ص ٢٤٢، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٤٩.

قوله تعالى:

﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأُولَٰئِكَ فَتَوْمٌ أَوْ لَكَ فَأُولَٰئِكَ فَتَوْمٌ﴾ (٢٤) ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأُولَٰئِكَ فَتَوْمٌ﴾ (٢٥) الآيتان ٣٤ و ٣٥.

النسائي كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٥٢: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة. ح وحدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سليمان حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير قال: قلت لأبي عباس: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأُولَٰئِكَ فَتَوْمٌ﴾ (٢٤) ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأُولَٰئِكَ فَتَوْمٌ﴾ (٢٥) قال: قال رسول الله ﷺ لأبي جهل ثم أنزله الله عز وجل.

الحديث رجاله رجال الصحيح، فإن يعقوب بن إبراهيم هو الدورقي^(١) روى عنه الجماعة، وأبو النعمان هو محمد بن الفضل، الملقب بعارم من رجال الجماعة، وأبو عوانة هو وضاح بن عبدالله البشكري من رجال الجماعة، وفي الطريق الأخرى الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن، ومحمد بن سليمان هو الملقب بلوين من رجال أبي داود، والنسائي ثقة، وبقية السند معروفون مشهورون، وأخرجه ابن جرير ج ٢٩ ص ٢٠٠، عن شيخه محمد بن حميد الرازي وهو فيه مرسل.



(١) أخرجه النسائي (٤٨٣/٢) قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب أخبرنا أبو النعمان.. الحديث. وإبراهيم هو الجوزجاني، وأما يعقوب بن إبراهيم الدورقي فلم يذكره المزي في تهذيب الكمال من الرواة عن أبي النعمان محمد بن الفضل.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرهَا ﴿٤٣﴾﴾

ابن جرير ج ٣٠ ص ٤٩: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: لم يزل النبي ﷺ يُسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرهَا ﴿٤٢﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَهَا ﴿٤٣﴾﴾.

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥، وأبو نعیم في الحلیة ج ٧ ص ٣١٤، وقال الحاكم: هذا حديث لم يخرج في الصحيحين وهو محفوظ صحيح على شرطهما معاً و ج ٢ ص ٥١٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما^(١) ولم يخرجاه لأن ابن عيينة كان يرسله بآخرة، والخطيب ج ١١ ص ٣٢١، هذا وقد ذكر هذا الحديث الحافظ ابن أبي حاتم في كتاب العلل (٦٨/٢) وقال: سمعت أبا زرعة، وذكر حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت: ما زال رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرهَا ﴿٤٢﴾﴾، فقال أبو زرعة: صحيح مرسل بلا عائشة. اهـ. وأقول: الذي يظهر لي والله أعلم أن هذه علة ليست بقادحة، لأن الذي وصله عن ابن عينة الحميدي عبدالله بن الزبير كما عند الحاكم، وهو أثبت الناس في ابن عينة ورئيسهم كما في تهذيب التهذيب، ويعقوب بن إبراهيم الدروقي كما عند ابن جرير وهو إمام كبير فهذان إمامان وصلاه،

وزيادة الثقة مقبولة، قال ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٦٤: ومنهم من قال: (الحكم لمن أسنده إذا كان عدلاً ضابطاً فيقبل خبره وإن خالفه غيره سواء كان المخالف له واحداً أو جماعة، قال الخطيب: هذا هو القول الصحيح). قال ابن الصلاح: قلت: وما صححه هو الصحيح^(١) في الفقه وأصوله إلى آخر ما ذكره رحمه الله... ثم إن الحديث له شاهد، قال ابن جرير رحمه الله:

حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع عن إسماعيل^(٢) عن طارق بن شهاب قال: كان النبي ﷺ لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ إلى قوله: ﴿مَنْ يَخْتَشَاهَا﴾.

الحديث قال الحافظ الهيثمي رحمه الله: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ج ٧ ص ١٣٣ من المجمع، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٢ ص ٢٧٣ بعد ذكره لهذا السند: وهذا إسناد جيد قوي.

حديث عائشة:

تابع الحميدي ويعقوب بن إبراهيم في وصله آخرون وخالفهم عبدالرزاق في تفسيره (٣٢٧/١) فرواه مرسلًا، لكن ترجيح^(٣) أبي زرعة المرسل يجعل في النفس من وصله شيئاً إلا أن حديث طارق بن شهاب بمعناه، وهو صحيح.



(١) ثم رأيت في توضيح الأفكار للصنعاني وشرح علل الترمذي لابن رجب، أن لحفاظ الحديث تفصيلاً حول زيادة الثقة. وقد بسطت ذلك في مقدمة الإلزامات والتبع.

(٢) إسماعيل هو ابن أبي خالد.

(٣) وكذا البخاري كما في العلل الكبير للترمذي.

سُورَةُ عَبَسَ

الترمذي ج ٤ ص ٢٠٩: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال: حدثني أبي قال: هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (١) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: «تري بما أقول بأساً»، ففي هذا نزل...

هذا حديث حسن غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (١) في ابن مكتوم ولم يذكر عائشة.

الحديث قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ج ٤ ص ٢٤٤: رجاله رجال الصحيح، وقد أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمان ص ٤٣٨، وابن جرير ج ٣ ص ٥٠، والحاكم ج ٢ ص ٥١٤، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة، قال الذهبي: وهو الصواب.

الحديث له شاهد، قال الشوكاني في فتح القدير ج ٥ ص ٣٨٦: وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى عن أنس قال: جاء ابن أم مكتوم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (١) أَن جَاءَهُ الْأَمَى (٢)، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه.

وسنده في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٧٠ : رجاله رجال الصحيح إلا شيخ أبي يعلى محمد بن مهدي فلم يتيسر لي الوقوف على ترجمته، وعلى كل فلا يضر الحديث ما دام أنه قد رواه عبدالرزاق فرجاله رجال الصحيح وهذا سند من ابن كثير، قال أبو يعلى في مسنده: حدثنا محمد بن مهدي حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (١) قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ فذكره.



سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

ابن ماجه رقم ٢٢٢٣: حدثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم بن عقيل بن خويلد قالا: حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثني يزيد النحوي أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

الحديث أخرجه النسائي كما قال الحافظ ابن كثير ج ٤ ص ٤٨٣: من طريق محمد بن عقيل به.

وسنده رجاله ثقات إلا علي بن الحسين بن واقد ففيه كلام، وأما محمد بن عقيل فهو مقرون فلا يضر السند ما فيه من الكلام، وأخرجه ابن حبان ص ٤٣٨ من موارد الظمان، وابن جرير ج ٢٩ ص ٩١، وعنده متابعة لعلي بن حسين بن واقد، فقد تابعه يحيى بن واضح وهو حافظ من رجال الجماعة، لكن شيخ ابن جرير فيه كلام أعني محمد بن حميد الرازي الحافظ، والحاكم ج ٢ ص ٣٣، وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي. وعنده أيضاً متابعة لعلي بن الحسن بن شقيق من رجال الجماعة كما في تهذيب التهذيب لكن في الطريق إليه محمد بن موسى بن حاتم القاشاني، وقد قال تلميذه: هنا القاسم بن القاسم السياري أنا بريء من عهده، وقال ابن أبي سعدان: كان محمد بن علي الحافظ سيء الرأي فيه، كذا في لسان الميزان، لكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث. والله أعلم.

سُورَةُ الضُّحَى

البخاري ج ١٠ ص ٣٣٩: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس قال: سمعت جندب^(١) بن سفيان قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاثاً فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣)﴾.

الحديث أخرجه أيضاً في فضائل القرآن ص ٣٨٢، وفي كتاب الصلاة ج ٣ ص ٢٥٠، وأخرجه مسلم ج ١٢ ص ١٥٦، والترمذي ج ٤ ص ٢١٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج ٤ ص ٣١١ و ص ٣١٢ والطيالسي ج ٢ ص ٢٥، وابن جرير ج ٣٠ ص ٢٣١، والحميدي ج ٢ ص ٣٤٢، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ج ٢ ص ٢٢.

قوله تعالى:

﴿وَلَسَوْفَ يُمْطِرُكَ رَبُّكَ فَارْحَمِي﴾ الآية ٥.

تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٢٢، قال: وقال أبو عمرو الأوزاعي عن إسماعيل بن عبيد الله^(٢) بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبدالله بن

(١) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي نسب إلى جده كذا في الإصابة. وموضح أوهام الجمع والتفريق ج ٢ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣.

(٢) في الأصل عبدالله والصواب ما أثبتناه.

عباس عن أبيه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته كنزاً كنزاً، فُسِّرَ بذلك فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (٥)، فأعطاه في الجنة ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس.

الحديث رواه ابن جرير كما قال الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٢٣٢ من طريقين عن الأوزاعي في إحداهما عمرو بن هاشم البيروني الرواي عن الأوزاعي وهو ضعيف، وفي الأخرى رواد بن الجراح مختلف فيه. فأظن من وثقه لصدقه وديانته ومن جرحه فلأنه اختلط.

وأخرجه الحاكم وصححه ج ٢ ص ٥٢٦، وتعبه الذهبي قائلاً: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف، وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ورواية الأوسط قال: رسول الله ﷺ: «عرض علي ما هو مفتوح لأمتي من بعدي فسرني» فأنزل الله: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (١) فذكر نحوه وفيه معاوية بن أبي العباس ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وإسناد الكبير حسن، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٣ ص ٢١٢ عن الطبراني^(١) فيه عمرو بن هاشم البيروني ثم قال: هذا حديث غريب من حديث علي بن عبدالله بن العباس لم يروه عنه إلا إسماعيل ورواه سفيان الثوري عن الأوزاعي عن إسماعيل مثله.



سُورَةُ الْعَلَقِ

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾ الْآيَات.

مسلم ج ١٧ ص ١٣٩: حدثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى القيسي قال: حدثنا المعتمر عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقل: نعم فقال: واللوات والعزى لئن رأيت بفعل ذلك لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه في التراب؛ قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال فقل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخنقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً». قال: فأنزل الله عز وجل لا ندرى^(١) في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾ (١) أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى (٢) إِنَّ إِنْ رَبِّكَ الرَّحِيمِ (٣) أَرَأَيْتَ أَلَّذِي يَتَّبِعُ (٤) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (٥) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذْهَبِ (٦) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى (٧) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٨) - يعني أبا جهل - ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ آتَاهُ اللَّهُ بَرْئًا (٩) كَلَّا لَئِنْ لَرَأَيْتَهُ لَنَفْتَنَّا بِالْأَلْبَابِ (١٠) نَأْتِيهِ كَذِبًا (١١) خَالِتًا نَادِيَهُ (١٢) سَنَعُ الْآيَاتِ (١٣) كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ﴾ زاد عبيد الله في حديثه قال: وأمره بما أمره به، وزاد ابن عبد الأعلى فليدع ناديه يعني قومه.

(١) هذا التردد يعتبر قادحاً في صحة سبب النزول لكن كتبه لكثرة شواهد.

الحديث قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٥٢٩ وقد رواه أحمد بن حنبل ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم من حديث معتمر بن سليمان به، ورواه ابن جرير (٢٥٦/٣٠)، والبيهقي (٤٣٨/١) من دلائل النبوة، قال ابن جرير ج ٣٠ ص ٢٥٦: حدثنا أبو كريب قال: ثنا زكريا بن عدي قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لأتيته حتى أطأ على عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «لئن فعل لأخذته الملائكة عياناً» .

هذا حديث صحيح.

وقال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ٢١٦: حدثنا عبد الله بن سعيد الأشج أبو خالد الأحمر عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنك عن هذا؟ ألم أنك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ﴾ (١٨)، قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله.

هذا حديث حسن غريب صحيح.



سُورَةُ الْكَوْثَرِ

ابن كثير ج ٤ ص ٥٦٠ قال: وقال البزار حدثنا زياد بن يحيى الحساني حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا الصنوبر المنبر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية، فقال: أنتم خير منه. قال: فنزلت: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ رواه البزار وهو إسناده صحيح.

الحديث أخرجه ابن جرير (٣٣٠/٣٠) من طريق شيخه محمد بن بشار ثنا ابن أبي عدي به.

وزاد فيه وأنزلت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾.

وقد تقدم في سورة النساء ذكر بعض مخرجه.

ثم ترجع لي أن الصحيح إرساله كما أوضحته في تخريج تفسير ابن كثير في سورة النساء.



سُورَةُ الْمَسَدِ

البخاري ص ١٠ ص ١١٨ : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال : حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي : «يا بني فهر يا بني عدي» لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال : «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا. فنزلت : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)﴾ .

الحديث أعاده في تفسير سورة تبت ص ٣٦٨ و ص ٣٦٩ من هذا الجزء، وأخرجه في آخر كتاب الجنائز ج ٣ ص ٥٤، وأخرجه مسلم ج ٣ ص ٨٣، والترمذي ج ٤ ص ٢٢٠، وأحمد ج ١ ص ٢٨١ وابن جرير في التاريخ ج ٢ ص ٢١٦، وفي التفسير ج ١٩ ص ١٢١ و ج ٣٠ ص ٣٣٧، والبيهقي في دلائل النبوة ج ١ ص ٤٣١.

قال شيخنا حفظه الله : وأخرجه النسائي في التفسير كما في عمدة القاري ج ١٦ ص ٩٣ : وهذا الحديث مرسل، لأن ابن عباس كان حينئذ إما لم يولد أو كان طفلاً وبه جزم الإسماعيلي. انظر عمدة القاري ج ١٩

ص ١٠٢، ثم قال: أقول هو مرسل صحابي ومرسل الصحابي لا ضير عليه ولا مطعن فيه.

والله سبحانه وتعالى أعلم



أهم المراجع التي نقلت منها



اسم الكتاب	اسم المطبعة	التاريخ
تفسير ابن جرير	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٣
تفسير ابن كثير	دار إحياء الكتب العربية	٠٠٠٠
الدر المشور	المطبعة الميمونية بمصر	١٣١٤
فتح القدير للشوكاني	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٨٣
تفسير ابن أبي حاتم	مخطوط يوجد منه جزءان في المكتبة المحمودية	
أسباب النزول للواحدي	دار الاتحاد العربي	١٣٨٨
أسباب النزول للسيوطي	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٣
صحيح البخاري مع الفتح	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٨
مسلم مع النووي	المطبعة المصرية	١٣٤٩
موارد الظمان زوائد ابن حبان	المطبعة السلفية	٠٠٠٠
جامع الترمذي مع التحفة	طبعة هندية	٠٠٠٠
سنن النسائي مع تعليق السيوطي	حلي	
سنن أبي داود مع عون المعبود	طبعة هندية	
سنن ابن ماجه	داه إحياء الكتب العربية	١٣٧٢
سنن الدارمي	مطبعة الاعتدال	١٣٤٩
سنن البيهقي	حيدر آباد	
مسند أحمد	المكتب الإسلامي	١٣٨٩
مسند الطيالسي ترتيب الساعاتي	المنيرية	١٣٧٢
مصنف عبدالرزاق	المطبعة الأولى	١٣٩٠
مستدرک الحاكم	مطابع النصر الحديثة	
المعجم الصغير للطبراني	مطبعة دار النصر	١٣٨٨

فهرس الكتاب



الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الحامل لي على اختيار هذا الموضوع	٩
كلام الواحدي في تساهل المفسرين بعلم الرواية	١٠
كلام السيوطي في ضرر حذف الأسانيد	١٠
استشهادنا لصدق قولهما بقصة ثعلبة	١١
نقل كلام المحدثين في عدم صحة هذه القصة	١١
مطالعة أسباب النزول تعطي فكرة جيدة عن أسرار التشريع الإسلامي ...	١٣
مطالعة أسباب النزول تعين الداعي إلى الحق على مراحل الدعوة	١٣
تنبيه	١٣
قواعد أصولية لأسباب النزول	١٦
فائدة	١٨

سورة البقرة

﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾	١٩
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	١٩
﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾	٢٠
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾	٢٢
﴿وَاللَّهُ الشَّرِيفُ وَالْقَرِيبُ فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا ثُمَّ وَجَدَ اللَّهُ﴾	٢٣
﴿وَأَتَيْنَا مِنْ مَقَارِئِ رَبِّنَا مَعْلُومٌ﴾	٢٤

الصفحة

الموضوع

- ٢٤ ﴿سَبِّحُوا الثَّغَاهَا مِنَّا﴾
- ٢٥ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ﴾
- ٢٦ ﴿قَدْ رَأَى نَفْسٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾
- ٢٧ ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَابِرِ اللَّهِ﴾
- ٢٨ ﴿أَلَيْسَ لَكُمْ لَيْلَةُ الْفَيْسَارِ الْفَتْحُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾
- ٢٩ ﴿مِنَ الْفَتْحِ﴾
- ٣٠ ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا﴾
- ٣١ ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
- ٣٢ فائدة
- ٣٣ ﴿وَأَتُوا لَمَجَّ وَالْمَرْوَةَ لِلَّهِ﴾
- ٣٤ فائدة
- ٣٥ ﴿قَدْ كَانَ مِنْكُمْ مَرْيُومًا أَوْ يَوْمَ أَذَى مِن رَأْسِهِ﴾
- ٣٥ ﴿وَكُزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوَى﴾
- ٣٦ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾
- ٣٧ ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾
- ٣٨ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾
- ٣٨ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾
- ٣٩ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾
- ٤٠ ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾
- ٤٢ ﴿لَا يُوَافِقُكُمْ اللَّهُ بِالْفُجْرِ﴾
- ٤٢ ﴿وَلِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَن يَأْتِيَنَّكُمْ فَلَا تَمْسُكُوهُنَّ﴾
- ٤٣ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾
- ٤٤ ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾
- ٤٤ تنبيه
- ٤٥ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾
- ٤٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مَّا كَفَتْكُمْ﴾
- ٤٨ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ مَدْرَهُنَّ﴾

﴿مَنْ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ٤٩

سورة آل عمران

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ يَهْدِي اللَّهُ وَأَيُّهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٥١

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ ٥٢

﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٥٣

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ ٥٣

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ ٥٣

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ ٥٥

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ٥٥

﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَّا بَعْدَ الْغَمِّ أَمَنَةٌ نَّاصِيًا﴾ ٥٧

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ ٥٨

﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَعْصِيَّةً فَذَاصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ ٦٠

فائدة في سماع أبي الزبير من ابن عباس ٦٢

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ ٦١

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَالرَّسُولِ﴾ ٦٤

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ٦٦

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ ٦٧

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ٦٨

سورة النساء

﴿وَلَا تَجْنَمُ إِلَّا يُغْنَمُوا فِي الْيَمِينِ﴾ ٧١

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ٧١

﴿يَوْمَئِذٍ اللهُ فِي أُولَئِكَ﴾ ٧٢

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ ٧٣

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ ٧٤

﴿وَالنَّحْسَتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ٧٥

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالْعَاقِبَاتِ﴾ ٧٥

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ٧٦

- بيان الحديث الاول ٧٦
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ ٧٧
- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٧٨
- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ ٧٨
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ ٧٩
- ﴿وَلَا إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾ ٨٠
- ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْأَنْفِيقِينَ فَفَتِنَ﴾ ٨١
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا ضَرَبْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِتْنَيْنَا﴾ ٨٢
- ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الْقَرْبِ﴾ ٨٤
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْكَلْبَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ ٨٦
- ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ﴾ ٨٧
- ﴿وَلَا إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ ٨٨
- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ﴾ ٩١
- ﴿وَلَا مَرَهَمَ فَلْيَبْغِزْ خَلْفَ اللَّهِ﴾ ٩١
- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ ٩١
- ﴿وَلَا أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَنِيهَا تُشْرِكُوا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ ٩٢
- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ﴾ ٩٣
- تنبيه ٩٤

سورة المائدة

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ ٩٥
- ﴿إِنَّمَا جَعَلُوا الَّذِينَ يَخْلُقُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ٩٦
- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ ٩٧
- سبب آخر في نزول الآيات ٩٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ٩٨
- ﴿وَلَا سَمِيعًا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرُّسُولِ﴾ ٩٩
- ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطِيعُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ١٠٠
- ﴿إِنَّا لَنَقَرُ لِقَاتِ الْبَيْتِ وَالْأَصَابِ﴾ ١٠١

- ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ ١٠١
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوَأٌ﴾ ١٠٢
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ ١٠٤

سورة الأنعام

- ﴿وَلَا تَقْرُؤُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَلَةِ وَالْوَشْيِ﴾ ١٠٦
 ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَتَّى تَأْكُلَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ ١٠٧

سورة الأعراف

- ﴿يَبْنَیْ مَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ١٠٨
 ﴿مَاتَتْنَهُ مَا بَيْنَنَا فَأَفْسَخَ بَيْنَهَا﴾ ١٠٨

سورة الأنفال

- ﴿يَتْلُوَنَّكَ عَنِ الْآسْفَالِ﴾ ١١٠
 سبب آخر ١١١
 تنبيه ١١١
 ﴿إِذْ تَسْتَخِيضُونَ رِجْلَكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ ١١٢
 ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُمْ﴾ ١١٣
 ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ ١١٤
 ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ ١١٥
 ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفَةٌ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ١١٦
 سبب آخر ١١٦
 ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ١١٧
 ﴿مَا كَانَتْ لِيَنْبِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى﴾ ١١٧
 ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ﴾ ١١٨
 ﴿وَأُولُوا الْأَرْزَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ١١٩

سورة التوبة

- ﴿اجْعَلْهُم مِّثْلَ الْحَاجِّ﴾ ١٢١
 ﴿وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ ١٢٢

- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ ١٢٢
- ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوشُ وَرَثَتَنَا﴾ ١٢٣
- ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا﴾ ١٢٣
- ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ ١٢٤
- ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَعْمَىٰ مِنْهُمْ﴾ ١٢٤
- ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ١٢٥
- ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمُ إِنَّا انْقَلَبْنَا إِلَيْهِمْ﴾ ١٢٥
- ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٦
- ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ ١٢٧

سورة هود

- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْنُونَ سُودْرَهُمْ﴾ ١٣٣
- ﴿وَأَقْبِرِ السَّالِفَةَ طَرَفَى الْأَنْهَارِ﴾ ١٣٣

سورة يوسف

- ﴿يَحْنُ نَحْنُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ١٣٦

سورة الرعد

- ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ ١٣٧

سورة إبراهيم

- ﴿يَبْتَئِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ ١٣٩

سورة النحل

- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ ١٤٠
- ﴿وَلَقَدْ قَالَمُ أَنتُمْ بَقُولُوا إِنَّمَا يَلْمِزُكُمْ بَشَرٌ﴾ ١٤٠
- تنبيه ١٤١
- ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ جَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ﴾ ١٤٢
- ﴿وَلَمَّا عَابْتَهُ فَقَاقِرًا يَمْشِي مَا عَوْفَتْهُ يَدُ﴾ ١٤٢

سورة الإسراء

- ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ﴾ ١٤٤
 ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ ١٤٤
 ﴿وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ ١٤٥
 ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَوَاتِكَ﴾ ١٤٦

سورة مريم

- ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ ١٤٨
 ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ١٤٨

سورة الأنبياء

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ ١٥٠

سورة الحج

- ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ ائْتَصِمُوا فِي رِيبِهِمَا﴾ ١٥٤
 ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ ١٥٥

سورة المؤمنون

- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَعَاذُوا لِيَبْرِئَهُمْ﴾ ١٥٧

سورة النور

- ﴿الَّذِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ ١٥٩
 ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْزَانِيَةَ﴾ ١٦٠
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ ١٦٤
 ﴿وَلَا تُكْرِمُوا زَنَاهُمْ﴾ ١٦٨
 ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ ١٦٩
 ﴿لَنُؤْتِيَنَّكَ حُجَّتًا﴾ ١٧٠

سورة الفرقان

- ﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ ١٧١
 ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ١٧٢

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ ١٧٣

سورة القصص

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ ١٧٥

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ١٧٥

سورة العنكبوت

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ١٧٧

﴿وَمَنْ أَتَقَاتِرٍ مَنْ يَقُولُ مَآءُنَا بِاللَّهِ﴾ ١٧٨

سورة لقمان

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ١٧٩

تنبيه ١٧٩

سورة السجدة

﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ ١٨١

سورة الاحزاب

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ ١٨٢

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ١٨٣

﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ ١٨٣

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لِرِزْقِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ١٨٤

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ ١٨٧

﴿وَنُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ١٨٨

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ ١٨٨

﴿تَرَجَىٰ مِنَ نَفْسِهِ يَتَنَبَّهٌ﴾ ١٨٩

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ١٩٠

تنبيه مهم ١٩٢

سورة يس

﴿وَنَكْنُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ﴾ ١٩٣

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ ١٩٤

سورة الزمر

﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ ١٩٥

﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ آمَنُوا عَلَي أَنْفُسِهِمْ﴾ ١٩٥

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرِهِ﴾ ١٩٦

تنبيه ١٩٧

سورة فصلت

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ﴾ ١٩٨

سورة الشورى

﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ لَئِمًّا﴾ ١٩٩

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾ ١٩٩

تنبيه ٢٠٠

سورة الزخرف

﴿وَلَمَّا شَرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَلًّا﴾ ٢٠١

تنبيه ٢٠٢

سورة الدخان

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ ٢٠٣

سورة الجاثية

﴿وَقَالُوا مَا مِنِ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ ٢٠٥

سورة الأحقاف

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ٢٠٧

تنبيه ٢٠٨

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْعِجَنِ﴾ ٢٠٩

سورة الفتح

نزولها ٢١٠

الموضوع	الصفحة
---------	--------

﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	٢١١
﴿وَمَوْءَاذٍ إِلَى كَفِّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ﴾	٢١٢
تنبيه	٢٢٣

سورة الحجرات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٢٢٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾	٢٢٥
﴿وَلَا تَلَايَمَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتُلُوا﴾	٢٢٦
﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾	٢٢٧
تنبيه	٢٢٧
تنبيه آخر	٢٢٨

سورة القمر

﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ﴾	٢٢٩
﴿يَوْمَ يُسْعَوْنَ فِي النَّارِ﴾	٢٣٢

سورة الواقعة

﴿وَيَسْأَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾	٢٣٤
---	-----

سورة المجادلة

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾	٢٣٥
﴿وَلِذَا جَاءُوكَ حَيَّكَ بِمَا لَرَّ يُحَيِّكَ اللَّهُ﴾	٢٣٥
﴿وَيُخَلِّفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٢٣٦

سورة الحشر

نزولها	٢٣٨
﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾	٢٣٩
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾	٢٤٠

سورة الممتحنة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾	٢٤١
---	-----

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ ٢٤٢

سورة الصف

نزولها ٢٤٤

سورة الجمعة

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ ٢٤٥

سورة المنافقون

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ﴾ ٢٤٧

﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُبْعِدُونَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ٢٤٧

سورة التغابن

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ ٢٤٩

سورة التحريم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ ٢٥٠

﴿عَنْ رُبِّهِ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ ٢٥٢

سورة الجن

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِيَّايَ﴾ ٢٥٥

سورة المزمل

نزولها ٢٥٦

سورة المدثر

﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ ٢٥٧

استدراك ٢٥٨

تنبيه ٢٥٨

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ ٢٥٨

سورة القيامة

﴿لَا تَحْزَنْ بِهِ لِسَانُكَ﴾ ٢٦٠

﴿أَوَلَمْ لَكَ قَارُونَ﴾ ٢٦١

سورة النازعات

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ٢٦٢

سورة عبس

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ٢٦٤

سورة المطففين

﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ﴾ ٢٦٦

سورة الضحى

﴿وَالضُّحَى﴾ ٢٦٧

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ٢٦٧

﴿وَلَا آخِرَ خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ ٢٦٨

سورة العلق

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ ٢٦٩

سورة الكوثر

نزولها ٢٧١

سورة المسد

نزولها ٢٧٢

أهم المراجع ٢٧٤

فهرس الكتاب ٢٧٥

